العرب الأسبوعي

العرب

alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2015/07/12 – الموافق لـ 25 رمضان 1436
السنة 38 العدد 9976
Sunday 12/07/2015
38th Year, Issue 9976

تحسين الخطيب: حوار مع الشاعرة الأميركية نعومي شهاب ناي
خلدون الشمعة: الفكر الغربي من «المركزية» إلى «الشيطنة»
نائل بلعاوي: صناعة الوهم/ ديكتاتور يوسف غوبلز
لطفية الدليمي: الإبداع وهم الإلهام والمثابرة
عمار المأمون: لغز الكوميديا الضائع
إيميليو الإيطالي المغرم بتصوير المحرومين والمعاقين
ص11 إلى 16 »

وجوه
غرندايزر
في عامه الأربعين ليس مجرد تسلية
ص 9 »
زمن سعود الفيصل
وصف الأمة العربية بأنها مريضة مثل جسده
ص 7 »
ستراون ستيفنسون
كاشف خفايا المشروع الإمبراطوري الإيراني
ص 8 »
أحمد شبرين
فنان مزج الحرف العربي بطين أفريقيا
ص 10 »

الحوثي أعطى إشارة الإجهاض على الهدنة في اليمن

● المتمردون سعوا لإفشال وقف إطلاق النار لتبرير إجراءات مرتقبة لإحكام سيطرتهم على أجهزة الدولة

صالح البيضاني

❑ صنعاء – قال مراقبون إن المتمردين الحوثيين كانوا يخططون من البداية لإفشال الهدنة الإنسانية ليتخذوا من هذا الفشل مبررا لتنفيذ خطة معدة سلفا تقوم على إعلان حكومة أمر واقع، وإجراء تعديلات واسعة في المؤسسة العسكرية والأمنية ومختلف المؤسسات المدنية، ما يتيح لهم إحكام السيطرة على اليمن، وهو ما سبق أن كشفت عنه "العرب" في أعداد سابقة.

وكشفت كلمة عبدالملك الحوثي، زعيم الجماعة المتمردة، والتي ألقاها مساء الجمعة، عن نوايا الجماعة في استثمار فشل الهدنة للمرور لاستراتيجية جديدة، وكانت هذه الكلمة بمثابة إشارة البدء في إجهاض الهدنة.

وتمسّك الحوثيين بالوصول إلى هدنة إنسانية هدفه إقناع المبعوث الأممي إسماعيل ولد الشيخ أحمد بأنهم مع الحل السياسي للأزمة، لكنهم كانوا على الأرض يدفعون إلى توسيع دائرة المواجهة، والاستفادة من الهدنة لإخضاع مناطق جديدة لسيطرتهم.

واعتبر سياسيون وناشطون يمنيون أن خطاب زعيم الجماعة الذي أعقب الإعلان عن التوصل إلى هدنة في اليمن كان بمثابة الكشف عن نوايا الحوثيين الفعلية التي تصب في اتجاه تأزيم الوضع السياسي واستغلال معاناة اليمنيين والاستمرار في الحروب.

وقال الحوثي في كلمة بمناسبة "يوم القدس العالمي" وقد توعد بـ"اتخاذ خطوات إستراتيجية مهمة وضاغطة قد تغير وجه المنطقة"، داعيا أنصاره "إلى التعبئة لخيارات إستراتيجية كبرى".

ودعا إلى تشكيل كافة هيئات الدولة في منأى عن المشاورات السياسية الجارية بين الفرقاء اليمنيين قائلا "أدعو كل المكونات السياسية في هذا البلد إلى سد الفراغ في السلطة دون انتظار الخارج هذا أمر متاح وممكن، وهو مسؤولية وفي نفس الوقت حاجة ملحة لخدمة هذا الشعب".

ومنذ الساعات الأولى لسريان الهدنة، بادرت جماعة الحوثي إلى قصف قرى في منطقة الضباب وتحريك قوة عسكرية باتجاه موقع جبل جرة (تعز) وشنت هجمات على مواقع للمقاومة الشعبية في عدن ومأرب.

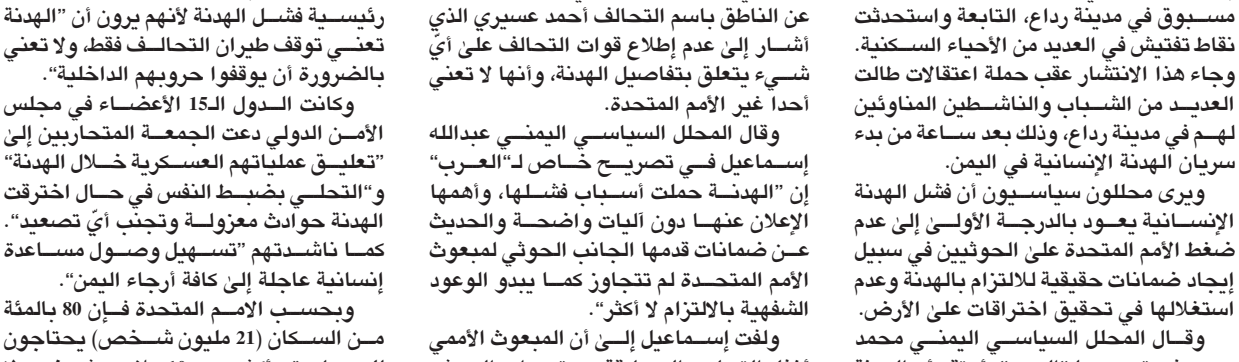

❑ بريطاني بالقرب من ساعة بيغ بن في لندن يشاهد عرضا ثلاثي الأبعاد لحال مدينة حلب السورية بسبب الحرب وتذكيرا للحكومة البريطانية بالحاجة لعمل المزيد من أجل اللاجئين السوريين.

وقالت مصادر في محافظة البيضاء (وسط) إن جماعة الحوثي نشرت مسلّحيها بشكل غير مسبوق في مدينة رداع، التابعة واستحدثت نقاط تفتيش في العديد من الأحياء السكنية. وجاء هذا الانتشار عقب حملة اعتقالات طالت العديد من الشباب والناشطين المناوئين لهم في مدينة رداع، وذلك بعد ساعة من بدء سريان الهدنة الإنسانية في اليمن.

ويرى محللون سياسيون أن فشل الهدنة الإنسانية يعود بالدرجة الأولى إلى عدم ضغط الأمم المتحدة على الحوثيين في سبيل إيجاد ضمانات حقيقية للالتزام بالهدنة وعدم استغلالها في تحقيق اختراقات على الأرض.

وقال المحلل السياسي اليمني محمد جميح في تصريح لـ"العرب": أعتقد أن الهدنة جرى الأعداد لها بعقلية "السلق السريع"، وهي ذاتها التي جرى بها الإعداد لمؤتمر جنيف، فلم تقدم الأمم المتحدة آلية واضحة لمراقبة وقف إطلاق النار، ولا لكيفية توزيع المواد الإغاثية، مضيفا: يبدو أنها هدنة من طرف واحد، أي من إسماعيل ولد الشيخ.

وكان المبعوث الأممي يسابق الوقت لإعلان الهدنة دون أن يحصل حتى على موافقة أحد أطراف الأزمة، أي التحالف العربي، وهو ما تبدّى في تصريحات نقلت عن الناطق باسم التحالف أحمد عسيري الذي أشار إلى عدم إطلاع قوات التحالف على أيّ شيء يتعلق بتفاصيل الهدنة، وأنها لا تعني أحدا غير الأمم المتحدة.

وقال المحلل السياسي اليمني عبدالله إسماعيل في تصريح خاص لـ"العرب" إن "الهدنة حملت أسباب فشلها، وأهمها الإعلان عنها دون آليات واضحة والحديث عن ضمانات قدمها الجانب الحوثي لمبعوث الأمم المتحدة لم تتجاوز كما يبدو الوعود الشفهية بالالتزام لا أكثر".

ولفت إسماعيل إلى أن المبعوث الأممي أغفل التجارب السابقة مع تعهدات الحوثي والتي لم يلتزم بأيّ منها وكان آخرها هدنة شهر مايو الماضي، مشددا على أن "السبب الأهم في الفشل هو أداء المبعوث الأممي والأمم المتحدة التي جعلت إعلان الهدنة غاية في حد ذاته وليس وسيلة يجب إعطاؤها كل سبل النجاح قبل إعلانها".

وحمّل الصحفي اليمني علي عويضة الجماعة الحوثية المسؤولية كاملة في فشل الهدنة الإنسانية التي أعلنت عنها الأمم المتحدة. وقال إن الحوثيين يتحملون بدرجة رئيسية فشل الهدنة لأنهم يرون أن "الهدنة تعني توقف طيران التحالف فقط، ولا تعني بالضرورة أن يوقفوا حروبهم الداخلية".

وكانت الدول الـ15 الأعضاء في مجلس الأمن الدولي دعت الجمعة المتحاربين إلى "تعليق عملياتهم العسكرية خلال الهدنة" و"التحلي بضبط النفس في حال اخترقت الهدنة حوادث معزولة وتجنب أيّ تصعيد". كما ناشدتهم "تسهيل وصول مساعدة إنسانية عاجلة إلى كافة أرجاء اليمن".

وبحسب الأمم المتحدة فإن 80 بالمئة من السكان (21 مليون شخص) يحتاجون للمساعدة وأكثر من 10 ملايين شخص لا يجدون الطعام ومياه الشرب بسبب النزاع.

واعتبر المتحدث باسم الأمم المتحدة ستيفان دوجاريك أن "من الملحّ والعاجل أن تصل المساعدة الإنسانية إلى جميع المحتاجين (...) طيلة مدة الهدنة".

وقالت المتحدثة باسم برنامج الأغذية العالمي عبير عطيفة إن هذه الهدنة هي "أملنا الأخير".

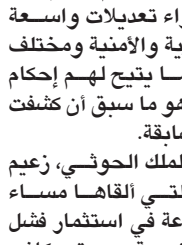

حرب أدت غرضها إسرائيليا وحمساويا

خيرالله خيرالله

ص 5 »

تململ بين صفوف حزب الله في الزبداني

❑ بيروت – كشف شريط فيديو مسرب لعناصر من حزب الله يتولون حصار مدينة الزبداني (شمال غربي دمشق) عن انهيار لمعنويات المقاتلين الذين ملوا من سماع أرقام القتلى بين زملائهم الذين يموتون يوميا أمام أعينهم.

ويرصد الفيديو، الذي يلاقي انتشارا كبيرا على مواقع التواصل الاجتماعي، مشادة كلامية خلال اتصال هاتفي بين أحد مقاتلي الحزب في الزبداني وقيادي يبدو أنه في لبنان.

ويقول المقاتل للقيادي "لقد ذهب في البداية أربعة ولم يعودوا.. والآن ذهب اثنان ليأتونا بمقاتلين لن يعودوا أيضا".

ولكن ردة فعل القيادي الذي بدا غير مبال جعلت المقاتل يفقد أعصابه قائلا له "فلتأت وتدير المعركة هنا وليس من خلف الجهاز في مكان بعيد".

ويعكس هذا الفيديو وضعا نفسيا سيئا للمقاتلين يعززه ما تحمله الأنباء من ساحة القتال عن تزايد أعداد القتلى في صفوف الحزب، حيث سقط منذ مساء الجمعة أكثر من عشرة قتلى بينهم قيادي.

لكن قيادات الحزب دأبت على التكذيب، مثلما جاء في كلمة أمين عام الحزب حسن نصرالله الجمعة، والذي جدد فيها التأكيد على الاستمرار بالتدخل في سوريا. واعتبر نصرالله أن "طريق القدس يمر بالقلمون والزبداني والسويداء والحسكة" في سوريا.

وجدد التزامه بدعم النظام السوري قائلا "عندما نقاتل في سوريا، نقاتل تحت الشمس ومن دون أن نخفي وجودنا. لذلك اليوم فكل شهيد يسقط منا في سوريا نشيعه في لبنان بكل اعتزاز، هو شهيد من أجل سوريا المقاومة ومن أجل فلسطين".

وتتواتر التقارير والشهادات على أن حزب الله يعرف تراجعا كبيرا في سوريا، وأن صورة المقاتل الذي لا يهزم اختفت وحلت محلها صورة المقاتل اليائس الذي يجد نفسه مجبرا على خوض حرب لا علاقة له بها، وأنها ليست في خدمة المذهب بل في خدمة إيران.

وكشف تقرير أعدته مجلة فورين بوليسي الأميركية في يونيو الماضي عن أن حزب الله يتكبد خسائر فادحة في سوريا، وأن قوات الحزب تتعرض للقتل على أيدي الثوار السوريين بشكل متزايد، مقدرة أعداد قتلاه في حدود ألف مقاتل.

ومر أكثر من أسبوع على بدء عملية عسكرية لحزب الله بدعم جوي من النظام السوري لمحاصرة المدينة ودفع مقاتلي المعارضة للتسليم دون أن تحقق أيّ نتائج.

وشنت أمس السبت قوات المعارضة السورية في المدينة هجوما مضادا على مواقع في محيط قلعة الزهراء كانت قد خسرتها قبل أيام، وقبلها بيوم كانت عناصر المعارضة قد استرجعت عدة نقاط في محيط قلعة الزهراء.

انقسام الأحزاب يهدد مصالح الأكراد في مواجهة داعش وحكومة بغداد

❑ أربيل (العراق) – لم تنجح الحرب التي خاضتها قوات البيشمركة الكردية في مواجهة تنظيم "الدولة الإسلامية" (داعش) في توحيد السياسيين داخل إقليم كردستان، حيث ظلت المصالح الحزبية والحسابات الشخصية هي التي تحدد المواقف.

واضطر رئيس الإقليم مسعود البارزاني وخلال زيارته الأخيرة إلى الولايات المتحدة إلى الاستنجاد بالرئيس باراك أوباما لمساعدته في تثبيت سلطته، خاصة في ظل سريان الدعوة إلى تقسيم الإقليم إلى إقليمين واحد يظل تحت سيطرته هو شخصيا ويكون مقره أربيل، والثاني في السليمانية ويكون تحت هيمنة الاتحاد الوطني الذي يقوده غريمه التاريخي جلال طالباني.

وتقول قوى حزبية إنها لن توافق على مدّ ولاية الرئيس مسعود البارزاني لتجنب فراغ في السلطة إلا إذا جرى إصلاح النظام بالكامل بما يؤدي في نهاية المطاف إلى الحد من صلاحياته.

وترفض شخصيات عديدة تتحكم في ميزان القوى التمديد للبارزاني في فترة رئاسية جديدة، معتبرين أن ذلك مناف للدستور، فضلا عن أنه يكرس سيطرة الحزب الديمقراطي الكردستاني على الإقليم.

ويحكم البارزاني (68 عاما) المنطقة الكردية منذ إنشاء النظام الرئاسي بها عام 2005.

وقال البارزاني في كلمة الأسبوع الماضي متحدثا عن الجدل الدائر حول رئاسته "اليوم تمر كردستان بمرحلة استثنائية ومهمة (...) نحتاج إلى توحيد صفوفنا الآن أكثر من أي وقت مضى".

وتعود الخلافات إلى عقود مضت وبلغت ذروتها حين اندلعت حرب أهلية بين الأكراد في التسعينات ودارت رحاها بين الحزب الديمقراطي الكردستاني وحزب الاتحاد الوطني الكردستاني.

ويتخوف سياسيون في الإقليم من أن يؤثر الصراع على السلطة على موقع الأكراد في مواجهة داعش الذي وكلما انسحب من مدينة إلا وخطط لها في مرة ثانية، حاثين البيشمركة والمسؤولين السياسيين على الاستمرار في التجهز لحرب منتظرة وفي أيّ وقت مع ادعش، خاصة أن المعارك الأخيرة ضد التنظيم تم حسمها بصعوبة وبدعم من التحالف الدولي.

ولا يريد الأكراد أن يغفلوا عن الصراع بينهم وبين الحكومة المركزية في بغداد التي فشلت في إخضاع الإقليم لشروطها في ملف الموازنة ومناب الإقليم من مداخيل النفط، وهي عناصر قادرة على إشعال مواجهة بينهما في أيّ وقت.

ويقول بلال وهاب الأستاذ المساعد بالجامعة الأميركية في السليمانية بالعراق "هذه الخلافات الداخلية ألهت حزب الاتحاد الوطني الكردستاني والأحزاب السياسية عن استغلال ضعف بغداد والدعم الدولي في مواجهة تنظيم الدولة الإسلامية".

وفقدت بغداد السيطرة على نحو ثلث أراضي البلاد لصالح الدولة الإسلامية الصيف الماضي مما سمح للأكراد بتوسيع نطاق الأراضي الخاضعة لسيطرتهم في الشمال دون مقاومة بينما عزّزت الشكوك حول مستقبل العراق كدولة موحدة حجتهم من أجل الاستقلال.

وبالنسبة إلى البارزاني فإن الفوضى تمثل فرصة ليتوج إرثه بقيادة المنطقة نحو قيام الدولة المستقلة.

وقال دلاور علاء الدين رئيس معهد أبحاث الشرق الأوسط (ميري)، وهو مؤسسة بحثية كردية، إن الشقاق "قوض بالفعل الكثير من الجهود التي قام بها الرئيس البارزاني من أجل مزيد من السيادة".

وأضاف "تشمل هذه الجهود حشد التأييد في واشنطن وأوروبا من أجل الاعتراف وتقديم الدعم السياسي والعسكري والاقتصادي المباشر".

ونجحت البيشمركة في التمسك بالأراضي التي تسيطر عليها في مواجهة تنظيم الدولة الإسلامية لتظهر كأكثر شريك يمكن أن يعتمد عليه التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة الذي يشن ضربات جوية على أهداف للتنظيم وهو ما أدّى لحصولها على دعم عسكري وتعزيز صورة الأكراد في الخارج.

وقال دبلوماسي غربي "حظي الأكراد باحترام دولي كبير لدورهم في القتال ضد تنظيم الدولة الإسلامية.. إذا لم يستطيعوا الاتفاق فإن مكانتهم يمكن أن تتضرر".

ويتوقع دبلوماسيون ومحللون التوصل إلى حل وسط حين تحصل الأحزاب الأخرى على أقصى ما يمكنها الحصول عليه من الحزب الديمقراطي الكردستاني مقابل تمديد ولاية البارزاني لعامين آخرين.

وإذا تحققت هذه النتيجة فإن دستور المنطقة الذي يجري تعديله قد يسمح للبارزاني بخوض الانتخابات مجددا حين تنتهي ولايته القادمة وهو ما قد يمهد لظهور مزيد من التحديات والأزمات أمام الأكراد في المستقبل.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلس – الامارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWETZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

رسميا تونس حليف استراتيجي لواشنطن خارج الحلف الأطلسي

الحكومة تستدعي جيش الاحتياط مع تزايد منسوب التهديدات الإرهابية

من شأن تصنيف الولايات المتحدة الأميركية لتونس كحليف استراتيجي خارج الناتو أن يمكن الأخيرة من امتيازات تؤهلها لمواجهة التهديدات الإرهابية المتنامية، بيد أن هذا التصنيف سينعكس سلبا على علاقتها مع دول الجوار وخاصة مع الجزائر التي تنظر بريبة شديدة للأمر.

اجراءات أمنية حازمة على خلفية الهجوم الإرهابي على مدينة سوسة الذي ضرب السياحة التونسية في مقتل

□ **تونس** – أعلنت الولايات المتحدة، رسميا تونس حليفا استراتيجيا لها خارج عضوية حلف شمال الأطلسي (الناتو)، لتصبح بذلك الدولة السادسة عشرة التي تحمل هذه الصفة.

يأتي ذلك في وقت تشهد فيه تونس مخاطر إرهابية متزايدة في ظل ضعف الإمكانيات لمواجهتها والتصدي لها.

وقال بيان صادر باسم جون كيربي المتحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية "أعلنت الإدارة أن عملية التصنيف قد اكتملت، لتصبح بذلك تونس الحليف الاستراتيجي السادس عشر للولايات المتحدة خارج إطار حلف الناتو".

وكان الرئيس الأميركي باراك أوباما، قد أعلن في 21 مايو الماضي عن نيته تصنيف تونس كحليف استراتيجي خارج إطار حلف الناتو أثناء زيارة الرئيس التونسي باجي قائد السبسي إلى واشنطن.

وأضاف البيان أن هذا التصنيف "يبعث برسالة قوية لدعمنا قرار تونس بالانضمام إلى ديمقراطيات العالم، ويسلط الضوء على القيم التي تتبناها أميركا في صداقتها مع الحكومة التونسية وشعبها".

والدول الموجودة ضمن هذا التصنيف مؤهلة "للتدريب (المدني والعسكري) واقتراض المعدات من أجل البحوث والتطوير المشترك (بين البلدين) والتمويل العسكري الخارجي لمعدات عسكرية محددة ومؤهلة للإيجار التجاري".

> الدول المصنفة أميركيا كحليف استراتيجي مؤهلة للحصول على تدريبات (مدنية وعسكرية) واقتراض المعدات من أجل البحوث والتطوير المشترك (بين البلدين) والتمويل العسكري الخارجي

ويصبح البلد، الذي تصنفه الولايات المتحدة، "حليفاً رئيسيا خارج عضوية الناتو"، مؤهلاً لامتيازات عسكرية وأمنية دون التزام بالدفاع عنه.

ويدخل ضمن هذه التسمية بالإضافة إلى تونس كل من: أفغانستان، الأرجنتين، أستراليا، البحرين، مصر، إسرائيل، اليابان، الكويت، المغرب، نيوزلندا، باكستان، الفلبين، تايلاند، كوريا الجنوبية والأردن.

ويثير الإعلان الأميركي توجس دول الجوار وخاصة الجزائر التي تتحدث تسريبات عن فتور يشوب العلاقة مع تونس جراء هذا الموضوع، خاصة في ظل شائعات تتحدث عن وجود استعداد لدى تونس لتمكين الولايات المتحدة من إنشاء قاعدة عسكرية جديدة على أراضيها وهو ما نفته تونس مرارا، مؤكدة أنها لن تكون رأس حربة غربية موجهة ضد جيرانها.

ولطالما لمّح المسؤولون الجزائريون إلى وجود مخطط لضرب استقرار الجزائر.

وقد حاولت تونس خلال الفترة الأخيرة تبديد الشكوك الجزائرية بيد أنها لم تفلح في ذلك.

وتسعى تونس إلى الحصول على امتيازات من الدول الغربية تخوّل لها مواجهة خطر الإرهاب الذي بات يهدد أمنها واستقرارها، خاصة بعد عملية سوسة الإرهابية التي أوقعت العشرات من القتلى والجرحى في صفوف السياح، ومعظمهم من البريطانيين.

ومؤخرا صرح مسؤول في الحكومة التونسية أنه يجري الإعداد لقرار جمهوري لدعوة جيش الاحتياط في خطوة تهدف لتعزيز الأمن.

وقال المتحدث باسم خلية الاتصال والوزير المكلف بالعلاقات مع الهيئات الدستورية كمال الجندوبي إنه سيتم إصدار قرار جمهوري لدعوة جيش الاحتياط تنفيذا لقرار رئيس الحكومة لتعزيز التواجد الأمني في المناطق الحساسة.

وأعلن الجندوبي في وقت سابق عن تخصيص أكثر من 100 ألف عون لحماية المواطنين وتأمين المناطق السياحية والمنشآت الحساسة إلى جانب المطارات والموانئ والفضاءات التجارية الكبرى.

وتعمل تونس على تعزيز إجراءاتها بعد هجوم سوسة عبر حزمة من الإجراءات الأمنية من بينها التنبيه بحل أحزاب دينية وغلق مساجد منفلتة، والتسريع في مد جدار رملي على الحدود مع ليبيا الغارقة في الفوضى.

وقال الجندوبي إن الجدار يدخل في إطار الحواجز لتدعيم الترتيبة الدفاعية وتشتمل على ستائر ترابية وخنادق ومنظومة مراقبة إلكترونية تعتمد على رادارات أرضية ومراقبة جوية عبر طائرات دون طيار.

ويتأتى الخطر الإرهابي أساسا من الجارة ليبيا حيث أن منفذي عملية سوسة وقبلها الضربة الإرهابية التي استهدفت متحف باردو وسط العاصمة تونس تدربوا في معسكرات للمتطرفين في ليبيا.

واعتبر فوزي بن عبدالرحمن، الأمين العام لحزب آفاق تونس، أحد أحزاب الائتلاف الحاكم بتونس "إن خطر الإرهاب قادم من الحدود المفتوحة في الجنوب (مع ليبيا)".

وأضاف بن عبدالرحمن "الحدود مع ليبيا غير موجودة، وهذا الأمر خطير ويمثل مسألة أمن قومي".

وشدد على "قدرة الأمن التونسي على القضاء على الخطر الإرهابي في ظرف أسابيع أو بضعة أشهر في حال عدم وجود خطر تهريب السلاح من ليبيا".

وأكد أمين عام حزب آفاق تونس أن بلاده في حالة حرب ضد الإرهاب، وقال "القضاء على هذه الآفة التي تهدّد كيان الدولة والمجتمع ومصير تونس ومستقبلها، لا يتحقق إلا بتنسيق الجهود وخاصة مع المواطنين".

وأشار إلى أن الحكومة التونسية ستعقد مؤتمرًا وطنيًا لمكافحة الإرهاب في سبتمبر المقبل، لوضع "خطة وطنية للقضاء على هذه الظاهرة". ومنذ تاريخ الهجوم الإرهابي في سوسة "نفذ الأمن 734 عملية مداهمة أمنية مكنت من إيقاف 127 عنصرا بشبهة الانتماء إلى عصابات ارهابية".

وقد نجحت السلطات الأمنية الجمعة في قتل إرهابيين بمحافظة قفصة جنوب تونس، وفق ما أعلنته وزارة الداخلية.

وتقف كتيبة عقبة بن نافع وهي الذراع العسكرية لتنظيم أنصار الشريعة المحظور وكانت اعلنت بيعتها لتنظيم داعش، وراء جل العمليات الإرهابية التي شهدتها تونس خلال السنوات القليلة الماضية.

وهذا التحرك الأول من نوعه للأمن التونسي ضد الخلايا الإرهابية بعد أسبوعين من الهجوم على المنتجع السياحي في سوسة.

وأعلنت الرئاسة التونسية السبت الماضي حالة الطوارئ في البلاد لمدة شهر لتعزيز جهود الأمن والجيش في مكافحة الارهاب.

د. مصطفى الهوني من باريس: النفط يحدد مصير ليبيا

□ **باريس** – يختزل كثير من المراقبين الصراع الدائر في ليبيا اليوم على أنه صراع على "الشرعية"، بين الحكومة المؤقتة، المنبثقة عن مجلس النواب، ومقرها مدينة البيضاء (شرق)، والحكومة المنبثقة عن المؤتمر الوطني العام، ومقرها طرابلس (غرب). لكن في الحقيقة، يختفي وراء هذا النزاع، على من يملك حق السلطة، صراع ضار محرّكه الرئيسي الثروة النفطية للبلاد؛ وهي ثروة وصفها خبراء ليبيون وغربيون بأنها سلاح ذو حدّين، قادرة على البناء مثلما هي قادرة على الهدم.

والنفط، وفق الذين شاركوا في ندوة نظمتها جمعية الصحافة الأوروبية للعالم العربي "إيبما" بالتعاون مع "معهد الآفاق والأمن في أوروبا للدراسات الإستراتيجية في البرلمان الفرنسي، يمكن أن يشكّل دعامة رئيسية في خدمة التنمية الاقتصادية والسياسية المستدامة في ليبيا، في حال تم تحقيق التوافق المطلوب والخروج من الصراع المدمّر للبلاد.

ويمكن لليبيا بحكم موقعها الجغرافي ومخزونها النفطي أن تكون عنصر تنمية ورخاء في المنطقة والاندماج الإقليمي إذا ما توفر لها الأمن والإرادة السياسية في بناء مؤسسات للدولة، وفق رئيس معهد الآفاق والأمن في أوروبا للدراسات الإستراتيجية إيمانويل دوبوي الذي استهل الندوة برسم صورة عن الوضع الليبي الحالي وبالمراحل التي قطعها هذا البلد منذ سقوط نظام معمر القذافي.

ولاحظ دوبوي أن المشكلة الأساسية التي تعاني منها ليبيا هي نفسها التي تعاني منها الدول التي ترتكز على مجتمعات قبلية، أي صعوبة بناء مؤسسات للدولة تقوم على الكفاءة والولاء للوطن وليس للمجموعة.

ويؤيّد ما سبق مصطفى الهوني، النائب السابق لرئيس المجلس الوطني الانتقالي في ليبيا، الذي شدّد على أن مداخيل النفط هي أداة مهمة للتنمية المستدامة في حال وُضعت بين أيدي حكومة تمتلك خططا للتنمية ومؤسسات للدولة قادرة على تحويل هذه المداخيل إلى مشاريع مفيدة للمواطن.

واكتشف النفط في ليبيا عام 1958، وصدرت أول شحنة منه عام 1963 في عهد الملك إدريس.

ومنذ ذلك الحين اعتمد الاقتصاد الليبي بشكل شبه كامل على النفط.

وقدّم الهوني أمثلة عمّا تحقق في ليبيا، بفضل النفط، ففي قطاعات التعليم تدنت نسبة الأمية من سبعين في المئة في بداية سبعينات القرن الماضي إلى ثمانية في المئة في العام 2010، حيث يتابع خمسة وتسعون بالمئة من الليبيين دراستهم في المرحلة المدرسية وصولا للتعليم العالي.

وأضاف الهوني أن نسبة النساء بين طلاب الجامعات وصلت إلى خمسين بالمئة ونسبة مشاركة المرأة في سوق العمل بلغت ثلاثين بالمئة. وقال الهوني إن مداخيل النفط سمحت بإقامة شبكة مواصلات برية بطول عشرين ألف كلم وببناء عشرة موانئ بحرية وأربعة مطارات دولية.

سياسيا، قال مصطفى الهوني إن بلاده تثمّن الدور الذي قامت به فرنسا لإسقاط نظام القذافي واعتبر أنها كانت سباقة بين الدول الغربية للقيام بهذا الدور ولكنها انسحبت من الساحة الليبية بعد سقوط القذافي وهذا ما جعل نفوذها السياسي والاقتصادي ينحسر.

ودعا باريس إلى أن تضع رؤية إستراتيجية جديدة لإقامة شراكة حقيقية مع ليبيا تكون على المدى القريب والمتوسط.

مصطفى الهوني:

ليبيا كانت مرتبطة دائما سياسيا واقتصاديا بالخارج وهذا ما تحتاجه الآن

كما شدد الهوني على دور الحكومة الفرنسية في دعم العملية السياسية في بلاده.

كذلك أكد النائب الأول لرئيس المجلس الوطني الانتقالي في ليبيا سابقا على أهمية الوحدة الوطنية في بلاده التي تواجه أخطارا عدة. ودعا كافة الأطراف الليبية إلى تغليب مصلحة الوطن والمواطن على المصالح الشخصية، والتحرك سريعا للخروج من هذه الأزمة التي أصبحت تهدد المواطن الليبي.

وختم الهوني الندوة برسالة إلى المجتمع الدولي، قال فيها إن ليبيا كانت مرتبطة دائما سياسيا واقتصاديا بالخارج وهذا ما تحتاجه الآن، دعم الأسرة الدولية ومساندتها من أجل إقامة سلطة ومؤسسات دولة عصرية وإرساء الاستقرار وتأمين التنمية الاقتصادية والاجتماعية للخروج من هذه الأزمة.

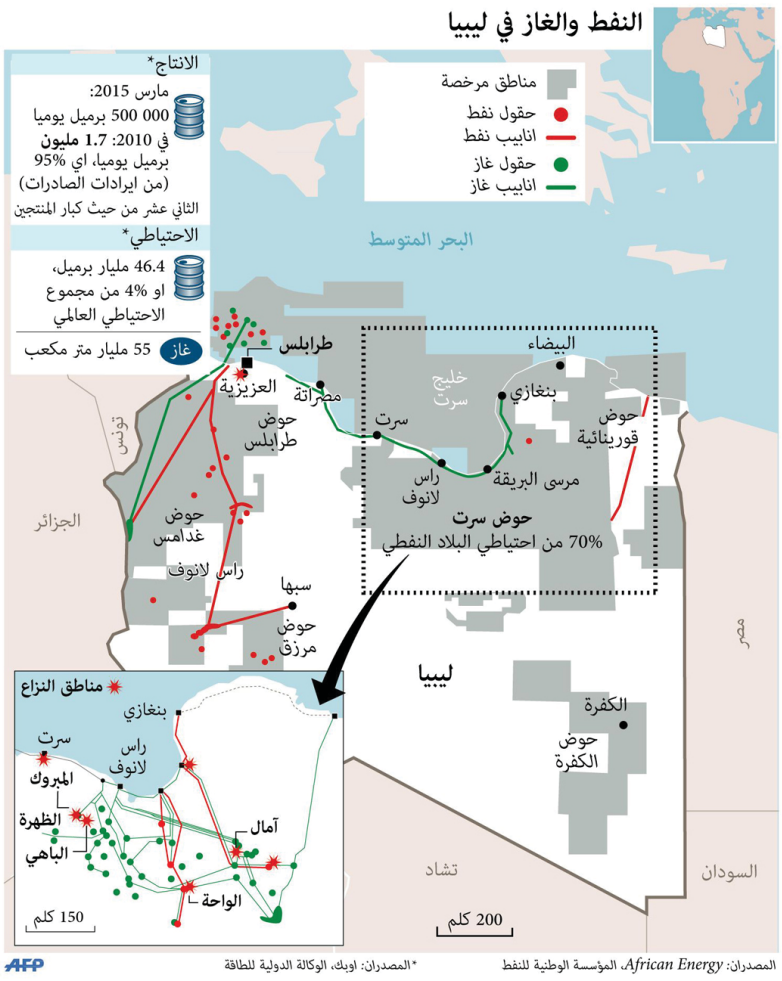

المصدران: *African Energy*، المؤسسة الوطنية للنفط * المصدران: اوبك، الوكالة الدولية للطاقة AFP

الجزائر تواجه صعوبات في كبح جماح السلفية

□ **الجزائر** – تواجه الحكومة الجزائرية صعوبات في كبح تمدد السلفية التي تعتمد على المساجد في التغلغل ونشر أفكارها المتطرفة داخل المجتمع.

وكرر وزير الشؤون الدينية والأوقاف محمد عيسى مؤخرا تصريحاته بخصوص عزم الحكومة على استعادة السيطرة على كل المساجد في الجزائر من الأئمة السلفيين.

وقال الوزير الذي تم تعيينه في هذا المنصب قبل سنة ونصف السنة، إن هناك "هجمة فكرية وأيديولوجية (...) تهدف إلى اقتلاع الشباب من حاضنتهم الدينية والوطنية وتوجيههم إلى مفهوم تدين افتراضي على غرار ما يعرف بتنظيم داعش".

والمرجعية الدينية للجزائر هي الإسلام السني وفق المذهب المالكي (نسبة لمالك بن أنس) وهو مذهب دول المغرب العربي.

وسجل خلال السنوات الأخيرة انتشار للفكر السلفي لدى الجزائريين وخاصة في صفوف الشباب الذي يعاني التهميش والبطالة ما جعله يسقط فريسة هذا الفكر.

والسلفية كما هو شأن الإخوان هي الوعاء الأيديولوجي لمختلف الجماعات والحركات الجهادية، التي لطالما عانت منها الجزائر.

وتخشى الحكومة عودة البلاد إلى الحرب الأهلية في سنوات 1990 التي أسفرت عن أكثر من 200 ألف قتيل بين ضحايا مدنيين وإسلاميين جهاديين وقوات الأمن.

وتعززت هذه المخاوف مع وجود محيط إقليمي مضطرب وظهور تنظيم الدولة الإسلامية في ليبيا وتونس التي شهدت عمليتين في أقل من ثلاثة أشهر.

وتشرف الحكومة على نحو 50 ألف موظف منهم نحو 17 ألف إمام يعملون في أكثر من 20 ألف مسجد، بحسب نقابة الأئمة التي تأسست في العام 2013.

ومنذ تأسيسها أكد رئيسها الشيخ جلول حجيمي إن هدفها "حماية الإمامة من الأفكار الخارجية سواء السلفية أو غيرها".

وبحسب حجيمي فإن التخلص من المتطوعين شيء صعب التحقيق لأن الوزارة ليس لديها المال ولا الموظفون لملء الفراغ الذي يمكن أن يتركه منع أئمة السلفية من المساجد.

المسيحيون في العراق.. من جحيم داعش إلى لظى الميليشيات الشيعية

الطائفة المسيحية تتعرض لتطهير عرقي في غياب الدولة

تواجه الأقليات في العراق تهديدات مستمرة وآخرها ما تعرض له العديد من المسيحيين في بعض المحافظات العراقية من ترهيب على يد ميليشيات شيعية بغية تهجيرهم من مناطقهم، في خطوة اعتبرها البعض تندرج في سياق مشروع التقسيم الذي تدفع باتجاهه طهران.

معاناة المسيحيين لا تجد من العبادي غير التنديد

□ **بغداد** – يواجه مسيحيو العراق هذه الأيام تهديدا يستهدف وجودهم في كل من العاصمة بغداد ومحافظة البصرة في جنوب البلاد، وهذه المرة على أيدي الميليشيات الشيعية.

وقد تعرض، مؤخرا، العديد من أبناء الطائفة المسيحية إلى عمليات خطف ونهب وتهديدات بالقتل، ما يعيد إلى الأذهان ما واجهته هذه الطائفة من تنكيل على أيدي تنظيم الدولة الإسلامية خلال تقدمه في الموصل وغيرها.

واتهمت كتلة الرافدين البرلمانية، أمس السبت، أحزابا دينية متنفذة وميليشيات موالية لها بالاستيلاء على منازل المسيحيين عنوة والقيام باختطاف أبنائهم وتهديدهم، مطالبة المرجعية الدينية بإصدار فتوى تحرّم استملاك منازل المسيحيين عنوة في بغداد.

وقال النائب العراقي عماد يوخنا عضو الكتلة المسيحية في البرلمان العراقي، إن "أحزابا دينية و'ميليشيات' خارجة عن القانون قامت بالاستيلاء على منازل المسيحيين وخطفهم وتهديدهم في العاصمة بغداد، معتبرا ما يجري للمسيحيين في العاصمة يرتقي إلى "التطهير العرقي والتغيير الديمغرافي".

وأضاف أن "رئيس مجلس الوزراء حيدر العبادي وعد بإيقاف كل هذه التجاوزات، وإعادة البيوت إلى أصحابها، إلا أنه لم يفِ بذلك على الرغم من المناشدات العديدة من قبلَ المرجعيات الدينية المسيحية".

وأكد النائب العراقي أن "العبادي أغلق الباب بوجه المسيحيين قبل عام تقريبا، عندما اختار وزيرا يقول إنه يمثل المسيحيين، لكنه في الواقع بعيد كل البعد عن معاناة المسيحيين، ولا يعلم ما يجري لهم". وأشار أيضا إلى أن "ظاهرة خطف المسيحيين برزت وبشكل كبير خلال الأيام العشرة الأخيرة".

وتعد المسيحية ثاني أكبر الديانات في العراق من حيث عدد الأتباع بعد الإسلام، وهي ديانة مُعترَف بها حسب الدستور العراقي، حيث أنه يعترف بأربع عشرة طائفة مسيحية في العراق مسموح التعبد بها.

من جهتها قالت اللجنة الأمنية في مجلس محافظة بغداد، السبت، إن حالات الخطف والابتزاز ومحاولات الاستيلاء على الأملاك العامة والخاصة لا تستهدف مكونا دون آخر، وهي حالات تحصل بشكل يومي في بغداد.

وأوضح غالب الزاملي عضو اللجنة، إن "هناك خارجين عن القانون ينفذون أعمالا إرهابية تتمثل بالخطف والابتزاز ومحاولة الاستيلاء على الأملاك العامة والخاصة، من ضمنها أملاك المسيحيين في بغداد، لكنها متابعة بشكل دقيق من قبل اللجنة الأمنية في مجلس محافظة بغداد والأجهزة الأمنية".

وتعرض المسيحيون لأكبر عملية نزوح بعد سيطرة مسلحي "داعش" على مدينة الموصل (شمال) في 10 يونيو 2014 حيث أمهل التنظيم المسيحيين حتى 19 من يوليو 2014 ترك المدينة أو اعتناق الإسلام، ولاحقا صادر التنظيم ممتلكات المسيحيين وفجر كنائسهم.

والحوادث الأخيرة التي تعرض لها المسيحيون تؤكد أنه لا فرق بين داعش والميليشيات الشيعية التي اشتدّ عودها وباتت الدولة عاجزة عن الوقوف بوجهها والتصدي لها.

ويذهب البعض حد القول إن ما تواجهه الطائفة المسيحية من إرهاب بغاية تهجيرها في بعض المحافظات العراقية ليس اعتباطيا أو مجرد حوادث فردية معزولة، وإنما يندرج في سياق مشروع التقسيم الذي تدفع باتجاهه قوى إقليمية وأساسا إيران.

وفي محاولة للتبرؤ من المسؤولية، شنّ رئيس الوزراء العراقي، حيدر العبادي، هجوما عنيفا على "عصابات القتل والخطف والجريمة في محافظة البصرة"، مؤكداً أن بعض هذه العصابات تقول إنها تقاتل تنظيم "الدولة الإسلامية" في الوقت الذي تقوم بنفس أفعاله.

وأضاف العبادي، في كلمة متلفزة، أن "التنظيم لا يوجد في البصرة، وبالتالي لا يوجد مبرر لانتشار هذه العصابات التي تدّعي مقاتلته"، موضحا أن "جهد القوات الأمنية العراقية في المحافظات يتركز على محاربة إرهاب الجريمة المنظمة".

وعن حادثة احتلال جماعة مسلحة لمبنى حكومي في حي زيونة، بمحافظة بغداد، قال إنها "لن تتكرر"، لافتاً إلى أن "المقاتلين في جبهات القتال لا يضحون بأنفسهم كي تحتل الأبنية كما حدث في زيونة".

واعتبر أن "هذه الأعمال تهدف لزيادة أموال الأحزاب وسلطاتها، وليس الدفاع عن الأرض والمقدسات".

تصريحات العبادي أثارت ردود فعل مستهجنة على مواقع التواصل الاجتماعي، حيث رأى أحد المغردين على تويتر أن العبادي "لا يتصرف وفق رجل الدولة"، فيما قال آخر إن على الأخير الكف عن الخروج والانتقاد في كل مرة يشعر بتزايد الضغوط وعليه اتخاذ إجراءات عملية لمنع مثل هذه الممارسات. ويشك المتابعون في قدرة العبادي على ضبط الأمور في ظل سيطرة أحزاب وشخصيات دينية على المشهد العراقي بإسناد من إيران التي باتت تنظر إلى العراق في شكل "مقاطعة موالية لها".

ويرى المتابعون أن سياسة الأيادي المرتعشة أمام تدخلات الميليشيات ومن خلفها إيران لن تزيد العراق إلا معاناة وأن مشروع المصالحة الوطنية على ضوء ذلك لن يكتب له النجاح.

> سياسة الأيادي المرتعشة أمام تدخلات الميليشيات ومن خلفهم إيران لن تزيد العراق إلا معاناة ومشروع المصالحة الوطنية وتوحيد العراقيين على ضوء ذلك لن يكتب له النجاح

تصويت كل الوزراء اللبنانيين على قرار حكومي «بدعة»

□ **بيروت** – رغم فشل التحرك الاحتجاجي للتيار الوطني الحر، إلا أن هذا لا يعني انتهاء الأزمة الحكومة التي تفجرت لعدة أسباب لعل من بينها آلية التصويت على القرارات داخل الحكومة التي تتولى أيضا مهام رئيس الجمهورية إلى حين إنهاء الفراغ.

ويصر رئيس التيار ميشال عون بدعم من حزب الله على ضرورة توقيع كل الوزراء على أيّ قرار حكومي، وهو ما اعتبره خبراء "هرطقة دستورية".

واعتمد رئيس الحكومة اللبنانية تمام سلام صيغة تقوم على التمسك بعد اتخاذ أيّ قرار في مجلس الوزراء، إلا بتوافق جميع الوزراء وتوقيعهم كلهم، أي 24 وزيرا، وهو ما أدى إلى بطء في عمل الحكومة وشللها كذلك، ما بات يصعب على سلام السير بها.

ويقول الخبير الدستوري ووزير العدل السابق إبراهيم نجار، في إن هناك "التباسا بالنسبة للمادة 62 من الدستور، والتي تنص على أنّه في حال خلو سدة الرئاسة لأيّ علة كانت، تناط صلاحيات رئيس الجمهورية وكالة بمجلس الوزراء".

ويشير إلى أن الالتباس يكمن في أنه "جرى استبدال كلمة (وكالة)، (كما تنص المادة) بكلمة (مجتمعا)، واستطردت بعض الأطراف السياسية بأنه جعل (مجتمعا) تعني (إجماعا)، وذلك يعني أن كل الوزراء يجب أن يوقعوا على كل قرار لمجلس الوزراء، واصفا ذلك بأنه هرطقة دستورية لا مثيل لها".

من ناحيته، يؤكد الخبير الدستوري والنائب السابق صلاح حنين، ، أن "المبدأ الدستوري هو عمل مجلس الوزراء لا يتغير سواء بالأصالة عن نفسه، أو بالوكالة عن رئيس الجمهورية عند غيابه".

ويشدد حنين على أن "الآلية موجودة ومحددة في الدستور ولا يمكن اختراع آلية جديدة"، موضحا أن الدستور ينص على "اجتماع مجلس الوزراء ليصبح قانونيا بحضور ثلثي الأعضاء (أي في الحكومة الحالية 16 من أصل 24 وزيرا) وعندها تصبح الجلسة قانونية وتطرح الأمور على جدول الأعمال، وفي حال تعذر التوافق يتم اللجوء إلى التصويت، ويكون إما بالغالبية ، أو بأكثرية الثلثين".

ويضيف أنه نتيجة لذلك "لا يمكن اشتراط توقيع 24 وزيرا ليصبح قرار مجلس الوزراء نافذا".

وحول الدعوة لإقرار البرلمان قانونا جديدا للانتخابات، يجري على أساسه انتخاب برلمان جديد يسبق انتخاب رئيس للجمهورية، أوضح حنين أن "احترام الدستور يستوجب التشديد على أن المجلس النيابي الحالي هو هيئة انتخابية، وليس اشتراعية (تشريعية)، وبالتالي لا يمكنه إقرار قانون جديد للانتخابات النيابية".

ويستدرك لافتا إلى أنه "يمكن للحكومة أن تقر قانونا للانتخابات"، موضحا أن "الدستور أعطى الحكومة حق التشريع في حالتين: إذا فوّضها البرلمان، أو في حال غيابه".

استهداف مركز ثقافي إيطالي في مصر رسالة من «الدولة الإسلامية» إلى الخارج

□ **القاهرة** – استهدف هجوم بسيارة مفخخة مركزا ثقافيا إيطاليا في القاهرة، في أول هجوم ضد أماكن أجنبية منذ بدء موجة الهجمات الإرهابية قبل عامين في مصر.

وأعلن تنظيم الدولة الإسلامية المسؤولية عن التفجير.

وقال التنظيم في حسابه على موقع تويتر "تمكن جنود الدولة الإسلامية من تفجير سيارة مفخخة مركونة تحمل 450 كيلوغراما من المادة المتفجرة على مقر القنصلية الإيطالية وسط القاهرة".

وقتل مدني وأصيب أربعة أشخاص بجروح في الانفجار، فيما ذكرت مصادر طبية في وقت سابق أن شرطيين كانا أمام المركز وثلاثة مارة أصيبوا بجروح.

وعقب الهجوم أجرى رئيس الوزراء الإيطالي ماتيو رينزي مشاورات هاتفية مع الرئيس المصري عبدالفتاح السياسي.

وأكد رينزي أن "إيطاليا تعلم بأن مكافحة الإرهاب هي تحد هائل يطبع تاريخنا الحالي، لن ندع مصر لوحدها: إيطاليا ومصر هما معا وستكونان معا في مكافحة الإرهاب والتطرف".

وفي مؤتمر صحفي ظهرا، قال وزير الخارجية الإيطالي باولو جنتيلوني إن "هدف الاعتداء كان القنصلية الإيطالية من دون شك".

وإذ أوضح أن الاعتداء لم تتبنه أيّ جهة حتى الآن، تحدث عن "محاولة ترهيب" و"هجوم على الوجود الدولي ولكن أيضا هجوم مباشر على إيطاليا".

وتشهد العلاقات المصرية الإيطالية تطورا ملحوظا منذ قدوم الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي إلى سدة الحكم، وتتشارك الدولتان ذات الهواجس خاصة فيما يتعلق بتنامي الإرهاب في شمال أفريقيا والذي يغذيه استمرار الأزمة الليبية.

وقال عماد جاد رئيس وحدة العلاقات الدولية بمركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام لـ"العرب"، إن استهداف القنصلية الإيطالية لم يتم عشوائيا بل تم اختياره بدقة، لأن روما من أوائل العواصم التي أعلنت تضامنها مع مصر في مجال محاربة الإرهاب.

وأكد السفير بدر عبدالعاطي المتحدث باسم وزارة الخارجية أن مصر عازمة على توفير أقصى درجات الأمن والحماية للبعثات الدبلوماسية، واصفا الحادث بأنه "عابر" يقع مثله في كل دول العالم.

وشدد في تصريحات لـ "العرب" على أن الأعمال الإرهابية لن تثني الشعب المصري في حربه على الإرهاب، لافتًا إلى أن هناك تنسيقا مستمرا بين جميع الأجهزة المعنية لتوفير أقصى درجات التأمين لكل السفارات والقنصليات، موضحًا أن هناك اتصالات مستمرة مع السفارة الإيطالية للمتابعة والتنسيق وتبادل المعلومات.

وكان دبلوماسيون غربيون قد أكدوا، مؤخرا، وصول تحذيرات بشأن توجه التنظيمات الإرهابية إلى استهداف السفارات والقنصليات الأجنبية في الفترة المقبلة.

ومنذ عزل الرئيس الإسلامي محمد مرسي في يوليو 2013 تكثفت الهجمات الإرهابية في مصر مستهدفة بشكل خاص قوات الأمن.

وقال رخا أحمد حسن عضو المجلس المصري للشؤون الخارجية، إن الانفجار الأخير يريد أن يوصل رسالة إلى العالم مفادها أنه يستطيع الوصول للبعثات الدبلوماسية داخل العاصمة، ولن يقتصر على سيناء، مؤكدا لـ"العرب" أنه كلما اقترب موعد افتتاح قناة السويس الجديدة زادت الأعمال الإرهابية والتفجيرات، في محاولة لإعاقة تحقيق النمو الاقتصادي الذي تحتاجه مصر.

وأشار إلى أن الاقتصاد المصري سوف يتضرر بالطبع من الحادث، لكن على الحكومة أن تعمل على التقليل من الضرر، قدر الإمكان، عن طريق تأمين الأماكن الهامة وعمل إجراءات لبث الطمأنينة في نفوس المواطنين، خاصة أن التفجيرات أضحت تستهدف مناطق في قلب القاهرة.

ووقعت أكثر الاعتداءات دموية في شمال شبه جزيرة سيناء حيث تبنى تنظيم "ولاية سيناء" الفرع المصري لتنظيم الدولة الإسلامية سلسلة هجمات دامية على الجيش في الأول من يوليو.

لكن القاهرة ومدن دلتا النيل لم تبق في منأى عن هذه الهجمات التي أدّت إلى مقتل مئات من عناصر الشرطة والجيش.

وفي التاسع والعشرين من يونيو قتل النائب العام المصري في تفجير بسيارة مفخخة استهدف موكبه في القاهرة.

وبعد هذه الهجمات، توعد الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي، بتشديد قوانين "مكافحة الإرهاب" لتنفيذ العقوبات الجنائية ضد المتشددين بشكل أسرع.

وأقرّت الحكومة المصرية، في 1 يوليو 2015، مشروع قانون لمكافحة الإرهاب، ورفعته إلى السيسي، للمصادقة عليه.

ورجّح خبير مصري، أن يُسَرِّع الانفجار الذي استهدف القنصلية الإيطالية من "إجراءات اعتماد قانون مكافحة الإرهاب".

وقال يسري عزباوي، الخبير بوحدة الرأي العام في مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية والسياسية التابع لصحيفة الأهرام (حكومية) إن "الحادث يضر السلطة في مصر، وسيسرع من وتيرة الانتهاء من قانون الإرهاب وتطبيقه".

وكان عزباوي قد توقع أن يكون تنظيم ولاية سيناء (أنصار بيت المقدس سابقا)، هو من يقف خلف العملية، قائلا "أنصار بيت المقدس يواجه ضربات أمنية وعسكرية ناجحة ضده في سيناء وربما يكون هذا الحادث محاولة منه لتشتيت جهد الأمن وصرف الأنظار عنه وتقليل خسارته".

واعتبر أن حادث التفجير "جاء في إطار سلسلة انفجارات تستهدف بشكل أساسي استقرار مصر، ورسالة تحد للسلطات".

أضرار جسيمة تعرض لها مبنى القنصلية الإيطالية سابقا

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977

أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن

Al Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن)

Kensington Centre
66 Hammersmith Road
London W14 8UD, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

أحكام إعدام بالجملة في مصر.. ترسيخ للعدالة أم تسييس للقضية

نقاش محتدم وسط النخب المصرية حول إلغاء الإعدام

وسط الجدل الدائر بين دولة غربية، معترضة على التوسع في أحكام الإعدام، ومصر التي تؤكد أنها من أقل دول العالم تنفيذا لهذه الأحكام، يدور جدل مشابه في أوساط النخبة المصرية، بين ضرورة إلغاء أحكام الإعدام وقصرها على الحالات الجنائية شديدة الخطورة، تماشيا مع التزامات مصر بالمعاهدات الدولية لحقوق الإنسان، وبين التحذير من أن الإقدام على ذلك يخالف الشريعة الإسلامية التي تعد المصدر الأول للتشريع في مصر، حسب الدستور المصري.

محمد وديع

❑ ردت مصادر في الرئاسة المصرية على الانتقادات التي وجهتها بعض الدول والمنظمات الحقوقية على أحكام الإعدام المتعددة، التي صدرت مؤخرا، بالتأكيد على أن مصر من أقل الدول تنفيذا لهذه العقوبة من بين 45 دولة عضو في منظمة الأمم المتحدة تطبقها، من بينها اليابان والولايات المتحدة الأميركية التي يتم تطبيق عقوبة الإعدام في 32 ولاية بها. وقالت المصادر إنه وفقا للإحصاءات الصادرة عن الأمم المتحدة فإن نسبة تنفيذ الأحكام بالإعدام (لكل 100 مليون نسمة) بلغت 11.8 بالمئة في الولايات المتحدة، و4.3 بالمئة في اليابان و2.6 بالمئة فقط في مصر.

مكرم محمد أحمد نقيب الصحفيين السابق طالب بتعديل عقوبة الإعدام الصادرة ضد من تجاوز عمره 70 عاما إلى السجن المؤبد 25 عاما، سواء كان المتهم سياسيا أو جنائيا، مشيرا إلى أن التعديل سوف يتيح الفرصة أمام مصر لتقديم صورة متحضرة للعالم، ويزيل عبئا كبيرا من على كاهل النظام الحاكم.

وشدد مكرم، في تصريحات لـ"العرب"، على أن العالم لن يقبل أن يرى أحكام إعدام بالجملة تصدر في مصر، بالتالي يكون الحل السابق مخرجا مناسبا للأزمة بدلا من مشروع القانون "السخيف" الذي أعدّه بعض أعضاء المجلس القومي لحقوق الإنسان الذي يكاد يقول للإخوان "نحن نخاف منكم ولن نقتلكم"، ونصدر قانونا خاصا بالإخوان فقط يقضي بعدم تنفيذ عقوبة الإعدام إلا بعد مرور ثلاثة أعوام.

> المطالب التي تتزعمها الخارجية الأميركية وحليفتها التركية تمثل تدخلا سافرا ومرفوضا في الشأن القضائي المصري المستقل

وقال مكرم إنه لا يريد للرئيس المصري عبدالفتاح السيسي أن يكون أداة لتخفيف الأحكام، لكن أيضا لا يريد للمصريين أن يحكموا بالإعدام بالجملة، مهما كانت الاتهامات، لأن الشعب المصري بطبيعته يكره الدماء، فثورة 23 يوليو 1952 لم تشهد سوى 4 حالات إعدام فقط.

واستطرد قائلا "اقتراحاتي السابقة لا تتعارض مع قناعتي بوجود أشخاص يستحقون الإعدام، فتدمير أبراج الكهرباء وتسويد حياة الشعب المصري خيانة تستحق الإعدام، وكون الإخوان فشلوا في الحكم لا يعني أن يعاقبوا الشعب المصري هذا العقاب المر".

إلغاء عقوبة الإعدام يتنافى مع مبادئ الشريعة الإسلاميّة التي أقرت القصاص من مرتكبي جرائم القتل وفقا للقاعدة الدينية التي تقول "من قتل يقتل"، كما قال أستاذ القانون في جامعة القاهرة محمود كبيش لـ"العرب". مضيفا أن هناك ضوابط عديدة على عقوبة الإعدام في مصر، أهمها أنها لا تتخذ إلا بإجماع أعضاء المحكمة كافّة، ومن حق المحكوم عليه الطعن عليها مرتين بخلاف ما تصدره رئاسة الجمهورية من عفو عن بعضهم.

جهات خارجية تستثمر أحكام الإعدام في خلافها مع مصر

وتابع كبيش، معلقا على أحكام الإعدام "بالجملة" التي صدرت مؤخرا، فقال إن أغلبها صدر غيابيا، دون حضور المتهم، وهناك عرف سائد وهو أن القاضي يقرر أقسى عقوبة على المهتم الهارب حتى يسلم نفسه ويعاد التحقيق معه.

وشدّد على أن إلغاء عقوبة الإعدام أمر صعب ليس لأنها أداة الدولة في ترهيب المعارضة، كما تزعم بعض المنظمات الحقوقية الدولية، لكن لأن إلغاءها ربما يقابل بالرفض دستوريا ودينيا، وعلى مستوى أسر ضحايا القتل والإرهاب.

عباس شومان وكيل الأزهر الشريف أكد لـ"العرب" ما ذهب إليه كبيش من أن إلغاء عقوبة الإعدام يتنافى مع مبادئ الشريعة الإسلامية، وقال إنّ تعديل قانون العقوبات المصري بما يلغي عقوبة الإعدام هو شأن قانوني يخص الدولة، ولن يتدخل الأزهر فيه، إلا إذا طلب رأيه الشرعي، الذي يقول إن إلغاء الإعدام يتنافى مع مبادئ الشريعة الإسلامية.

يذكر أن فكرة إلغاء عقوبة الإعدام أثارها تقرير للمجلس القومي لحقوق الإنسان صدر عام 2010 لكن العدد الأكبر من علماء الأزهر رفض المبدأ وكذلك رفضه وزير الدولة للشؤون القانونية وقتها مفيد شهاب، ورفضته لجنة حقوق الإنسان في البرلمان المصري.

والإعدام هو العقوبة الوحيدة الرادعة لمرتكبي جرائم القتل، واستبدالها بعقوبة السجن مدى الحياة ربّما يسبب اضطرابات أمنية في مصر حسبما أكد خالد عكاشة، الخبير الأمني لـ"العرب"، موضحا وجهة نظره بأن المحكوم عليه بالسجن مدى الحياة سوف يرتكب المزيد من الجرائم داخل السجن، لأنّه يتحوّل إلى شخص يائس، كما أنه لا توجد عقوبة إضافية يمكن توقيعها عليه. من جانبها قالت رباب عبده، المحامية والحقوقية المصرية، لـ"العرب"، إن المطالب التي تتزعمها الخارجية الأميركية وحليفتها تركيا تمثل تدخلا سافرا ومرفوضا في الشأن القضائي المصري المستقل والمصون بموجب مبدأ الفصل بين السلطات الذي أكدت عليه الدساتير المصرية المتعاقبة.

وأكدت عبده أن الوقت لا يتحمل مواءمات أو تدخلا غير محايد في الشأن الداخلي المصري وعلى القيادة السياسية المصرية إعلان موقف رسمي رافض لتلك التدخلات الداعمة لموقف تنظيم الإخوان.

قال بدر عبدالعاطي، المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية، إن وصف المحاكمات الخاصة بالرئيس السابق محمد مرسي وأعوانه بأنها سياسية، رغم أنها مرتبطة بأفعال مجرمة في قانون العقوبات، تضليل وإساءة متعمدين للقضاء المصري ومحاولات بائسة لفرض إملاءات ورؤى وسياسات تتنافى مع إرادة الشعب المصري.

> تنفيذ الأحكام بالإعدام لكل 100 مليون نسمة بلغ 11.8 بالمئة في الولايات المتحدة و4.3 بالمئة في اليابان و2.6 بالمئة في مصر

ورفض عبدالعاطي، في تصريح لـ"العرب"، القول إن الأحكام مخالفة للقيم والمعايير القضائية العالمية، باعتباره تجنيا على سلطة قضائية عريقة وضع الشعب المصري ثقته فيها مستنكرا لجوء بعض الجهات والمنظمات لتنصيب نفسها سلطة تقييم لمجتمعات أخرى.

وشدّد على أن القانون المصري يحوي العديد من الضمانات لتوفير محاكمات عادلة ونزيهة للمتهمين، وفقا للمعايير الدولية وما ينص عليه الدستور المصري وقانون الإجراءات الجنائية.

وكان كل من جورج إسحق وعبد الغفار شكر، عضوي المجلس القومي لحقوق الإنسان المصري، قد طالبا في تصريحات صحفية سابقة بإيقاف إصدار أحكام الإعدام في مصر لمدة 3 سنوات على الأقل مع تفضيلهما إلغاءها، فيما طالب عبدالمنعم أبوالفتوح، القيادي المنشق عن جماعة الإخوان ورئيس حزب مصر القوية، في بيان له في مايو 2015 بإلغاء عقوبة الإعدام من القانون المصري في أسرع وقت ممكن.

كما أوصى المجلس القومي لحقوق الإنسان في مصر، في تقرير له الشهر الماضي، بتعديل قانون العقوبات المصري للحدّ من عقوبة الإعدام وقصرها على الجرائم شديدة الخطورة، اتساقا مع التزامات مصر بالعهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية، بعد تزايد الانتقادات الدولية لأحكام الإعدام الجماعية التي صدرت بحق أعضاء جماعة الإخوان المسلمين ومؤيديها.

واعتبرت منظّمات حقوقيّة، أشهرها هيومن رايتس ووتش، أحكام الإعدام بأنها أداة في يد النظام المصري للتوسع في قمع المعارضين.

وقالت حسيبة حاج صحراوي، نائبة مدير برنامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في منظمة العفو الدولية، إنه ينبغي إسقاط أحكام الإعدام وإطلاق سراح محمد مرسي وأعوانه أو إعادة محاكمتهم أمام محكمة مدنية بما يتماشى مع القانون المصري والمعايير الدولية للمحاكمات العادلة دون اللجوء إلى عقوبة الإعدام.

منظمات الإغاثة تشكو قلة الشفافية في إنفاق أموال المساعدات

❑ **دبي** – تدفع النزاعات التي طال أمدها في سوريا والعراق وجنوب السودان والكوارث الطبيعية والإنسانية في آسيا وأفريقيا باتجاه مستويات قياسية من طلب المساعدة والإغاثة بما يثقل كاهل المنظمات والجهات المانحة، خاصة في ظلّ افتقاد لسياسة واضحة لتتبع مسار أموال المساعدات وكيفية إنفاقها، لذا تدعو الوكالات الإنسانية إلى مزيد من الشفافية في تخصيص تلك الأموال وسط تشكيك كبير في حجم المساعدات التي تصل إلى أصحابها.

تتبّع تدفقات الأموال من الجهات المانحة الكبرى أمر صعب في ظلّ غياب المعلومات الدقيقة، وفقا لمبادرة الحماية من المحلية إلى العالمي(L2GP) ، قامت بالاشتراك مع شبكة الأنباء الإنسانية (إيرين) بالبحث في متابعة تدفقات المساعدات ومراقبة الخروقات في مجال صرفها وإيصالها إلى الجهات المطلوبة.

وتكشف شبكة إيرين أن عملية نقل المساعدات المالية المعقدة من طرف إلى آخر تتسبّب في ضياع جزء كبير منها؛ حيث تتلقى وكالات الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية الكبرى (الغربية في العادة)، وحركة الصليب الأحمر الجزء الأكبر من أموال المساعدات الطارئة، في حين تذهب نسبة ضئيلة مباشرة إلى المنظمات المحلية التي تعمل بشكل مباشر في البلدان المتضررة.

ولا تقدّم العديد من هذه الوكالات الكبرى المساعدات بنفسها، وإنما عن طريق التعاقد من الباطن مع منظمات أصغر حجما. وهذا يعني أن الأموال تمر عبر ثلاث أو أربع –أو أكثر– من الجهات الفاعلة المختلفة قبل الوصول إلى ما يسمى بالجهة المنفّذة التي تتعامل مع الأشخاص الفعليين الذين يحتاجون إليها. والأمر هنا لا يتعلق فقط باقتطاع جزء من المال في كل مرحلة، مما يؤدي إلى تقليل المبلغ النهائي الذي يصل إلى المستفيدين، بل إنه كلما تدرجنا في مراحل هذه السلسلة التي تمر عبرها أموال المساعدات، ازدادت صعوبة تتبعها.

وأوضح كريستيان إيلز، المؤلف الرئيسي لتقرير "مبادرة الحماية من المحلية إلى العالمية"، قائلا "كنا نبحث في تدفقات التمويل للمنظمات غير الحكومية المحلية وكنا نريد الحصول على بعض الأرقام الفعلية، ولكن كلما تعمقنا في البحث، أدركنا أنه لا توجد هناك فعلا سوى القليل جدا من البيانات".

وفي حين تضطلع المنظمات المحلية والوطنية بمعظم عمليات تقديم المساعدات، إلا أنها لا تتلقى سوى جزء ضئيل من التمويل الإنساني المباشر. وذهب 2 بالمئة فقط من مجموع المساعدة الإنسانية الدولية، مباشرة إلى المنظمات غير الحكومية المحلية والوطنية بينما بلغ نصيب حكومات الدول المتضررة 3.1 بالمئة، وفق أرقام شبكة إيرين.

وقال نيلز كارستنسن، الذي أسهم في إعداد تقرير مبادرة الحماية من المحلية إلى العالمية "نظرا لأننا نتحدث جميعا عن أهمية الاستجابات المحلية، من المثير للدهشة أننا لا نستطيع معرفة حجم الأموال التي تنفق محليا". ولا يمكن أن نعرف أيضا، باستثناء عدد قليل من الحالات، ما هو حجم الأموال التي تمر عبر تلك السلسلة والتي تسمح للمنظمات غير الحكومية المحلية بأن تقرر ما تريد القيام به، أو كميّة الأموال التي ترتبط بمشاريع محددة من الجهات المانحة.

> بالإضافة إلى الافتقار إلى البيانات المتاحة لتعقب كيفية إنفاق الأموال تظهر الأبحاث كيف أن حفنة من الوكالات الكبيرة أو «ما يعرف بسيطرة القلة» تسيطر على أموال الجهات المانحة العالمية

وقال كارستنسن "بالتأكيد يبدو هذا النظام وكأنه قد أنشئ لضمان نوع من المساءلة المالية الشكلية، ولكنه من المؤكد، وفقا لهذا أيضا، أنه يضعف الوكالات المحلية".

وبالإضافة إلى الافتقار للبيانات المتاحة من أجل تعقب كيفية إنفاق الأموال، تظهر الأبحاث التي أجرتها مبادرة الحماية من المحلية إلى العالمية كيف أن حفنة من الوكالات الكبيرة أو "ما يعرف بسيطرة القلة" تسيطر على أموال الجهات المانحة العالمية.

وقال كارستنسن "نسبة مئوية صغيرة من الهيئات الإنسانية التي تحتكر بالأساس ما بين 80 إلى 90 بالمئة من أضخم تمويل مفرد... أعتقد أن معظم الناس سيقولون إنه في جميع الجوانب الأخرى في الحياة، لا يبدو هذا نظاما صحيا جدا".

وتطالب الجمعيات الخيرية والمنظمات غير الحكومية بتعزيز الشفافية والحكم الرشيد في البلدان التي تعمل فيها، ومرد ذلك التقارير الكثيرة التي كشفت عن تحايل في مستوى إيصال المساعدات.

ويأمل كارستنسن أن تساعد القمة العالمية للعمل الإنساني، المقرر عقدها في إسطنبول في شهر مايو 2016، على تحفيز النقاش حول سياسات وأهداف جديدة لتحسين تدفقات المساعدات إلى المنظمات المحلية وشفافية البيانات. وقال إن النقاش "يجب ألا يقتصر حول الحجم والكمية فقط، بل حول نوعية العلاقة أيضا.. وحول دفع عنصر التحكم إلى أسفل مراحل السلسلة".

منظمات الإغاثة في سوريا تنتقد غياب التوزيع العادل بين المناطق التي تسيطر عليها الحكومة والمعارضة

حرب أدت غرضها إسرائيليا وحمساويا

خيرالله خيرالله

❑ في ذكرى مرور سنة على الحرب الأخيرة التي تعرّض لها قطاع غزّة، حرصت "حماس" على تغطية المفاوضات الدائرة مع إسرائيل من أجل التوصل إلى هدنة طويلة، بعرض عسكري.

رافق العرض، الذي شهدته غزّة، إعلان أحد القادة العسكريين في "حماس" عن حصول الحركة على نوعين جديدين من الصواريخ. لا هدف من إعلان من هذا النوع غير تبرير الهدنة غير المعلنة التي سيتمّ التوصل إليها مع إسرائيل. فالسؤال الذي لا يزال يطرح نفسه منذ فترة طويلة، أي منذ استيلاء "حماس" على غزّة، في غاية البساطة. فحوى السؤال هل كانت إسرائيل يوما ضدّ "حماس" وضدّ إقامة "إمارة إسلامية" في القطاع؟ هل كانت إسرائيل يوما ضدّ حصول "حماس" على أسلحة بطرق مختلفة من أجل بسط سلطتها في غزّة ورفع شعارات تصبّ في خدمة سياستها؟ هل كانت إسرائيل يوما ضدّ أن تكون "حماس" وما شاكلها وجه الشعب الفلسطيني وواجهته؟

لم يتغيّر شيء في السياسة الإسرائيلية منذ تولّى أرييل شارون رئاسة الوزارة في فبراير من العام 2001. تقوم هذه السياسة على عبارة واحدة هي أنّ "لا وجود لشريك فلسطيني يمكن التفاوض معه".

توفّر "حماس" للأسف الشديد خير من يدعم هذه السياسة، إن عبر الصواريخ العبثية التي كانت تطلقها من القطاع.. أو عبر الشعارات التي ترفعها من نوع أن أرض فلسطين كلها "وقف إسلامي" وأن المقاومة مستمرّة حتى تحرير فلسطين من البحر إلى النهر أو من النهر إلى البحر، لا فارق.

بعد سنة على حرب غزّة الأخيرة، يتبيّن أنّ "حماس" مطمئنة أكثر من أيّ وقت للدور الذي لعبته والذي لا تزال تلعبه. إنّها مطمئنة خصوصا إلى استمرار الحصار الإسرائيلي. مثل هذا الحصار يؤمّن لها الاستمرار في سياسة القمع التي تمارسها في القطاع. فالحركة، التي هي جزء لا يتجزأ من تنظيم الإخوان المسلمين، تعمل من أجل تغيير طبيعة المجتمع الفلسطيني قبل أيّ شيء آخر. تغيير طبيعة المجتمع وجعله مجتمعا بائسا، لا علاقة له بالمجتمع الفلسطيني الذي عرفناه، هدف في حدّ ذاته. مثل هذا التغيير، الذي يقوم على نشر التخلّف بأبشع أشكاله، يشكّل ضمانة كي تستمرّ "الإمارة الإسلامية" بغض النظر عمّا يحل بالمشروع الوطني الفلسطيني الذي كان المجتمع

> «حماس» مطمئنة أكثر من أي وقت للدور الذي لعبته والذي لا تزال تلعبه. إنها مطمئنة خصوصا إلى استمرار الحصار الإسرائيلي. مثل هذا الحصار يؤمن لها الاستمرار في سياسة القمع التي تمارسها في القطاع

الدولي يدعمه، أقلّه ظاهرا.

لو لم يكن الأمر كذلك، لكانت "حماس" عملت منذ الانسحاب الإسرائيلي من غزّة، صيف العام 2005، على المساعدة في قيام نواة لدولة فلسطينية حضارية بما يساعد في إنجاز المشروع الوطني الفلسطيني. إنّه المشروع القائم على حلّ الدولتين الذي بات جزءا من الماضي، وإن لمرحلة معيّنة. حتّى فرنسا، التي كان مفترضا أن تقدّم قبل أيّام مشروع قرار إلى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة للتذكير بضرورة قيام دولة فلسطينية مستقلّة، تراجعت أخيرا عن خطوتها.

لو كانت "حماس" صادقة في خدمة الشعب الفلسطيني، لكانت أوّل ما فعلته المساهمة في القضاء على فوضى السلاح في غزّة وعمل كلّ شيء من أجل أن يكون القطاع نموذجا لما يمكن أن تكون عليه دولة فلسطينية مستقلة قادرة على العيش بسلام مع محيطها.

كانت الحرب الأخيرة التي شنتها إسرائيل على غزّة حربا وحشية بالفعل. مارست إسرائيل إرهاب الدولة بأبشع أشكاله فيما وقف العالم يتفرّج. هناك أحياء بكاملها زالت من الوجود وهناك عائلات أفنيت عن بكرة أبيها. إلى الآن، لا تزال هناك عائلات مشرّدة. هناك أيضا عائلات تعيش في خيام منذ حرب أواخر 2008 وبداية 2009.

حال أهل غزّة آخر همّ لدى "حماس".

يبدو الآن أن الحرب الأخيرة حققت الأهداف المرجوة إسرائيليا وحمساويا. قبل كلّ شيء، هناك تفاهم ضمني بين إسرائيل و"حماس" على رفض قيام دولة فلسطينية مستقلّة تضمّ الضفّة الغربية وغزة وتكون القدس الشرقية عاصمتها. بعد ذلك، يمكن لـ"حماس" الانصراف إلى ما تصبو إليه انطلاقا من غزّة. ما تصبو إليه "حماس" في المرحلة الراهنة هو ما كانت تصبو

حال أهل غزة آخر هم لدى حماس

إليه منذ سنوات عدة. هدفها الأول مصر وإثارة المشاكل لمصر، خصوصا بعد خروج الإخوان من السلطة نتيجة ثورة شعبية. ليس سرّا أنّ الإرهابيين الذين يستهدفون الجيش المصري في سيناء يمتلكون قاعدة خلفية في غزّة. الأكيد أن إسرائيل لا تعارض أيّ توجه لدى "حماس" يؤدي إلى التركيز على مصر. فمثلما رحبّت بانغماس "حزب الله" في الحرب التي يشنّها النظام السوري على شعبه، ليس ما يشير إلى أنّها تعترض على الاستهداف الحمساوي لمصر.

خلاصة الأمر أنّ اسرائيل حققت ما تريده. انسحبت من كلّ غزّة من أجل الإمساك بطريقة أفضل بالضفّة الغربية المحتلة. هذا ما قاله صراحة دوف فايسغلاس مدير مكتب أرييل شارون في حديث طويل إلى صحيفة "هآرتس" مباشرة بعد الانسحاب.

مع مرور الوقت، تبيّن أن "حماس" ساعدت إسرائيل كثيرا في ذلك، خصوصا بعد الانقلاب الذي نفّذته على السلطة الوطنية الفلسطينية صيف العام 2007 وبعدما راحت تطلق الصواريخ على بلدات إسرائيلية بطريقة عشوائية. جعلت الصواريخ المجرم، الذي يصرّ على احتلال

> هناك تفاهم ضمني بين اسرائيل و«حماس» على رفض قيام دولة فلسطينية مستقلة تضم الضفة الغربية وغزة وتكون القدس الشرقية عاصمتها

أرض الغير، يظهر أمام العالم وكأنّه الضحية، في حين أنّ الضحية الحقيقية هي الشعب الفلسطيني العاجز عن ممارسة حقوقه "غير القابلة للتصرّف" المعترف بها دوليا.

حقّقت "حماس" ما تريده. تستطيع الآن بعدما ثبّتت "إمارتها" الانصراف إلى مناكفة مصر في وقت بدأ الاهتراء يظهر على السلطة الوطنية الفلسطينية وعلى منظمة التحرير وعلى "فتح". صار همّ السلطة الوطنية محاربة الدكتور سلام فيّاض والتضييق عليه وعزل ياسر عبدربّه الذي كان إلى ما قبل فترة قصيرة أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية.

كل ما يمكن قوله في نهاية المطاف إن الحرب الأخيرة التي تعرّضت لها غزة أدت غرضها إن إسرائيليا وإن حمساويا. كلّ كلام عن مصالحة فلسطينية وعن سلطة وطنية لديها حكومة تعمل في غزّة والضفّة الغربية في الوقت ذاته، صار كلاما فارغا. هناك تكريس للانفصال بين الضفة وغزّة، بل للطلاق بينهما. هل كانت حاجة إلى كلّ هذا الدمار وكلّ هؤلاء الضحايا، بما في ذلك 558 طفلا فلسطينيا قتلتهم إسرائيل في الحرب الأخيرة للوصول إلى ما وصلنا إليه؟

في كلّ الأحوال، هناك خاسر واحد. هذا الخاسر هو الشعب الفلسطيني وقضيّته. الشعب صامد والقضية لم تنته. لكن الحاجة إلى جهود كبيرة في السنوات القليلة المقبلة كي يتبيّن مجددا أنه لا يزال من السابق لأوانه احتفال اسرائيل بدفن خيار الدولتين..

* إعلامي لبناني

المنظمات الشيعية.. إسلام سياسي على الطريقة الإيرانية

د. سالم حميد

❑ تتفق حركات الإسلام السياسي رغم اختلاف مسمياتها على مبدأ تسييس الدين وتحويل الإيمان والعلاقة الروحية بالخالق إلى قنبلة تنفجر في وجه المجتمع، وتجلب الفوضى والانقسامات والتكفير وتفكيك الدول واستهداف أمنها واستقرارها.

وتعتبر جماعة الإخوان من أقدم حركات الإسلام السياسي في تاريخنا المعاصر، إلا أن ثورة الملالي في إيران أنتجت حركات إسلام سياسي على الطريقة الإيرانية. ويشير الباحثون إلى أن النموذج الإخواني كان ملهما للحركات الشيعية المتطرفة، رغم أنها تعتمد على البعد العسكري والميليشاوي بوضوح بعكس الإخوان الذين يعتمدون على السرية.

ومن أبرز الحركات الموالية لإيران في عالمنا العربي حزب الله اللبناني، الذي نشأ في الثمانينات عقب الثورة الخمينية، التي مثلت دافعا قويا لنمو هذا الحزب، وذلك للارتباط المذهبي والسياسي بين الطرفين، لدرجة أن بيان تأسيسه الذي صدر في 16 فبراير 1985، أشار بالنص إلى أنه "ملتزم بأوامر قيادة حكيمة وعادلة تتجسد في ولاية الفقيه، وتتجسد في روح الله آية الله الموسوي الخميني مفجر ثورة المسلمين وباعث نهضتهم المجيدة"، بحسب ما جاء في البيان.

> أزمات لبنان السياسية لا تخلو من تعنت حزب الله الذي يتواجد عسكريا على حساب حضور الدولة ومؤسساتها الرسمية

والتبعية لطهران واضحة منذ النشأة، كما أن تسمية هذا الكيان ووصفه بأنه حزب لا يعني أنه مجرد توجه سياسي فقط، بل إن حزب الله وكل الحركات الشيعية التي على شاكلته تعتبر مجموعات عسكرية متطرفة، ويتضمن برنامجها وفكرها العسكري أولوية خدمة المشروع الإيراني الطائفي وتصدير أفكار ملالي إيران وتصوراتهم لدولة الولي الفقيه.

لذلك فشل حزب الله في التأقلم والاندماج داخل المشهد السياسي اللبناني، وهو يرفض التخلي عن سلاحه بحجة مقاومة العدوّ الإسرائيلي، بينما يعتمد على ترسانته العسكرية لتحقيق حضور ضاغط في لبنان. ولا تخلو أزمات لبنان السياسية من تعنّت هذا الحزب المسلح الذي يتواجد عسكريا على حساب حضور الدولة ومؤسساتها الرسمية.

في تاريخ حزب الله الكثير من المحطات، وفي مراحل مختلفة كان يحظى بتعاطف عند كل صدام يحدث مع إسرائيل، لكنه سرعان ما يخسر شعبيته ويفقد التعاطف معه بسبب سياساته التي لا يحيد عنها، ومن خلال ممارسته لدور وكيل إيران في لبنان والمنطقة، إلى جانب قيامه مؤخرا بالتدخل في سوريا لدعم نظام بشار الأسد. وبالطبع لم يقدم على هذه الخطوة إلا بتوجيهات من طهران، التي لها مصلحة في الدفاع عن النظام السوري تتعلق بجانب مذهبي وآخر سياسي في إطار لعبة الضغوط الدولية التي تمارسها إيران وتبتز بها الغرب لتمرير مشروعها في بناء مفاعل نووي.

هذا الارتباط الأيديولوجي والفقهي بإيران سرعان ما وجد ترجمته المباشرة في الدعم السريع والمباشر للحزب عبر الحرس الثوري الإيراني، ونظرا لكون حزب الله حركة عسكرية طائفية مسلحة، تصنفه العديد من دول العالم ضمن المنظمات الإرهابية.

وفي اليمن تمثل جماعة الحوثيين بذرة جديدة للمشروع الإيراني في جنوب الجزيرة العربية على طريقة حزب الله، فمنذ ظهورهم وهم يتشبهون بنظيرهم اللبناني ويبنون تنظيما مسلحا يعتمد على شعارات مذهبية، وتربطهم بإيران علاقات وصلت إلى حد

طهران تؤمن حضورا ميدانيا في العراق عبر قوات الحشد الشعبي

ابتعاث أولادهم للدراسة في الحوزات الإيرانية الشيعية، رغم الاختلاف المذهبي بين شيعة اليمن الزيديين والمذهب الإثني عشري في إيران، ويعتمد الحوثيون كذلك على السرية، فرغم أنهم يعتبرون أنفسهم حركة سياسية، إلا أن هياكلهم التنظيمية غامضة، كما هو الحال عند حزب الله اللبناني.

جلب الحوثيون لليمن كارثة الحرب الطائفية وتدمير الدولة ويتحدثون عن أنفسهم بلغة لا تختلف عن منطق جماعات الإسلام السياسي الأخرى، وتورطوا مؤخراً في اختبار قوتهم عندما تحالفوا مع الرئيس اليمني السابق علي عبد الله صالح، وقاموا بالزحف على المحافظات اليمنية بما فيها العاصمة صنعاء، وهللت طهران لزحفهم على حساب السلطة الشرعية القائمة في اليمن واعتبرتهم يمثلون بحركتهم امتداداً لثورة الخميني في إيران!

أما الأحزاب والحركات الشيعية في العراق فلها أكثر من اسم لكن الولاء واحد، حيث استغلت إيران ومن يوالونها كثافة عدد الشيعة في العراق، رغم أنهم يمثلون جزءاً أصيلاً ووطنياً من النسيج العراقي، إلا أن الاستغلال الإيراني أنتج عدة أحزاب شيعية تتسابق كلها على الولاء لطهران، من بينها أحزاب قديمة وأخرى جديدة، ومعظمها تمتلك أجنحة عسكرية مثل حزب الله في لبنان، ومن بين المسميات التي وجدناها في خريطة الأحزاب العراقية الموالية لإيران ولنظام الولي الفقيه مسميات عجيبة بلغت 14 منظمة وكلها تحمل صبغة إيرانية خالصة، مثل "المجلس الأعلى للثورة الإسلامية"، و"جند الإمام"، و"حزب الله العراقي" وغيرها.

وبعد أن عزمت الحكومة العراقية على البدء بتحرير المدن والمناطق التي استولى عليها تنظيم "داعش"، تم تأسيس ما تسمى بقوات الحشد الشعبي، التي تتكون من مجموعات شيعية، تتحدث الأنباء باستمرار عن تجاوزات وأعمال طائفية ترتكبها هذه القوات التي تنافس الجيش العراقي وتودّ أن تكون بديلاً له، وكلما تقدمت في منطقة ترد أنباء عن قيامها بأعمال انتقامية في أوساط السكان. ويبقى الخلاف قائما مع الجماعات

والأحزاب التي تقوم بتسييس الدين سواء كانت سنية أو شيعية، مادامت تعتمد على الارتباط بولاءات خارجية، لأن ما تتطلبه الدول الحديثة من استقرار وتنمية هو وحدة صف المجتمع، والابتعاد عن التطرف وعن الجماعات ذات الأهداف الطائفية.

* كاتب من الإمارات

الاشتباك المسيحي السني في لبنان في زمن المجازر الكبرى

شادي علاء الدين

❑ لا يخفى على أحد أن المعركة الرئيسية المندلعة في المنطقة اتخذت طابعا سنيا شيعيا، وأن المسيحيين تحوّلوا أو حوّلوا أنفسهم إلى أقلّيات تتبنى منطق الحماية الغربية، أو تتحالف مع أنظمة تطالب الشعوب بإسقاطها.

أسفرت هذه المعركة عن تحويل المسيحيين في لبنان إلى مجرد تلوين سياسي تلحقه القوى الإسلامية السنية والشيعية بها بغية كسب بعد وطني، ومحاولة امتلاك الحق في النطق باسم عموم اللبنانيين. ما جرى مؤخرا من اشتباك مسيحي عوني مع موقع رئاسة الحكومة السنّي يفيد برغبة حزب الله في نقل المعركة الفعلية التي يخوضها ضد السنة بالأصالة إلى معركة يقودها الجنرال عون بالوكالة.

تهمة الداعشية التي ألصقت برئيس الحكومة تمام سلام، وادعاء جبران باسيل أنه الناطق باسم رئاسة الجمهورية، هما جزء من مجموعة تفاصيل متراكمة تقود إلى استنتاج مفاده أن المعركة الشيعية السنية المفتوحة في المنطقة باتت لبنانيا بحاجة إلى استجرار تحالفات إقليمية ودولية، يتحول إزاءها الوضع اللبناني الداخلي إلى تفصيل عابر. هذه الحالة تحقّق طموح حزب الله بشكل خاص في ظل ما رشح من معلومات تفيد أن ما كان يغطي الوضع اللبناني من مظلة دولية بدأ بالتراخي، ما ينذر بتلاشيه قريبا وترك البلد لمصيره.

لا يوجد حاليا طرف قادر على السيطرة على البلد بالقوة سوى حزب الله، وكل التفاصيل المتعلقة بالشأن الداخلي والتي قام الاشتباك العوني السني على أساسها ليست سوى رجع أصداء التطورات العسكرية في المنطقة وبشكل خاص في سوريا. الجنرال عون بنفسه صرّح مؤخرا أنه كان هناك شبه اتفاق عام على تعيين اللواء شامل روكز قائدا للجيش، ولكن سقوط جسر الشغور بيد المعارضة السورية أدى إلى التراجع عن هذا الاتفاق. بدا عون غاضبا ومحتجا على ربط مسألة التعيين بتطورات المنطقة. جاء عنوان حقوق المسيحيين كمحاولة لفك هذا الارتباط وحصره في الساحة اللبنانية في حين أن حزب الله حليفه لم يدفع به إلى واجهة الاشتباك إلا في اللحظة التي بات فيها الشأن الداخلي في حالة وفاة سريرية، وبات ملحقا بالخارج بشكل كامل.

> السيناريو المفترض كان يقضي بأن يهب الشارع السني لمواجهة العونيين فيشتبك مع الجيش اللبناني، وساعتها يتدخل حزب الله للدفاع عن الجيش ورد إرهاب التكفيريين

صدرت تصريحات من حزب الله تقول للجنرال إن عدم مشاركة الحزب وجمهوره في غضبته المسيحية كان بسبب عدم الرغبة في التسبب بضرر له. وكذلك اشتكى حلفاؤه المسيحيون من عدم التنسيق معهم، وكذلك كان الرئيس نبيه بري قد عبّر مؤخرا عن استياء شديد من سلوك عون.

قاد الجنرال عون إذن معركة حقوق المسيحيين وحيدا في مواجهة ما أسماه بداعشية رئاسة الحكومة. اصطدم جمهوره ونوابه مع الجيش اللبناني في مشهد يسعى إلى إعادة تظهير صورة النضال العوني ضد الجيش السوري. بات الجيش اللبناني القامع جيشا سنيا داعشيا في التصور العوني، وباتت مواجهته تتخذ طابع استعادة حقوق المسيحيين التي تضم إضافة إلى ملكية رئاسة الجمهورية والنطق باسمها ملكية الجيش اللبناني الذي تقتصر مهمته على قمع الداعشية السنية ومحاربتها.

السيناريو المفترض كان يقضي بأن يهبّ الشارع السني لمواجهة العونيين فيشتبك مع الجيش اللبناني، وساعتها يتدخل حزب الله للدفاع عن الجيش ورد إرهاب التكفيريين. يتم بعد ذلك تحقيق أهداف بالجملة تتضمن تمكين ربط الداعشية بالسنة، وإظهار قائد الجيش العماد قهوجي بمظهر غير القادر على ضبط الأمور وتاليا يتم الدفع بالجنرال روكز للظهور في هيئة المنقذ الذي لا غنى عنه. بعد ذلك يتم فرض الجنرال عون كرئيس للجمهورية بقوة الأمر الواقع، وتكون حقوق المسيحيين قد اكتملت وأنجزت، ويكون حزب الله قد أحكم من خلالها سيطرته الفعلية على كامل مفاصل البلاد، أما منصب رئاسة الحكومة فلا يعود حاملا لأيّ دور أو معنى.

هذا السيناريو لم ينجح بفضل جهود جبارة بذلت لضبط الشارع السني.

من ناحية أخرى لم ينتبه الجنرال أن سعيه للفيدرالية يصطدم بمصالح دول إقليمية كبرى، فها هي تركيا على أهبة التدخل في سوريا لمنع إقامة دولة كردية على حدودها من شأنها تهديد أمنها، وكذلك فإن الدولة العلوية المنتظرة في الشمال السوري، والتي يجتهد حزب الله باستماتة في محاولة السيطرة على مناطق معينة من شأنها وصل حدودها ببعضها البعض لا تبدو قابلة للحياة، وكذلك تواجه الدولة الداعشية حربا كونية ضدها. كل هذا يعني أن هناك تقاسم نفوذ في المنطقة لا تتخذ الأمور فيه طابع السماح بإنشاء دويلات بل بتقاسم نفوذ بين الدول الإقليمية والقوى الدولية. دولة المسيحيين اللبنانيين لا تبدو ممكنة حتى في لبنان، ومحاولة ربطها بحلف الأقليات لا يثير اهتمام أحد لأنه ليس لدى المسيحيين اللبنانيين ما يقدمونه لهذا الحلف المحارب، بل ربما يشكلون عبئا عليه.

> المسيحيون في لبنان تحولوا إلى مجرد تلوين سياسي تلحقّه القوى الإسلامية السنية والشيعية بها بغية كسب بعد وطني

تبقى اللعبة التي يدفع الجنرال في اتجاهها هي لعبة الحرب ضد داعش، وهو قد وصل في سعيه لتحقيقها حدود تبنّي الداعشية نفسها على أمل أن تجرّ الداعشية المسيحية في وجه السنة في لبنان داعشية سنية عامة واضحة ومباشرة. يمارس الجنرال هذه اللعبة في لحظة باتت فيها المجازر هي التي ترسم الحدود، وهي مجازر تتسع لدرجة أن مسيحيي لبنان جميعا لا يشكلون علامة فارقة قابلة للملاحظة داخل منظومتها الهولية الشاسعة التي تستطيع ابتلاع طوائف وإثنيات كاملة دون أن يشكل هذا الأمر أيّ فرق أو ينتج عنه أيّ أثر.

* كاتب لبناني

ما كان يغطي الوضع اللبناني من مظلة دولية بدأ بالتراخي، ما ينذر بتلاشيه قريبا وترك البلد لمصيره

المتطرفون يقدمون الإسلام كلغم في جدار الزمن والعقل

أسعد البصري

❑ صرح مايكل هايدن المدير السابق لوكالة الاستخبارات المركزية الأميركية (سي آي إيه) باختفاء العراق وسوريا رسميا من على خريطة الدول العربية. وهذا صحيح بحكم الواقع الماثل أمامنا ولا علاقة له بمشاريع تقسيم. الذي يتحدث عن تقسيم جديد للمنطقة واهم، بل هناك احتمال انهيار شامل للنظام، وصعود قوى مبهمة في المنطقة.

إن العراق كدولة انتهى في الخيال والوعي والضمير، قبل أن ينتهي في الواقع. لا توجد دولة بهذا الاسم اليوم. المشكلة هي أن السنة لم يعودوا كالسابق يفكرون بإقليم ومطالب سياسية. الدواعش خلقوا حالة من الطموح وجعلوهم يشعرون بأنهم أصحاب رسالة وليس طلاب كلأ ومأوى وأجزاء متفحمة من بلد محترق. وهذا الطموح قد يكون قاتلا ويؤدي لإبادة السنة، وقد يكون حقيقة ستنتشر وتتحول إلى واقع.

ما هو مؤكد أن الدولة العراقية قد ماتت. هناك واقع جديد اليوم أو هناك كارثة بشرية قادمة. نحن نرى طائرات التحالف وأميركا، ونرى الأكراد والشيعة وإيران، كل هؤلاء يحاولون منع شيء ما من الحدوث، هذا واضح جدا.

في الجانب السوري أيضا تبدو الثورة السورية في الإنعاش، فأيّ ثورة هذه التي يقودها أمثال العريفي والجولاني والعرعور. واحسرتاه على الياسمين الذي احترق بحلب. واحسرتاه على صبية يلعبون تحت جدرانك العريقة يا حمص.

الدولة الإسلامية المزعومة تحكم نصف الأراضي العراقية والسورية وتخوض حروبا على جبهات متباعدة في وقت واحد، لو خاضها أيّ جيش نظامي آخر لانهار. أي أن الواقع بدأ يفرض نفسه وقضية الحلول العسكرية تتراجع.

السؤال المطروح أمامنا متعلق بالإسلام كهوية أكثر منه قضية تقسيم جديد للمنطقة، فلا يبدو الشرق منطقة قابلة للسيطرة كما كانت بدايات القرن العشرين، حين قسّم البريطانيون والفرنسيون تركة الإمبراطورية العثمانية العجوز. فما هي علاقة الموصل بمصراتة؟ وما هي علاقة مدينة الرقة بسيناء؟

الدواعش عندهم خبرة متراكمة تمتد إلى حروب أفغانستان ثمانينات القرن الماضي، ويعلمون بأن قوة الولايات المتحدة في هذا الطرف البعيد جدا عن أرضها تعتمد على الدعاية والإعلام أكثر من الواقع. في النهاية سيكلف خوض حرب طويلة من هذا النوع تريليونات جديدة من الدولارات، وربما تعرض اقتصاد الولايات المتحدة إلى أزمة مالية جديدة.

فمَن يمتلك المال الكافي لمطاردة الدواعش من أفغانستان إلى ليبيا مرورا بالعراق وسوريا؟ ومن الذي يضمن نتائج حرب دينية كهذه؟ أعتقد بأن الولايات المتحدة قد تتحول من الاحتواء إلى التفاوض مع الدولة الإسلامية، وربما تنسحب فجأة تاركة مصير المنطقة في مهب الريح.

يعلم الأميركان بأن الدواعش يخططون لخلق مناطق "توحّش" يقومون هم بإدارتها، أي السيطرة على مدن وقرى خارج النظام الدولي والعالمي، ومن هذه المناطق تتم إدارة الحرب والتمدد الجغرافي، الدواعش صرّحوا بأنهم لا يؤمنون بمنطق المعجزة الجهادية كالانقلابات العسكرية الخاطفة أو بناء المؤسسات الدينية والمالية والمجتمع المدني. فهم يقولون صراحة بأنهم يبدؤون ككرة ثلج تتضخم مع الوقت. وتراهم يضربون لك مثلا بالحروب الصليبية التي كانت مدينة بنجاحها إلى المحاربين المسلمين في التجمعات الصغيرة، والقلاع المتباعدة، والقرى النائية التي شاركت بالحرب بشكل مستقل.

كما لا يخفي المتطرفون بأنهم استفادوا من حركات يسارية مسلحة في أميركا اللاتينية أيضا. خلق مناطق توحّش وإدارتها ثم الزحف العسكري والإعلامي نحو بناء أمة. فأين تقع مدينة الرقة والموصل وتدمر والرمادي اليوم؟ إنها مدن قد خرجت من النظام الدولي ودخلت في التوحّش، حيث تتم إدارتها وعسكرتها في حرب طويلة لبناء الدولة التي يحلم بها المتشددون.

لقد عرف الملك عبدالله بن عبدالعزيز رحمه الله هؤلاء الدواعش، وقال إنهم سيصلون إلى أميركا نفسها إذا لم يجد العالم لهم حلا. الدواعش ليسوا حزبا يخلط الدين بالسياسة، بل تأسيس دولة على أنقاض ممالك قديمة ومطمورة بالقرون والتاريخ الإسلامي.

> الإسلام في الحقيقة ليس شيئا نرثه ولا شيئا نمتلكه، هو في الواقع هوية في حالة صيرورة وغير منجزة، لأنها علم وعمل وجماعة في تفاعل غامض

الإسلام اليوم هو في الغالب حالة فصام مع الواقع "اغتراب" وجودي، لأنّ المسلم يعيش في عالم مختلف خلقه الأجنبي، ويحمل في قلبه بأن الأرض يرثها العباد الصالحون. يبدو المسلم في حالة من التضاد بين غلبة الواقع العلماني الباهر من جهة، والحنين الإسلامي الغامض من جهة أخرى. هذا الإسلام التائه الرومانسي الجميل هو هذيان ضائع، رثاء وجداني على شكل قراءات مؤثرة للقرآن الكريم وأناشيد روحية في مساجد مزدحمة بشكل غريب حول العالم، عاطفة فياضة وعبثية ترضي نرجسية الذات وأوهام الصلاح الأخلاقي، نوع جديد من الوجع الذي يخفّف الوجع الأساسي بالحياة. هذا إسلام يمكن أن نسميه بـ"تأبيد الإسلام" في استرجاعه واستحضاره وندائه.

وهناك من جهة أخرى ذلك الإسلام الآخر الخطير، الذي يحاول قلب الواقع والقفز نحو المجهول. وكأن الإسلام ديناميت في خاصرة الحضارات والتاريخ. يستعيد المتطرفون حكايات عملية مثل حكاية بلال الحبشي، العبد الأسود الذليل الذي صار بالإسلام حرا وصوت الإنسان في المئذنة. عمر بن الخطاب الذي استطاع بإسلامه بناء أعظم دولة وحضارة في عصره. خالد بن الوليد الذي حقق أسطورته العسكرية وعبقريته من خلال إسلامه.

المتطرفون يقدمون الإسلام كلغم في جدار الزمن والعقل.

إن الإسلام في الحقيقة ليس شيئا نرثه ولا شيئا نمتلكه، هو في الواقع هوية في حالة صيرورة وغير منجزة، لأنها علم وعمل وجماعة في تفاعل غامض. هذا هو جدل الإسلام في التاريخ الذي حير المؤرخين، لأن الزمن الإسلامي يسير في دوائر، أي أن زمن المسلم يدور حول القرآن الكريم ولا يتجاوزه على الإطلاق، الصلوات الخمس والأذان جعلت الزمن يتقعر في قلب الإسلام. وكأن الدين هنا تاريخي ومطلق في نفس الوقت.

وبغض النظر عن أحلام المتطرفين المخيفة، يبدو الإسلام اليوم في قلب الصراع السياسي للشرق الأوسط. في النهاية لا بد للإسلام من التصادم مع العصر، وهذا التصادم سينشأ أساسا من دخول الإسلام إلى العصر، فهو يسير منذ قرون بشكل مواز للحضارات والامبراطوريات المنتصرة، إلا أنه كما يبدو يحمل انتصاره وذاكرته الامبراطورية القديمة. يتساءل المتطرفون بمكر كيف يمكن لدين ضخم كالإسلام أن تتحكم به خمس دول في مجلس الأمن كلها غير مسلمة وتمتلك حق التشريع الدولي والنقض والفيتو؟

العالم المتحضر القوي قد سن قوانين وشرائع، ومنها حرية الاعتقاد وحرية الرأي، فلا يستطيع الإسلام طرح أفكار متعلقة بالردة والشرك والكفر، هذه أفكار مرفوضة تماما من قبل الغرب الليبرالي. هناك تصادم جذري اليوم بين الحضارتين كما هو واضح. وربما على الفقهاء المعتدلين بذل جهود أكبر للحيلولة دون ذلك التصادم بين الإسلام والحضارات الأخرى.

لقد كانت هناك فرصة بالتعايش السلمي، فنحن لم نسمع من قبل بخطر عالمي إسلامي، إلا أن احتلال الأميركان للعراق وأفغانستان، وهذه الطائرات المحلقة ليل نهار فوق بلاد المسلمين جعلت العلاقة معقدة، وسمحت بظهور التطرف الديني على هذا النحو الخطير الذي أدى إلى اختفاء دول وشعوب بأكملها من الخارطة السياسية القديمة كالعراق وسوريا.

أخطر ما في الدواعش هو استنساخهم لرسالة "التوحيد" كما طرحها الشيخ محمد بن عبدالوهاب (ت 1791)، ونحن نعلم بأن "التوحيد" هو أساسا مشروع إمبراطوري وليس مشروعا ثقافيا ودينيا فقط. فما هو ضرر الشرك بالله؟ أليس ما يفعله أهل العراق اليوم أسوأ بكثير من مشركي قريش، ينذرون للأضرحة الذهبية، ويضربون رؤوسهم بالسكاكين، ويبتهلون ويبكون ويحلفون بها ويحجون إليها ويدعون بها. أليس ما يجري اليوم أضخم بكثير من تلك الممارسة المحترمة لمشركي قريش؟

فما هي المشكلة بالشرك؟ ولماذا يصر الدواعش على التوحيد؟ ويرددون الآية "إِنَّ اللهَ لا يَغفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ". في العراق اليوم الحياة مستمرة وكل شيء طبيعي فلماذا التوحيد؟ يا هبل ويا علي ويا حسين ويا مناة ويا زهراء ما هي المشكلة؟ لماذا كل تلك الدماء والمشاكل لأجل التوحيد؟ ما الغاية؟ خصوصا ونحن نعيش في عصر احترام الرأي الآخر والثقافات الأخرى مهما كانت.

ذات الأمر يتكرر في التاريخ والدواعش ليسوا رومانسيين على الإطلاق "أرأيتكم إن أعطيتكم ما سألتم فهل تعطونني كلمة واحدة تملكون بها العرب ويدين لكم بها العجم" هذا فخ خطير وحنين إلى السلطان قد وقعت المنطقة العربية فيه بسبب سياسة الأميركان وتحالفاتهم مع الصفويين، دون حسابات للجيولوجيا الثقافية والعقائدية الخطيرة في هذا الجانب من العالم.

التوحيد في الحقيقة رسالة امبراطوريات وسلطان، فهو ليس إصلاحا للفرد بل بناء للدول والجيوش. التوحيد هنا معناه سياسة وبيعة حرب لا بيعة نساء. نحن في ورطة وعلينا أن نجد مخرجا فكريا، فقد استفز المشروع الصفوي مشروعا مضادا يحمل كل ملامح الخطر التاريخي والسياسي.

* كاتب عراقي

وزير خارجية مثقف وصف الأمة العربية بأنها مريضة مثل جسده

زمن سعود الفيصل

إبراهيم الجبين

❑ كانت المملكة العربية السعودية تسير بدءاً من عهد الملك فيصل، على خطى الانفتاح واستثمار النفط في تنمية المجتمع، وهو الذي حرص على تحويلها إلى بلد متقدم، وترسيخ مبادئ الحياة الحديثة والاحتكاك مع الأمم، مع التأكيد على الأصالة في المواقف والانتماء، ولذلك كان من أهم سمات عهده، تركيزه على التعليم وافتتاح الجامعات، ودعم البعثات الخارجية، فلو كان الملك الحازم، الذي تولى الحكم بعد عزل شقيقه سعود، يريد أن تبقى السعودية على انغلاقها، لما أرسل أبناءه بعيداً عنه، إلى أنحاء العالم، ليدرسوا في جامعاته ويتخصصوا في مختلف المجالات، أولاده الذين كان من بينهم الأمير سعود الذي درس في الولايات المتحدة، متخصصاً في الاقتصاد والنفط.

لكن اغتيال الملك فيصل في الخامس والعشرين من مارس من العام 1975، كان منعطفاً هاماً، زلزل الداخل السعودي، وأثر على مسار المملكة كله، التي عادت وتماسكت سريعاً، لكن لم تمض سنوات قليلة إلا وكانت قد ظهرت ما سمّيت بـ"ثورة" الخميني في إيران في العام 1979، تلتها حركة جيهمان العتيبي في مكة في العشرين من نوفمبر من العام ذاته 1979، الذي احتل الحرم والكعبة، معلناً مبادئ سلفية متطرفة، حاربت الدولة واتهمتها بالكفر، قبل أن يتم القضاء عليه وعلى مجموعته، مفصلان أرادا إعادة عجلة التحديث إلى الوراء، لتجد المملكة الماضية إلى الأمام مدعمة بطفرة البترول، نفسها محاصرة، من الخارج والداخل.

السياسة الخارجية السعودية

وبدلاً من أن يهتم السعوديون بالتنمية والتطوير، كان عليهم مواجهة الخطر الإيراني وخطر التطرف، قبل أن يتدهور الحال بالأمة إلى عصر بن لادن والقاعدة، والعيش في عالم تصبح فيه داعش صاحبة دولة، كان سعود الفيصل جزءاً أساسياً من حركة استعداد للعصر الحديث، لكنها أجهضت في ما تلى من الأعوام.

العام 1975 لا يختلف كثيراً عن العام 2015 الذي نحن فيه، والذي رحل فيه قبل أيام الأمير سعود الفيصل ملتحقاً بوالده، بعد أربعين عاماً، بعد أن اغتالته هذه المرة، يد المرض المرتعشة، مرض "الباركنسون" الذي لا علاج له، فلم تنطو برحيل الأمير سعود الفيصل، حياة وزير خارجية سابق وحسب، بل انطوى معها عهد كامل من العمل السياسي العربي، كانت له أصول وقواعد وتقاليد، شهد عليها الفيصل وشارك فيها وأسّس لكثير منها، منذ توليه زمام السياسة الخارجية السعودية خلفاً لوالده الملك الراحل فيصل بن عبدالعزيز.

كان سعود الفيصل واجهة شابة ناصعة الحيوية، رغم التقدم في السن، لآلة معقدة صعبة المهمة، تتمثل في الحضور السعودي على الساحة الدولية، فأكبر البلاد العربية، وبلاد المقدسات الإسلامية، وجزيرة العرب، وأكبر منتج للنفط في العالم، لم يكن بلا معنى أن يتولى منصب وزير الخارجية فيها ملكها بالتحديد كما في حالة والده الفيصل الذي احتفظ بتلك الوظيفة رغم جلوسه على العرش السعودي، ما يوحي بحساسية هذا الملف بالنسبة إلى السعوديين، وحرصهم على ألا يتم تناوله إلا بأيدٍ رفيعة ومسؤولة وذات نفوذ كبير وقدرة على اتخاذ القرار المناسب في اللحظة المناسبة، دون الرجوع إلى المركز، فكانت أبجديات السياسة الخارجية السعودية، هي مبادئ عمل سعود الفيصل، بما فيها من تحالفات واستراتيجيات، وكان قادراً على اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب.

> عصر سعود الفيصل عصر الأحلام المجهضة التي لا تسمح للمشاريع الوطنية بأن تثبت أرجلها، فتطلق عليها النار مرة إيران، ومرة الإخوان، ومرة داعش، ومرة الحشد الشعبي، ما يجعل الدبلوماسي المثقف أمام حيرة حقيقية في الحفاظ على موقع بلده في عالم لا يبدو قادرا على فهم ما يجري

حين اعتذر الأمير الراحل سعود الفيصل عن غيابه، بسبب المرض، وقال مازحاً إن جسده "كان في حال يشبه حال الأمة اليوم"، لم يكن ذلك الاعتذار من قبله، بأقل من تهكم عميق ومتألم من رجل كان شاهداً على حقب سياسية صعدت فيها الأمة، وتهاوت، وواجهت أزمات كبرى، حتى وصلت إلى ما وصلت إليه اليوم.

سعود الفيصل ابن الملك فيصل الذي مثّل السعودية بعد أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها، وهو ما يزال شاباً دون العشرين، ثم في العام 1939 في مؤتمر لندن، وبقي يمثلها حتى لحظة اغتياله، وابن أخت كمال أدهم، الشخصية المفتاحية في صناعة القرار السياسي، مؤسس ورئيس المخابرات السعودية، الذي كان بحد ذاته ذهنية سياسية مختلفة عن صورة رجالات القرن العشرين، وضع الرياض كلاعب أساسي في المنطقة العربية والشرق الأوسط، وجعل شراكتها في قرار المنطقة أساسية وأولية، لا يمكن تجاوزها في أيّ تغيير يضرب المنطقة.

ومنذ الثلاثينات، ورغم تغير الأنظمة في أعمدتها المختلفة، وثبات العامل السعودي، فقد كانت خارطة التوازنات في الشرق الأوسط، قد بدأت بالتشكل، معتمدة على أربع قوى رئيسية في المشرق العربي، القاهرة ودمشق وبغداد والرياض، وكان لا بد من توافق تلك العواصم لترتيب أيّ تحرك في المنطقة، ولمواجهة كل متغير في إحداثياتها، لتبقى تلك العلاقة المعقدة بين العواصم الأربع، بين توافق وتخاصم، على مر العقود التالية، تتوثق مرات، وتنفك عراها مرات، غير أنها لا تنهار كما يحدث اليوم، بعد كامب ديفيد، التي أدت إلى خروج القاهرة من عروة التوازن العربي، في أواخر السبعينات، ثم عودتها بفعل جهود الرئيس الراحل صدام حسين الذي قارب ما بين السعودية ومصر، وكان لهذا التوافق دور كبير في تثبيت المنطقة، ومنع انهيار دولها، ولعل اتفاق الطائف الذي كان سعود الفيصل مهندسه ومدبّره الأساسي، هو الذي أنهى حرباً أهلية طاحنة في لبنان استمرت أكثر من خمسة عشر عاماً، تخللها اجتياح إسرائيل للبنان، ووقوع ثاني عاصمة عربية تحت الاحتلال المباشر بعد القدس.

عصر إطفاء الحرائق

بقيت دمشق بقيادة حافظ الأسد بعيدة عن الحلقة المربعة، بسبب العداء العميق الذي حمله الأسد لصدام حسين، وبسبب تحالف الأسد مع الخميني أثناء الحرب العراقية الإيرانية، ثم أتت مرحلة إبعاد بغداد بعد غزو الكويت، وعبر مراحل طويلة، أدت إلى احتلالها المباشر على يدي القوات الأميركية، وخروجها تماماً من الحلقة الرباعية، لتقع في احتلال إيراني طويل.

عاشت حينها المنطقة العربية عرجاء، على أرجل ثلاث، الرياض والقاهرة ودمشق، سنوات قليلة، كان على سعود الفيصل أن يتعامل معها بصبر وحكمة كبيرين، لا سيما بعد توريث الحكم في سوريا لنجل حافظ الأسد، وتورط بشار الأسد في اغتيال رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري، فكان خيار سعود الفيصل، الصبر على بشار كي لا ينجرف كلياً في المشروع الإيراني، ولكن الأوان كان فات، في متغيرات اللعبة، التي لم يعد يفهمها وزير الخارجية المخضرم، حين ينظر إلى مسؤولين كبار في إدارات دول عظمى، أقصى طموحهم هو انتهاء خدماتهم والتحول إلى مدراء في شركات عملاقة، بدلاً من الحرص على مصالح بلادهم الوطنية، أو المفاهيم الكبرى التي تربى عليها الأمير.

كل هذا حدث، وأثناءه وقعت تحولات العالم، وانهيار الاتحاد السوفيتي وتغيرات القوى على الأرض، وانتهاء زمن الحرب الباردة، الذي رافقه انكفاء العالم العربي داخل حدود الدولة، لانعدام إمكانية لعب دور أكبر، وصعدت مراكز صغيرة، أرادت لعب أدوار أكبر منها، لتعويض القوى الكبرى المنهارة.

وقعت هجمات القاعدة على برجي مركز التجارة العالمي في نيويورك في 11 سبتمبر من العام 2001، وكان غالبية المنفذين من حاملي الجنسية السعودية، ليبدأ عصر الحرب على الإرهاب، ويحل محل المضي قدماً في الانفتاح الاجتماعي والسياسي، أمام مثل هذه التحديات تحول المشروع الاصلاحي الذي يرمز إليه سعود الفيصل وثقافته وتعليمه ودبلوماسيته إلى مشروع إطفاء حرائق لا تلبث أن تلامس الخليج في البحرين واليمن وفي الفتنة الطائفية التي تدق على الأبواب.

إنه عصر الأحلام المجهضة التي لا تسمح للمشاريع الوطنية أن تثبت أرجلها، فتطلق عليها النار مرة إيران، ومرة الإخوان، ومرة داعش، ومرة الحشد الشعبي والميليشيات الشيعية، ما يجعل الدبلوماسي المثقف أمام حيرة حقيقية في الحفاظ على موقع بلده في عالم لا يبدو قادراً على فهم ما يجري.

العام 2011 التغيير الكبير

معضلة أربعين عاما من الدبلوماسية، هي أن الغرب بدوره كان متغيرا بشكل كبير، ما سيضطر سعود الفيصل إلى أن يعيد "شرح" الأولويات في المنطقة مع كل تغير لإدارة أميركية وحكومة بريطانية، وأن يعيد مد الجسور مع نزق سياسيين غربيين يعتقدون أنهم الأكثر دراية بمشاكل المنطقة، والأقدر على حل مشاكلها، لتصل إلى ما هي عليه اليوم.

حماس الأمير سعود الفيصل للتحديث والتطور كان واعيا ولم يكن لمثله أن يقع بفخ تأييد الفوضى التي يمكن ان يجلبها انفلات فكري وسياسي بحجة الربيع العربي ما كان الا مفيدا لقوى التطرف في الحركات الاسلامية السنية والشيعية على السواء، وكان ذلك التيار ينسجم مع تفكيره المندفع باتجاه التغيير، وهو الذي واجهته الإحباطات طيلة العقود الماضية، لكنه كان يدرك أن التغيير الفوضوي، سيقود إلى انهيار الدول وانفراط العقد، لذلك كان حريصاً على التعامل مع المتغيرات مع تكريس الثوابت.

لم تقف السعودية ضد ثورة الشباب في مصر لكنها كانت ضد الانخراط الإخواني في العلاقة الاستراتيجية الخفية مع إيران، وراقب عن كثب كيف اختطف الإخوان الثورة المدنية المصرية، والتحوير الذي عملوا على التأسيس له في المجتمعات العربية، وكان يتحسر على انهيار دور العاصمة الأخيرة المتبقية من الحلقة الرباعية، بعد بغداد، وبعد أن ذهبت دمشق بعيداً في الولاء لإيران، لتتحول إلى عاصمة تحت الاحتلال الفارسي كما سمّاه هو شخصياً، وبعد أن شلّت القاهرة في سنوات مبارك الأخيرة والمرحلة التي تلت ثورة 25 يناير 2011.

لم تبق سوى الرياض إذن، بينما كانت صحة الأمير تتدهور، ولكنه بقي يعمل على تدعيم دور العواصم العربية المحيطة به، والتحالف الأكيد مع أبو ظبي والكويت والبحرين، وإعادة الدوحة إلى الحلف الخليجي، ولم يكن سليماً ما رآه كثير من السياسيين من أن السعودية بقيت حريصة على أمنها فقط، لكن الرياض سعت إلى تأمين الشطرنج المتفجر من حولها، وإعادة التوازن إليه، ولعب ما يليق بها من دور كبير، أبعد من مجرد حفظ مصالحها الداخلية.

وكان غضب الفيصل على رسالة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين إلى مؤتمر القمة العربية، صريحاً في دعوته إلى إيقاظ عقول القادة العرب المشاركين في القمة، "روسيا ترسل إلى نظام الأسد ما هو فوق حاجته من الأسلحة، لمحاربة شعبه، يمنحونه الأسلحة الفتاكة، خاصة وأن القانون الروسي يمنع الحكومة من تزويد أيّ جهة لاستخدامها في عمليات الهجوم، وتتحدث عن المآسي التي يعيشها الشعب السوري، هل هو استخفاف بآرائنا حول مصالح الشعب العربي؟ هل هو عدم شعور بالكارثة التي حدثت في سوريا؟ أليس الرئيس الروسي هو صاحب مبادرة جنيف 1 وجنيف 2، كيف يمكن أن يتحدث عن الحل السلمي، مع نظام فقد شرعيته، وكل اتصالاته مع العالم المتحضر؟ كيف يسلحه ويدعو في الوقت ذاته إلى حلّ سلمي؟"، فلم تكن إذن من مهام سعود الفيصل وضع المسؤولين الغربيين بصورة أولويات المنطقة العربية فقط، بل أيضاً كان عليه شرح ذلك للمسؤولين العرب أنفسهم.

رسالة الفيصل الأخيرة

حقل ألغام حقيقي عاشه الأمير سعود الفيصل في سنواته الأخيرة، بين موجات المتغيرات، الدولية والعربية والداخلية، استبدل فيه الغضب بالسخرية السوداء في مواضع عديدة، مثل ردوده على أسئلة أحد الصحفيين حول الموقف الروسي والصيني من تسليح الحوثيين حين قال "كلما توصلنا إلى اتفاق حول الموضوع، يضعون لنا موضوعاً جديداً فوق الموضوع، فلو عرفت الموقف الروسي والصيني أرجو أن تبلغني"، لكنه يعود إلى لغة الحزم حين يقول "نحن لسنا دعاة حرب، لكن إن دقت طبولها فنحن جاهزون لها".

رحل سعود الفيصل، حاملاً معه روحه المتفائلة، رغم كل ما واجهه وكان شاهداً عليه، وكان يمازح الصحفيين في مؤتمره الصحفي الأخير مع وزير الخارجية الأميركي جون كيري، حين صعد بصعوبة متكئاً على عصا "من يسابقني إلى المنصة؟ هل من منازل؟".

حظيت مدرسة الفيصل في التفكير والدبلوماسية بالاحترام والتقدير من جميع من تعاملوا معه، من كبار المسؤولين والقادة، وليس مستغرباً تعليق وزير خارجية الإمارات عبدالله بن زايد على وفاته بالقول "رحل الأستاذ وبقي منهجه". بعد أن وصفه قبل شهور بأنه "رجل الهمّة"، واستخدامه لبيت الشعر القائل "لولا المشقةُ سادَ الناسُ كُلَهمُ، الجودُ يُفقِر والإقدامُ قَتَّالُ".

كثيرون في أنحاء العالم رثوا سعود الفيصل، وحزنوا على رحيله، وافتقدوا حضوره في المؤتمرات والمحافل دفاعاً عن المواقف العربية، لا السعودية فقط، لكن ربما يكون الوحيد بين الناس، الذي كان يعتبر رحيله المادي ضرورة لبداية طور سياسي جديد، هو سعود الفيصل ذاته، الذي عرف أن العالم قد تغير تماماً، ويحتاج إلى اختبار الدولة بمواجهة التحديات الجديدة، دون رجالات صبغتها بطابعها، وباتت تعطي عنها رسائل غير ما هي عليه.

أما رسالة الفيصل الأخيرة، التي تصعد في أذهان من شهدوا وفاته من المعاصرين اليوم، فتسلّط الضوء أكثر على ضرورة ولادة مشروع عربي سياسي جديد، ذي تقاليد وأسس وتوجهات متطورة وثابتة، لا يعتمد على الفتك بالآخر، داخلياً أو خارجياً، ولا يستند إلى متاهات الصراع على السلطة، باسم الدين أو غيره.

مبعوث أوروبي إلى العراق قرر خلع رداء شاهد الزور

ستراون ستيفنسون الذي يكشف خفايا المشروع الإمبراطوري الإيراني

عبدالله مكسور

❏ "لم أعُد عُضواً في برلمان الاتحاد الأوروبّي، لذلك أستطيعُ التحدُّث بحريَّة كما أشاء من صفتي كرئيس للجنة العلاقات الأوروبية العراقية، وأنا أستغربُ جدّاً كيف يطوف الجنرال قاسم سليماني المُدُن العراقية؟ وكيف تتزيَّنُ الجدرانُ بصورته وبعبارات تمتدحُه وتصفُه بقاهر الأعداء، بينما هوَ قائدُ قوَّة القدس المُصنَّفة أوروبيّاً على أنّها منظّمة إرهابية".

هذه الكلماتُ المُباشرة التي قالَها ستراون ستيفنسون عضو البرلمان الأوروبي السابق ورئيس لجنة العلاقات مع العراق، قد تختصرُ رؤيتهُ للحالة العراقية التي وصفَها في وقت مبكر من الأحداث التي تعصف بالشرقِ الأوسط أنّها تنحدرُ نحو العنف والفوضى، هذه الرؤية شكّلها ستيفنسون نتيجة رحلاته المكوكيَّة إلى العراق عبر السنوات السبع الأخيرة، مواقف عديدة واضحة أطلقها الرجل سواء في مؤتمراته الصحفيَّة أو جلسات البرلمان الأوروبي ومن خلال كتبه التي تناول بها الأزمات التي أدارَها مباشرة من خلال عملهِ في منظومة الاتحاد الأوروبي.

إدارة الصراعات

في الرابع من أبريل، نيسان، لعام 1948 وُلد ستراون ستيفنسون في اسكتلندا، حيث تلقى تعليمهُ الأوّليّ هناك قبل أن يتقلّد شاباً أولى مناصبه السياسية كعضو في المجلس المحلي لإيرشاير الجنوبية قبل أنْ يكون عضواً في برلمان بلاده حتى عام 1997، لينتقل بعد ذلك إلى العمل الأوروبي وليكونَ عضواً في برلمان القارَّة العجوز منذ عام 1999 وحتى العام الماضي.

> حيدر العبادي يقدم له ستيفنسون عبثا الخلطة السرية لإعادة العراق إلى مساره الطبيعي، و تتمثل في تشجيع أهل المناطق السنية على الانخراط مع الجيش العراقي و قوات البيشمركة، عقب إظهار النية الحقيقية لتقليم أظافر إيران في العراق، وهذا لا يتم كما يرى ستيفنسون إلا من خلال إنهاء الميليشيات الطائفية والإطاحة برجال طهران في بغداد سواء في الحكومة السياسية أو الجيش العسكري ومختلف قطاعات الدولة

رحلةٌ عامرةٌ بالأزمات التي أدارَها أو اقترب منها، بدأت دوليّا في كازاخستان وتحديداً في منطقة سيميبالاتينسك الواقعة على بعد مئة وخمسين كيلومترا من الموقع الرئيسي للتجارب النووية الروسية "السوفياتية سابقاً" حيث قامت حكومةُ موسكو باستخدام أكثر من خمسمئة سلاح نووي بين عامي 1947 م و1989 م قبل أن يُعلنَ الرئيس الكازاخي نور سلطان نزار بابيف إغلاقهُ نهائياً في التاسع والعشرين من أغسطس لعام 1991 م بعدَ أن نالَت كازاخستان استقلالَها مباشرة عقبَ سقوط الاتحاد السوفياتي.

في ظل الحرب الباردة تحوَّلت سيميبالاتينسك إلى أيقونة في الصراع بين موسكو وعواصم أوروبا، حيث كلّفت الأخيرةُ في وقت لاحق ستراون ستيفنسون بالترويج لحملة عالمية لرفع مستوى الوعي والمساعدات الآمنة لضحايا الإشعاع النووي، لما يتركُهُ هذا الإشعاع من إرث مروّع من التلوُّث والحرمان والمرض والفناء.

نجاحُه بإدارة الحملة الدوليَّة دفعَت بكليَّة العلوم الطبيَّة الأكاديميَّة الحكوميَّة في سيميبالاتينسك لمنحه درجةَ الدكتوراه الفخريَّة تزامناً مع زيارَته الثالثة للبلاد في عام 2003، فضلا عن اعتباره مواطناً فخرياً في المدينة الكازاخية، وليكونَ بعد ذلك بعام تقريباً الفائزَ بجائزة أفضل مقال صحفي من مؤسسة تمبلتون جون في الولايات المتحدة الأميركية، عن مقاله "البكاء للأبد" الذي وصَفَ فيه باختصار معاناة شعب سيميبالاتينسك، هذا العنوان أيضاً حمَلَهُ كتابهُ الصادر في عام 2006 والذي خصَّصهُ لتجربَته عبر رحلاته المتعدّدة إلى كازاخستان والتي قلّدهُ رئيسُها وسامَ الرحمة لعملهِ الإنساني عام 2007.

الشرق الأوسط وستيفنسون

في الثالث عشر من يونيو الماضي، كشَفَ ستراون ستيفنسون النقابَ عن فهمهِ لسبب الأزمات المتتابعة في العراق مؤخراً حيثُ عزا ذلك كلّه إلى أداء نوري المالكي رئيس الحكومة العراقية السابق، التي رسَّخت الطائفية في العراق من خلال إقصاء السُّنَّة بشكل مُتعمَّد ومقصود.

هذا الإقصاءُ الذي يتجاهلهُ الجميع فتَحَ الأبواب أمام الأذرُع الإيرانيَّة لتكونَ ساحاتُ العراق ملعباً لها، أمام هذا المشهد يعتبر ستيفنسون أنَّ إدارةَ البيت الأبيض الأميركي في عهد أوباما ألحقَت ضرراً كبيراً بقدرة الغرب على الحدّ من طموح إيران النووي، فالتسهيلاتُ التي قدّمتها الإدارة الأميركية بشأن الملف النووي الإيراني ستدفعُ ثمنها أوروبا كاملة، فالبوادرُ التي شهدَتها وتشهدُها المُدُن العراقية التي عصَفَت وتعصفُ بها نيران الطائفية أدّت إلى إكمال الخطة الإيرانية عبر الميليشيات الطائفية الموالية لطهران في بلاد الرافدين.

نحنُ هنا أمام معادلة صعبة كما يراها ستيفنسون الذي يستغربُ من تجوُّل الجنرال قاسم سليماني في المدن العراقية التي تتزيَّنُ بصورته على بعض جدرانها بينما هو يترأسُ قوَّة القدس المُدرَجة رسميّاً على قوائم الإرهاب الأوروبية، تلك الميليشيات الطائفية المدعومة من طهران ارتكبَت كما اتّهَمها مراراً ستيفنسون الفظائعَ المتتالية ضدَّ سكان المُدُن السُّنيَّة في العراق، واضعينَ أنفسَهُم في مقابلة ثنائيَّة مع تنظيم دولة العراق والشام، وما بات يُعرَف اصطلاحاً بداعش، أمام كل هذا تُقدِّمُ الولايات المتحدة الأميركية دعماً عسكرياً للميليشيات الطائفية وقوَّة القدس الإيرانية عبر طلعاتٍ جويَّة تُنفذها طائرات التحالف.

هذا المشهد نرى صداهُ يتردَّدُ مراراً في تصريحات الدبلوماسي الاسكتلندي الذي قابل مراراً قيادات سياسيَّة من السُّنة في العراق، خارجاً برؤيته القائمة على ضرورة إعادَة القوَّة السُّنيَّة كتكتّل بشري ضمن مكوّنات الجيش العراقي، فالجيش العراقي الوطني هو الضامن الوحيد كما يرى ستيفنسون لعدم استمرار انجرار البلاد إلى حربٍ أهلية.

حقوق الإنسان

الرجُلُ الذي يؤمنُ أنَّ حقوق الإنسان لا تقتصرُ على يوم واحد في العام بل تمتدُّ طيلة ثلاثمئة وخمسة وستين يوماً كما قال في ندوة بالبرلمان الأوروبي في العاصمة البلجيكيَّة بروكسل، ونظراً لقربهِ من ملفات الشرق الأوسط فقد عرّجَ على ذكر العراق و إ ي ر ا ن ، اللذين وصفهُما بأنَّهُما لا يحتويان يوماً واحداً يتمتَّعُ الإنسانُ فيه بحقوقه الطبيعية.

> الميليشيات الطائفية التي تديرها طهران ستذهب بالعراق بعيدا نحو الحرب الأهلية، هكذا قال ستيفنسون منذ أشهر محذرا مما يتحول واقعا على أرض العراق التي يربطها الغرب والولايات المتحدة بنجاح مفاوضات الملف النووي الإيراني

فالعراق عندَهُ هو الجَارُ المسكينُ الذي يتضرَّجُ دماءً بسبب نظام المالكي في طهران، في تلك الندوة كشَفَ مراراً عن لبِّ المسألة العراقية التي بدأت بانتخابات مزوَّرة وصلَ فيها نوري المالكي إلى السلطة بعد الإطاحة بأياد علاوي بدعم من طهران التي تحتاجُ وجودَ رجُلها في بغداد، تلك الرحلة التي بدأها المالكي بالإطاحة أيضاً بكل من يقف ضدَّ التدخل الإيراني بالشأن العراقي، بصورة إعفاء كل الضبَّاط أو المتنفذين لإحكام الدائرة المالية على بلاد الرافدين قبل البدء بتنفيذ المشروع الأخطر طائفياً، من خلال تهميش المناطق السنيَّة وإدخالها في لعبة الولاء لداعش، أو حصرها في دائرة الوقوف إلى جانب تنظيم دولة العراق والشام باعتباره مرادفاً واقعياً للميليشيات الطائفية التي تدعمُها إيران ويُديرُها المالكي تحت تسميات وطنيَّة.

المالكي يرشو ستيفنسون

كواليس السياسة لا تتشابهُ إطلاقاً مع تلك التي تطفو على السطح، فقد كشَفَ ستيفنسون عن عروض ماليَّة تلقّاها في مكتبه بالعاصمة البلجيكية بروكسل من خلال مبعوثين من رئيس الوزراء العراقي السابق نوري المالكي لضمان سكوت الرجل الأسكتلندي عن كل ما يُحاك في الخفاء للعراق.

هذه الصورة تُحيلُنا إلى الانتفاضة التي شهدَتها المناطق السنيَّة في العراق عقبَ السياسات الطائفية التي مارسَها نوري المالكي، من خلال أذرُعه الممتدة في قلب الدولة العراقية العميقة، تلكَ الدولة التي صنَّفتها منظّماتٌ دوليَّةٌ أنَّها الأكثر فساداً في الإدارة وثالث أكثر دولة تُنفذ أحكامَ الإعدام بعد الصين وإيران.

إيران ونظامُها الملالي تلعبُ دوماً في ألوان العراق والمنطقة عموماً لتصبغها بلون واحد سواء من خلال خلق تنظيمات "جهاديّة" كحزب الله، أو من خلال رجالِ السُلطة الذين يجلسون في العواصم العربيّة ويدينون بالولاء لطهران، أو من خلال التدخل العسكريّ المباشر كما شاهدنا في عشرات الآلاف من الفيديوهات المصوَّرة في سوريا أو العراق، هذه المعادلة ورثها حيدر العبادي رئيس وزراء العراق الحالي كما هي، فقدَّم له ستيفنسون من خلال تصريحات إعلامية الخلطة السريَّة لإعادة العراق إلى مسارهِ الطبيعي، تلك الخلطة تتمثل في تشجيع أهل المناطق السنيَّة الذين يرون أن الميليشيات الطائفيَة الشيعيَة أشدُّ خطراً عليهم من تنظيم دولة العراق والشام الإسلامية، تشجيعهم على الانخراط مع الجيش العراقي وقوّات البيشمركة في مواجهة داعش، عقبَ إظهار النيَّة الحقيقيَّة لتقليم أظافر إيران في العراق، وهذا لا يتمُّ كما يرى ستيفنسون إلا من خلال إنهاء الميليشيات الطائفية والإطاحة برجال طهران في بغداد سواء في الحكومة السياسيَة أو الجيش العسكري ومختلف قطاعات الدولة.

الفوضى الخلاقة

رؤيةُ ستيفنسون أتت من خلال متابعته الحثيثة للملف العراقي في سنواته الأخيرة، فهو الذي وصَفَ مسيرة بلاد الرافدين عام 2010 بأنّها تتجهُ نحو الفوضى الخلاقة، أكّدَ ذلك من خلال زيارات كثيرة قامَ ويقومُ بها إلى أربيل، حيث كان يُبني جسور التواصل مع شخصيَّات من المُدُن التي وقعَت تحت نير ظلم المالكي الذي وصَفهُ مراراً بالديكتاتور الفاسد.

وفي أحاديثه المختلفة ومقالاته المنشورة يحاولُ الدبلوماسي الأسكتلنديَ أن يتلمَّسَ مواطنَ الخلل ومكامن الفساد التي أسَّسَ لها بناءُ نوري المالكي في سنوات رئاسته لحكومة العراق، جازماً أنَّ الحالَ لن يستقيمَ دون لجم إيران ونظامها عن التدخل في ملفات المنطقة، حيث دعا مراراً إلى طرد الميليشيات الموالية لإيران إلى خارج الحدود العراقية، وفي ذات الوقت العمل على إعادة بناء الجيش العراقي وتأهيله لكسب ثقة الشارع السني، مستذكراً دائماً الجهودَ الدولية التي تضافرت لتشكيل قوَّة مكوَّنة من العشائر العربية السنيَّة عقبَ الغزو الأميركي للعراق عام 2003 داعياً إلى إعادة تجربة بناء الثقة مع تلك العشائر لمواجهة خطر تنظيم دولة العراق والشام الإسلامية، وجسور الثقة هذه لن تنجحَ ما دامَت الميليشيات الطائفية تسيرُ في شوارع المدن العراقية بأمرٍ مُباشرٍ من طهران.

الحرب الأهلية

الميليشيات الطائفية التي تديرها طهران ستذهبُ بالعراق بعيداً نحو الحرب الأهلية، هكذا قال ستيفنسون منذ أشهر وهذا ما يتحوَّل واقعاً على أرض العراق التي يربطُها الغربُ والولاياتُ المتحدة بنجاح مفاوضات الملف النوويَ الإيرانيَ، فأجنحة إيران وامتداداتُها في المنطقة العربية يتابعها منذ سنوات عديدة ستيفنسون الذي علَّقَ على ردِّ المملكة العربية السعودية ومعها التحالف العربي من خلال عاصفة الحزم على انقلاب الحوثيين على السلطة الشرعية المنتخبة في اليمن بأنَّهُ الماردُ الذي أفاقَ من غيبوبته، واصفاً المشهد الإيراني بالمرتبك أمام قوَّة الردِّ العربي في ساحة اليمن على أذرع طهران هناك.

ستيفنسون السياسي الأسكتلندي المُتعاطف مع الواقع السُّنيّ الصعب في العراق أمام المد الإيراني، قدَّم رؤيتهُ لإنقاذ ما تبقّى من التعايُش بين أطياف البلاد عبرَ الخلاص من النفوذ الإيراني، هو الذي يتمتَّعُ بعلاقات وطيدة مع معارضي نظام الملالي سواء في الخارج الإيراني أو من مجاهدي خلق المتواجدين في مخيَّم ليبرتي على الحدود العراقية الإيرانية، يُدرك ستيفنسون في حقيقة المشهد أنَّ إيران تسعى بكل القوَّة الممكنة لتذليل كل ما قد يعترضُ إعادة أمجاد الإمبراطوريَّة الزائلة، ولكنه يرفض أن يكون شاهد زور على ما رأى وسمع.

دايسكي وهيكارو وأشرار فيغا والوزير زوريل عالم عاشته الأجيال

غرندايزر في عامه الأربعين ليس مجرد تسلية

أحمد عدنان

❏ غرندايزر ليس مجرد مسلسل كرتوني عادي، فحين نقارنه بمسلسلات أخرى مثل جونكر أو خماسي أو رعد العملاق أو الرجل الحديدي وغيرها التي اعتمدت على فكرة في غاية البساطة: أشرار من الفضاء يريدون احتلال الأرض أو تخريبها، أو شرير يريد أن يحكم العالم، ويبدأ المسلسل من الحلقة الأولى مباشرة على مواجهة آلات متماثلة والانتصار عليها، وتنتهي الحلقة الأخيرة بالانتصار على زعيم الغزاة أو كبير الأشرار وتنتهي القصة.

جو ناغاي مبتكر غرندايزر

في غرندايزر تأتي المعالجة مختلفة وإن اعتمدت على نفس الفكرة، فالقصة أكثر تعقيداً لدرجة يمكن تصنيفها كعمل روائي ثري بإسقاطاته الثقافية والواقعية، يقول جو ناغاي مبتكر غرندايزر إنه أراد التأكيد على أنه "من الممكن للإنسان والآلة أن يعملا معاً"، لكنني أعتقد أن رسالة غرندايزر، سواء عن قصد أو دون قصد، جاءت أكثر بلاغة مما تصور ناغاي نفسه وهو من قال "إن عالم القصص المصورة والكارتون يقود إلى إيجاد أجواء من التفاهم بين الشعوب ويسهم في تخطي حواجز اللغة والثقافة بين الحضارات".

> قيمة المساواة تظهر في فريق غرندايزر القتالي، فنصفه من الرجال، ونصفه الآخر من النساء، ومعها يأتي تقدير أكبر للإنسان، فكل الفريق من البشر، وإن كان نصفهم أرضي، ونصفهم الآخر من فليد، فكل هذه الآلات لم تكن محور البطولة، بل كان الإنسان نفسه

لا يمكن فهم غرندايزر إلا بالعودة إلى ابتكار ناغاي السابق، "مازنجر"، والذي قام ببطولته كوجي كابوتو الذي أصبح، لاحقاً، الساعد الأيمن والأرضي لدوق فليد في غرندايز، فـ"أبو الغضب" العالم المرموق في مازنجر، يكتشف في إحدى بعثاته العلمية جيشاً من الرجال الآليين يمكن التحكم فيهم عن بعد ويقوم بإصلاحهم وتطويرهم والسيطرة عليهم، ثم القضاء على كافة أعضاء البعثة إلا جد كابوتو الذي هرب ليبتكر الآلة مازنجر لمواجهة طموحات أبي الغضب في السيطرة على العالم، ولكن لحسن الحظ لا يغتال أبو الغضب كابوتو الجد إلا بعد إتمام اختراعه الجديد الذي ورثة كوجي الحفيد ليقوم بالمهمة الإنسانية التي أوصاه بها جده.

غرندايزر الآلة الإنسان

يبدو لي أن ناغاي قدم غرندايزر استثمارا لنجاح مازنجر، لكنه في نفس الوقت قدمه اعتذاراً عن مفاهيم وأفكار، وجد ضرورة تصحيحها في ابتكاره الجديد، فمازنجر يكاد يقترب من الكمال، لا يقع في الورطة أو المأزق إلا لسوء تصرف قائده أو بسبب شريكته فاتن التي تقود الآلة أفروديت أو بسبب خدعة متقنة قام بها أبو الغضب.

في غرندايزر تأتي المقاربة من زاوية أكثر واقعية، ويبدو غرندايزر، وهو الآلة، رغم قواه الخارقة والفتاكة بشرياً في بعض المواقف والخصائص، فهو لا يعمل إلا ببطله دوق فليد، وربما يقتل أيّ شخص آخر يحاول الاقتراب منه باستثناء ماريا شقيقة البطل، وكأن مشاعر الولاء قد تقمصت هذه الآلة، وأصبحت تميز شخصيتها بين الآلات، كما أن غرندايزر في أبسط نقاط ضعفه يمكن تصفيته والقضاء عليه سواء في التحامه أو انفصاله عن صحنه الطائر دايزر، أو في أعماق البحر حيث يفقد نصف قوته، أو في باطن الأرض خلال عجزه التام.

أزعم أن ناغاي أراد في غرندايزر الاعتذار عن صورة المرأة السلبية العبء والعالة في مازنجز مجسدة في فاتن؛ بشخصيتين في غرندايزر تمثلتا في هيكارو ابنة دامبي صاحب مزرعة البتول الأبيض، وشخصية ماريا شقيقة دوق فليد. فهيكارو الفتاة القروية المترددة والمنهمكة في الرعي والزراعة وطاعة والدها تتمرد على نفسها وتصر على المشاركة في الدفاع عن الأرض، وحين يحاول دوق فليد ثنيها عن الخطر ترد عليه "أريد أن تكون هناك قيمة لحياتي"، وتأتي ماريا في المقابل الفتاة العصرية والقوية ولكنها في نفس الوقت تبقي أنوثتها جزءا أصيلا في تكوينها، وكأن ناغاي أراد أن يعتذر، مرة أخرى، عن ربطه بين الأنوثة والضعف في مازنجر عبر الربط بين الأنوثة والقوة في غرندايزر.

لم يتوان ناغاي عن توجيه التفاتة إيجابية إلى الطفل، فنبيل شقيق كبوتو في مازنجر بدا من نقاط ضعف البطل، في حين أتى غورو شقيق هيكارو صاحب حضور فعال في حلقات غرندايزر، إن باكتشافه تسلل وحوش فيغا في حلقة النمل المتوحش أو تأنيبه لأحد جنود فيغا بسبب ذبح حمامة، وفي الحقيقة كان حضور غورو إيجابياً في ترسيخ العلاقة التكاملية والإيجابية بين الإنسان والحيوان، وكمل هذه الصورة المسن دامبي ، على العكس تماماً من مازنجر.

دامبي الذي بدا محافظاً ومتمسكاً بقيم القرية والعائلة، وابنته التي تحاول أن تتمرد بحدود على هذه السلطة، ولاحقاً ماريا التي شكلت كل تحرر عن هذه السلطة، وبصورة إيجابية، بدا ناغاي متصالحاً مع كل هذه النماذج ومتفهماً لها، ولعله أراد أن يخلق من كل هذه التناقضات نموذجاً للتعايش والتكامل لا نموذجاً للصراع، على العكس من مازنجر الذي بدا فقيراً في تشابك وتمازج العلاقات الإنسانية والمجتمعية.

ماذا عن كوجي كوبوتو الذي بدا أرعن وغضوباً نوعاً ما في مازنجر؟ استبدل ناغاي الرعونة بالاندفاع وحافظ على صفة الغضب، وأضفى مزيداً من الحساسية على شخصية كوجي التي تظهر في مواجهة حرص دوق فليد على الاستئثار بمقاتلة فيغا بالحلقات الأولى، فقط، ثم التألم من إعجاب هيكارو بدوق فليد في الحلقات الوسطى، ثم حبه الجارف والفوار لماريا في النهايات مع إدراكه تماما أنها يوما ستغادر إلى كوكبها فليد.

دايسكي دوق فليد

أما البطل دايسكي، الاسم الأرضي لدوق فليد، فيمثل تحيّة فريدة للإنسان، فهو يدافع عن كوكب الأرض ليس من باب الثأر وحده بعد أن قتل جيش فيغا والديه ودمر كوكبه فليد، بل إن الدافع الأساس لمحاربة فيغا تمثل في الدفاع عن أهل الأرض "الطيبين" ومنهم ومن آواه وعالجه وآزره بعد أن صار طريداً ومشرداً.

وفي مناطق أخرى يقول دوق فليد معززا قيمة المحافظة على البيئة "أحب هذه الأرض، لأنها خضراء"، ومع أنه بطل الدفاع عن الأرض، يصر دوق فليد على العمل في المزرعة بكل جد وبشكل اعتيادي عاكساً قيمتين أصيلتين: قيمة العمل وقيمة التواضع. ماذا عن تحفظه أحياناً وانطوائيته في أحيان أخرى؟ لقد بدا ذلك لأنه غريب ومنفي، إنه يشتاق إلى كوكبه الوطن، ويحب وطنه الكوكب.

دوق فليد ليس خالياً من المشاعر، وإعراضه عن هيكارو كان مبرراً حين نعرف في نهاية الحلقات أن حبه الأثير والوحيد كان، ولا يزال، لروبينا، ابنة فيغا التي كان سيتزوجها في السابق، كما أن الدوق أحب في إحدى الحلقات ماينا وهي من مواطنات فليد التي جندها فيغا لاغتياله، ويستطيع المشاهد أن يتلمس أن عاطفة الدوق تجاه ماينا كانت بالدرجة الأولى حنينا لفليد الكوكب وذكرياته فيه لا أكثر ولا أقل!

لقد تألم دوق فليد كثيراً، تألم لأن كوجي لم يفهمه في البداية، كان يريد إبعاده عن الخطر كخط دفاع ثان عن الأرض، وتألم أكثر على الأرض نفسها التي عاث جنود فيغا فيها قتلا وتدميراً، كما تألم لوفاة ماينا ومن قبلها الأميرة ميناو ثم مقتل حبيبته روبينا ابنة فيغا، الحدث المحرض لذرف الدموع تضامنا وتعاطفا مع دايسكي، هذا دون إغفال ألمه الأساس، ألم النفي والاحتلال واغتيال الوطن والغدر بالأب والأم.

لم يمثل دايسكي احتقاراً للإنسان، لأنه كان إنساناً، ولكنه، فقط، لم يكن أرضياً، وخصائصه الخارقة اكتسبها بحكم طبيعة الكوكب الذي جاء منه أو بفضل تطور العلم في ذلك الكوكب، وربما جاء يوم يصل فيه إنسان الأرض إلى خصائص دايسكي وقدراته.

وحتى تلك الخصائص والقدرات ما كان لها أن تكون ذات جدوى، لولا أهل الأرض الذين احتضنوه وعالجوا نقاط ضعف آلته بابتكار آلات أخرى إن استغنى عنها غرندايزر فإن مصيره الهلاك، وهنا نلتفت إلى قيمة المساواة في فريق غرندايزر القتالي، فنصفه من الرجال، ونصفه الآخر من النساء، ثم ناتي إلى تقدير أكبر للإنسان، فكل الفريق من البشر، وإن كان نصفهم أرضيا، ونصفهم الآخر من فليد، وكل هذه الآلات لم تكن محور البطولة، بل كان الإنسان نفسه.

أهل كوكب الأرض

آمون الذي تبنى دايسكي في كوكب الأرض، كان شخصية لافتة، سواء باتزانه أو إخلاصه وحنانه على الدوق، ودوره الأساسي جاء معبرا عن ضمير الإنسان وضمير العلم، لقد تردد آمون كثيرا في تحويل مركز أبحاث الفضاء إلى قاعدة قتالية في مواجهة جيوش فيغا، لأن المركز تأسس "للنهضة بعلوم الفضاء وتنميته"، وهو في ذروة حروبه مع فيغا كان يرسل مكوكاً فضائياً علمياً لاستكشاف الفضاء، أو يدفع غرندايزر للقيام بعملية تمويه حتى يمكن كوجي من التقاط مادة فضائية مجهولة لدراستها، وهنا أتساءل، هل أراد ناغاي توجيه التحية للرئيس الأميركي إبراهام لنكون الذي أسس أكاديمية علوم المعرفة في ذروة الحرب الأهلية؟ ربما.

ورغم هذه التحية المبطنة، إلا أن الولايات المتحدة حضرت بصورة سلبية في غرندايزر عبر انفجارات "المشروم" المتكررة في الصراع بين غرندايزر ووحوش فيغا كنوع من الاستدعاء لحوادث هيروشيما وناغازاكي، أو تنكر أحد رجال فيغا في صورة عالم أميركي يريد اغتيال دوق فليد.

ماذا عن فيغا ورجاله؟ كم كان فيغا لافتاً حين أخفى في ثنايا هذه الشخصيات الشريرة لمحات من الخير والعواطف مؤكداً على استحالة الشر المطلق والخير المطلق، هل شاهدت الوزير زوريل وهو يبكي على مقتل ابنه في الصراع مع دوق فليد؟

وهل شاهدت زوريل الصغير مقاتلاً في سبيل إنقاذ والده لا قتال الأرض وأهلها؟ وهل شاهدت فيغا متألماً على وفاة ابنته؟ وهل شاهدت القائد غندال ناقما على السيدة غندال بسبب خيانتها لفيغا؟ هل شاهدت عالم الزلازل الذي تألم بسبب استغلال أبحاثه في تدمير الأرض؟

فيغا عدو الشعوب

في غرندايزر كانت منظومة الخير التي يعبر عنها دوق فليد ورفاقه لا تقتصر فقط على البعد العسكري، بل تتعداه إلى القيم الأخلاقية والثقافية بحثا عن العدل والحق وحسن الخلق والحرية والأمن، كذلك الأمر في منظومة الشر، التي حذرت بالنتيجة من مغبة الأنانية والظلم وأحادية الرأي والخيانة، مع التأكيد على إدانة السلوكيات المرفوضة كاستغلال الأطفال وترويع الآمنين واستخدامهم كرهائن.

إن صراع فيغا من الأصل لم يكن عبثياً، إنه يبحث عن مصادر جديدة للطاقة التي نضبت في إمبراطوريته بسبب الإسراف وتطور العلم إلى درجة الطغيان على الإنسان وقيمه، لمن كان يتوجه فيغا بهذه الرسالة؟ إن ناغاي يكرس رسالة العلم في خدمة الإنسان وليس الإنسان في خدمة العلم، والتقابل بين ارتباط العلم بالخير وارتباطه بالشر. ولم تخل الحلقات من التثقيف العلمي، كحلقة كسوف الشمس.

كلما أعدت مشاهدة غرندايزر وجدته ثريا بالرسائل الثقافية والواقعية، ألم يقل كوجي أول ما شاهد يوفو "نريد التجارة مع أهل الفضاء"؟ ألم يكن غياب الدولة عن غرندايزر لافتاً؟

غياب الدولة وعالم العرب

ختاماً، ألفت النظر إلى اللغة العربية الرفيعة والسليمة التي دبلج بها المسلسل، والتي كانت سمة غالبة لمسلسلات الكرتون في ذلك الوقت ونفتقدها اليوم بوضوح، وأجد أنه من الضروري أن نتأمل ما قاله جهاد الأطرش حين سأله الصحافي فيصل عباس عن سبب نجاح غرندايزر في العالم العربي "أعتقد أن العمل جاء سابقاً لوقته، وأتذكر أن اليابانيين كانوا فخورين جداً به لدى إنجازه. وما أعنيه بأن العمل جاء سابقا لوقته هو الإتقان الشديد الذي نفذ به على الرغم من تواضع الإمكانات التي كانت متاحة مقارنة باليوم. فالعمل كان إنتاجا ضخما بكل المعايير، فجاء متقناً من كل النواحي، سواء الرسم أو القصة والخيال الذي تحتويه، أو حتى الموسيقى، والأغنية التي أداها الفنان سامي كلارك، ويرددها كثيرون حتى اليوم. وهناك عامل آخر لا بد من التطرق إليه، وهو الوقت الذي طرح فيه غرندايزر، ففي تلك الفترة كنا نعيش حرباً في لبنان، وكان العالم العربي بأسره يتألم لاحتلال الأراضي الفلسطينية، فأتى غرندايزر بما يمثله من قيم تتحدث عن حب السلام والدفاع عن الأرض والتصدي للأعداء، أعتقد أنه كان لذلك أثر في إثارة الأحاسيس الوطنية".

وبتأمل الظروف التي أشار لها الأطرش، سنجد أن الأوضاع تنحدر من سيئ إلى أسوأ، ولا مجال لنا إلا النداء والاستغاثة "هيا طر يا غرندايزر".

> غرندايزر يبدو، وهو الآلة ذات القوى الخارقة والفتاكة، بشريا في بعض المواقف والخصائص، فهو لا يعمل إلا ببطله دوق فليد، وربما يقتل أي شخص آخر يحاول الاقتراب منه باستثناء ماريا شقيقة البطل، وكأن مشاعر الولاء قد تقمصت هذه الآلة وأصبحت مميز شخصيتها بين الآلات

فنان رائد كان رسولا بين ثقافتين

أحمد شبرين الذي مزج الحرف العربي بطين أفريقيا

فاروق يوسف

❏ سيكون الفن أفريقيا دائما لكن بطريقة مختلفة مع الثنائي الفريد من نوعه في تاريخ الفن التشكيلي السوداني. أبراهيم الصلحي وأحمد شبرين. جمعتهما نزعة حداثوية استطاعا من خلالها أن يقيما جسرا بين ما هو عربي وما هو أفريقي. في المقابل فقد فرّق بينهما الأسلوب. كان لكل واحد منهما أسلوبه الشكلي في التعبير.

استلهم من عروبته أعز ما لديها

كان الصلحي قريبا من المدرسة الواقعية التعبيرية التي أضفى عليها طابعا سحريا مستلهما من الحكايات والأساطير الأفريقية. أما أحمد شبرين فقد كان حروفيا منذ عام 1961 وبقي مخلصا لهذا التيار الأسلوبي في مختلف مراحل حياته الفنية.

اختلافهما الأسلوبي لا يغير من حقيقة كونهما قد شكلا في ستينات القرن الماضي طرفي المعادلة التي أقيمت على أساسها مدرسة الخرطوم الفنية، التي كان لها الفضل في ترسيخ عناصر ومقومات وشروط الرسم الحديث في السودان.

غادر الصلحي السودان إلى بريطانيا لأسباب سياسية، ليقيم في مدينة أوكسفورد في حين فضّل شبرين البقاء في بلده ليمارس عمله معلما لأجيال من الرسامين الذين اكتسبوا منه خبرات لافتة في فن الحفر الطباعي.

سيرة شبرين هي سيرة تحولاته الأسلوبية وقلقه الخلاق، فالرجل الذي علم أكثر مما تعلم كان قد استمد طاقته الروحية من تعلق صوفي قديم بحروف القرآن، يوم تعلم القراءة والكتابة في مدرسة دينية. وهو ما دفعه في ما بعد إلى أن يُدخل الحرف العربي في متاهة جمالية لا تذكّر بالخط العربي التقليدي، بل تنحو بالحرف في اتجاه ذاكرة بصرية ترى صورتها في مرآة الخيال الأفريقي.

أخذ شبرين من عروبته أعزّ ما لديها، الحرف ليكون من خلاله ذلك العربي الأفريقي الذي لا تقلقه هويته المزدوجة.

ولد أحمد شبرين عام 1931 في مدينة بربر. درس الفن في الخرطوم، ثم انتقل إلى لندن منهيا دراسته فيها عام 1960. يومها انخرط في التعليم الجامعي، الذي استطاع من خلاله عبر عقود من الزمن أن ينشئ أجيالا من الفنانين، تربت على الفكرة الساحرة التي بشرت بها مدرسة الخرطوم. أن تكون فنانا سودانيا فذلك معناه أن تكون قادرا على المزج بين حضارتين، حضارة وهبتك لغتها هي الحضارة العربية وحضارة عجنتك بخيال سحرتها هي الحضارة الأفريقية.

لم يكن الأمر يسيرا في البداية. كانت المسافة النفسية هائلة بين الحضارتين. فالقبول بإحداهما يعني التخلي عن الأخرى. فالمحيط الأفريقي لم يكن في ظل انتشار حركات التحرر الوطني في مرحلة الستينات من القرن الماضي مستعدا للقبول بما يمكن أن يجره خارج حدوده العرقية والثقافية كما أن مثقفي السودان يومها لم يكن يسعدهم أن ينكفئوا على ثقافتهم العربية في خيانة واضحة لجغرافيا هي جزء من تراثهم الخيالي الذي وإن كان شفاهيا فإنه يشكل مرجعية ثقافية لا براء منها.

لهذا شكل ظهور مدرسة الخرطوم لحظة مقاومة لتيارين فكريين كانا في طريقهما إلى التصادم. لقد أنسنت تلك اللحظة توحش التيارين، فصار ممكنا من خلال ما طرحته من مقترحات أن يكون الرسام السوداني عربيا من أفريقيا.

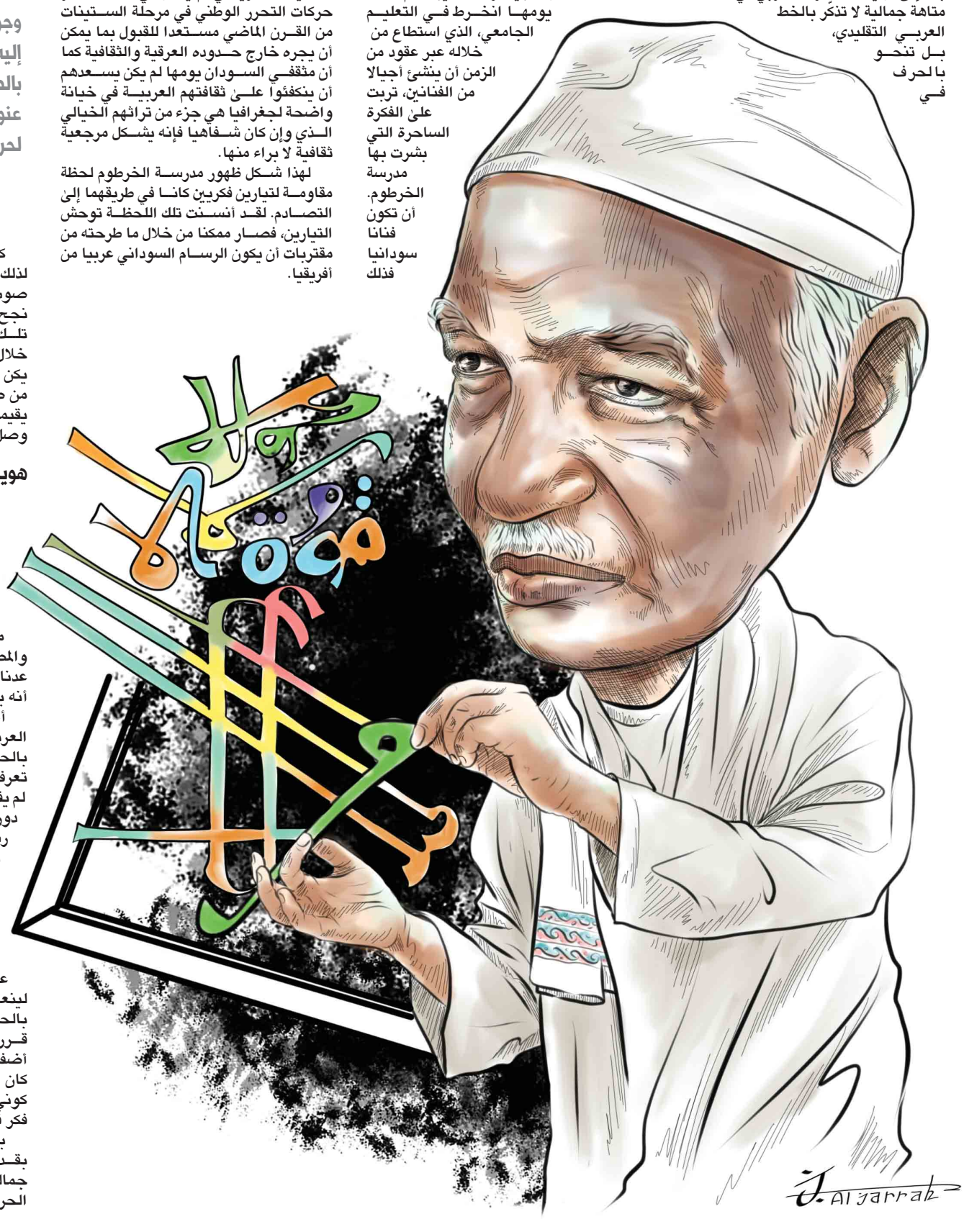

> شبرين يهب الحرف العربي جمالا أفريقيا، جمالا لم يكن يتوقع شيخ الحروفية شاكر حسن آل سعيد وجوده، وإن كان لا يخفي التطلع إليه، لكن شبرين مزج الحرف العربي بالطبيعة الافريقية، فكان ذلك المزج عنوانا لأنسنة، ستكون بمثابة بداية لحروفية آخرى

كانت رسوم شبرين قد مهدت بعناد لذلك المنجز التاريخي، فالرجل الذي سحره صوت وشكل الحرف العربي منذ الطفولة نجح بموهبة لافتة في أن يمزج بين سحر تلك الأصوات وقدرتها على أن تتجسد من خلال أشكال توحي بأشباح لآلهة وثنية. ولم يكن ذلك الإجراء الشكلي مفتعلا، بل انبعث من صميم الصلة العرفانية التي كان شبرين يقيمها مع الحرف العربي، باعتباره همزة وصل صوفية.

هوية تقطعت بها الأسباب

ولكن لتاريخ الفن أسئلته المختلفة عن أسئلة التاريخ الثقافي العام. فإذا كان أحمد شبرين حروفيا، فكيف يمكن تقييم تجربته الحروفية في سياق سيرة المدرسة الحروفية العربية الحديثة؟ هنا ترد أسماء كبيرة من مثل العراقي شاكر حسن آل سعيد والمصري حامد عبدالله واللبنانية إيتيل عدنان. هل يمكننا أن نضم شبرين إليهم أم أنه يقف بخبرته الأفريقية في مكان آخر؟

أعتقد أن شبرين أضاف إلى الحروفية العربية أكثر مما أخذ منها، فالرجل انفتح بالحروفية على قارة. قارة صارت بسببه تعرف ما جماليات الحرف العربي. وهو ما لم يفعله أحد من الحروفيين الكبار الذي نجل دورهم في التغيير الفني. شبرين وحده كان رسولا للحرف العربي إلى حضارة كانت تجهله.

بالنسبة إلى مؤرخي الفن العربي التقليديين فإن حكما نقديا من ذلك النوع سيسبب لهم قلقا عميقا، إذا لم يزعجهم.

شبرين لم يكن رساما حروفيا عاديا، يمكن ضمه إلى سلالة الحروفيين لينعم برضا المؤرخين والنقاد. كان مبشرا بالحرف العربي باعتباره رمزا لحضارة قررت أن تمتزج بحضارة أخرى. وهو ما أضفى على الحروفية هالة، لم تكن منها. كان الرجل قد زج بالحرف العربي في مختبر كوني، لم يكن أحد من الحروفيين العرب قد فكر فيه.

بهذا لن يكون شبرين حروفيا مختلفا، بقدر ما تكون حروفيته مختلفة. فإذا كانت جماليات الحرف العربي في سياق التجربة الحروفية العربية قد قدمت إلى متلق عربي من أجل متعته البصرية فإنها لدى شبرين لم تكن كذلك. لقد كانت تجسيدا لهوية تقطعت بها السبل. كان شبرين عن طريق الحروفية رسول ثقافة إلى ثقافة أخرى. كان الآخر الذي لم يستغن عن عاطفته الأولية.

يمكنني القول إن أحمد شبرين كان قد اكتشف عروبته وأفريقيته في الوقت نفسه عن طريق الحرف العربي. لن يكون صعبا عليه أن يهتدي إلى السحر ما دام الحرف هو مادة التمائم والتعاويذ والأدعية التقليدية، فعن طريق خرافة الحرف يمكن أن تحل الكثير من العقد الخرافية. كانت الحكايات هي الأخرى تصل بين ما هو تلقائي عميق وبين ما هو مجرّب كما لو أنه وصفة ثابتة. وهو ما جربه شبرين بغنائية عذبة. سيكون في إمكانه دائما أن يقول "كنت هناك" وهو صادق. هويته المزدوجة تتيح له اللعب بالمسافات والانتقال من حبل إلى آخر. فالرجل الذي يجهر بعروبته من خلال الحرف يمكنه أن يكون أفريقيا من خلال الأشكال الوثنية التي تتخذها تلك الحروف حين تظهر على سطح اللوحة.

رجل السهل الممتنع

رجل السهل الممتنع هو. أمن غيره ستكون الحروفية في وضع أفضل؟ هناك مَن يفضل الحروفية العربية من غير أحمد شبرين. ذلك لأن شبرين كان قد مزج الحروفية بطين السودان. فكانت حروفيته أفريقية أكثر من كونها عربية. وهو قول فيه الكثير من الافتراء على تجربة رجل كان يضع التاريخ والجغرافيا على كفتي ميزان عادل، انتصر من خلاله إلى حروفية، لم تكن مناسبة بالنسبة لقياسات الآخرين، ولكنها كانت مناسبة لمقاساته.

شبرين العربي في أفريقيا، الأفريقي بلسان عربي، المبادر باعتباره رسول أمّة إلى أمّة أخرى كان أكثر من رسام. لقد حرر الحرف العربي من طابعه المقدس ليزج به في متاهات طقوس وثنية، اكتسب من خلالها الكثير من السحر. لقد وهب شبرين الحرف العربي جمالا أفريقيا، جمالا لم يكن يتوقع شيخ الحروفية آل سعيد وجوده، وإن كان لا يخفي التطلع إليه.

مزج شبرين الحرف العربي بالطبيعة الأفريقية، فكان ذلك المزج عنوانا لأنسنة، ستكون بمثابة بداية لحروفية أخرى.

> إبراهيم الصلحي يبقى قريبا من المدرسة الواقعية التعبيرية التي أضفى عليها طابعا سحريا مستلهما من الحكايات والأساطير الأفريقية. أما أحمد شبرين فقد كان حروفيا منذ العام 1961 وقد بقي مخلصا لهذا التيار الأسلوبي في مختلف مراحل حياته الفنية

صناعة الوهم
ديكتاتور يوسف غوبلز

نائل بلعاوي

❏ قد يُوفق الديكتاتور، قليلاً أو كثيراً، بإخضاع المكان لمشيئته ورؤاه. وقد ينجح حامل الصفة القبيحة تلك بطيّ صفحات لا تطوى عادة في كتاب الحياة العظيم. وقد يقود الديكتاتور (جماهيره) المثقلة بأنواع الهواجس والمخاوف المتوارثة إلى حيث يشاء.. إلى الوهم، إلى أسطورة بلا قوام أو مبررات واقعية تسّوغها، إذ لا حياة ممكنة لديكتاتور دون صناعة مكثفة للوهم. دون أسطورة ما تلفه وتحيط بشخصه (الإستثنائي والمميز وغير المتوفر بكثرة) أولاً. ثم بمنجزه (العبقري القادم) تالياً، وهو منجز لا يجيء عادة ولا يُرى ولكنه يتحول إلى حجر الزاوية في إعلام صناعة الطاغية وتبرير حضوره الأرضي.

الديكتاتور بهذا المعنى هو الوهم، أو سليله على الأقل. هو ناتج أسطورة لم تكن. لم تُوجد من قبل ولا يمكن للمرء أن يعثر عليها في كتاب ما أو يلمس حضورها في الواقع، لأنها ليست هنا. ولأنها ليست هنا فلا بد من إنتاجها إذن. لا بد من حيلة يسحرون القوم بها ويفتكّون عبرها بطاقات التأمل والتفكير لديه، وهي الأدوات الأكثر خطورة بالنسبة إلى صناع الديكتاتور وهي المستهدفة عادة، فحين يفكر الآدمي ويتأمل سوف يعثر على الفارق الجليّ بين هالة الديكتاتور المقترحة وإنجازاته القادمة وبين الفراغ الرهيب في الواقع.

يدرك الجهاز الذي يعمل على إنتاج الديكتاتور وتعميده مخاطر تلك الصفات الإنسانية الطبيعية والمكتسبة، فيعمل بعنف على إنتاج أدوات تعطلها، تفتك بها وتحيلها من قوة قادرة على التأمل والتفكير إلى بقايا حطام قابع في اللاوعي الجمعي للجمهور، مجرد حطام يتلقى ما تعرضه عليه الأسطورة وما تحدده من مطارح عليه الذهاب إليها وحدها، دون مساءلة منطقها، دون الاشتباك التأملي والسجالي معها ودون السؤال البديهي عن صحة ما تقترح أو تقول. فالمطلوب من الجمهور، وفقط، هو أن يبتلع حبوب السحر التي تجيء بها أسطورة الديكتاتور. عليه أن يحس بالدهشة أمام ذلك المخلوق الذي وهبته الطبيعة أسرارها وقواها الخفية. عليه أن يُصفّق لكل ما يقوم به الطاغية، أن يغني ويرقص له.. أن يصير القطيع!

تقدم لنا الآليات الساحرة والأسطورية، المشار إلى بعضها أعلاه، التي اعتمدها وزير الدعاية النازي الشهير يوسف غوبلز (1887–1945)، على مدار السنوات التي رافق عبرها سيده وزعيمه أدولف هتلر (1889 1945–)، درساً بليغاً في كيفية الانتقال بالديكتاتور من مخلوق عادي بلحم ودم وسقطات وهفوات، وهي كثيرة في الحياة الشخصية لهتلر تحديداً، إلى كائن شبه خرافي ووحيد الصفات والمواهب والقدرات الخارقة على إنقاذ (العرق الآري) من كبواته وأزماته وإعادته إلى مراتبه الرفيعة التي عليه أن يتبوأ. حيث عليه من هناك أن يقود أوروبا، والعالم من خلفها كذلك.

هتلر، حسب غوبلز وجهاز الدعاية الكبير الذي أنتج وقاد، هو "ضرورة تاريخية لألمانيا". وهو "المنقذ والمخلص". وهو "زعمينا وقائدنا وحامل همومنا في قلبه ووجداننه". هو "الشجاع بقلب أسد وعقل فيلسوف".

سوف تفعل تلك اللغة، أسطورية الوقع، التي اعتمدها غوبلز فعلها الساحر في الجمهور الباحث عن حلول سريعة لمشاكل ألمانيا الاقتصادية والاجتماعية الصارخة آنذاك: هزيمة البلاد المدوية في الحرب العالمية الأولى وما خلّفته من جراح قومية، وهبوط الصناعة الألمانية وارتفاع أرقام البطالة، إلى جانب العديد من القضايا الأخرى التي (جاء أدولف هتلر ليقضي عليها جميعها بضربة واحدة).

فعلت آليات غوبلز فعلها العميق والبليغ عند قطاع ليس بالقليل من الشعب الألماني.. حوّلته إلى قطيع حالم بأفكار الزعيم وخطواته القادمة لا أكثر. كما تركت تلك الآليات أثرها البعيد في فنون صناعة الطغاة كونياً أيضاً.

هكذا نعثر على بصمات غوبلز العالية والمؤثرة في جميع وسائل الدعاية التي رافقت صعود طغاة ما بعد الحرب العالمية الثانية وإلى اليوم، من أميركا اللاتينية إلى آسيا، مروراً ببعض دول البلقان، ووصولا إلى عديد بلدان العالم العربي التي لا يزال بعضها رازحاً تحت حكم الديكتاتور الواحد الوحيد، سوريا مثلاً. أو تلك الدول التي تغرق الآن في مهمات إنتاج ديكتاتورها وتتويجه سيداً على البلاد والعباد، مصر كمثال ساطع وعنيف الآن.

حين يدقّق المرء جيداً، من باب ذكر الأمثلة لا أكثر، في السياق المسرحي الذي ظهر عبره عبدالفتاح السيسي ويستدعي الخطاب الإعلامي/الاجتماعي الذي رافق تحوله البرقي من عسكري بلا مواهب أو مآثر تذكر إلى منقذ ومخلص وزعيم رؤيوي! فسوف يعثر حينها دون عناء كبير على آليات غوبلز ذاتها وأفكاره ذاتها ومفردات خطابه كذلك "السيسي هو الحل"، تردد وسائل إعلامه. وكان هتلر هو الحل أيضاً عند غوبلز. و"السيسي ضرورة تاريخية" وهو "المنقذ والمخلص" وهو "الذكر" حسب الثقافة الشرقية الذكورية التي غرف الإعلام المصري من بئرها وركّبها على هواه وأسبابه، حين أضاف إلى صفات الزعيم الجديد صفة لم تخطر على بال غوبلز، علاوة على أنها لا تنسجم مع ثقافته أصلاً، صفة الذكورة بمعناها الفحولي الصرف. وليس بذاك المعنى الذي ألصقه غوبلز بهتلر فحسب "الشجاع بقلب أسد..". فالسيسي (الفحل الشرقي) هو محطم قلوب المصريات. هو المنشود في المخيال الأنثوي لحظة بحثه عن بطل.. عن ذكر تجتمع الصفات الأكثر حميمية وإثارة في شخصه ومحياه الوسيم!

الديكتاتور هو الحل، تلك هي الثيمة المركزية التي انشغل يوسف غوبلز بها وعمل على إيهام الجمهور باقتراحاتها: "لا بد من رجل قوي يقود ألمانيا". بهذه الكلمات حرفياً صرخ غوبلز العام 1933 أمام حشد كبير في ميونيخ. و"نريد قبضة حديدية تقودنا" راح يكرر.. وكان له ما أراد فعلاً.

صعد هتلر إلى السلطة وسقطت ألمانيا في مخالب قوة فاشية أخذتها، والعالم معها، إلى دمار شامل ورهيب. ذاك الدمار الذي أنتجته الأطروحات الصارخة التي سيكتشف الألمان والعالم معهم هشاشتها، فراغ جوهرها وما ترمي إليه، حيث الديكتاتور، على العكس من آليات غوبلز، ليس هو الحل.. بل على العكس منه تماماً. ليس هو المنشود في السياق الطبيعي للحيوات والأمكنة.. بل هو المعطل الفعلي لذاك السياق.

الديكتاتور، ديكتاتور يوسف غوبلز المقترح، هو الشيطان حين يحكم. هو الكارثة التي لا بد وأن تتخلص الإنسانية من تمثيلاتها وتبعاتها وتجلياتها المرعبة.. لأنها عكسها، على النقيض منها، وليست خيارها العادي.

* كاتب من فلسطين مقيم في فيينا

* تخطيط: ساي سرحان

لغز الكوميديا الضائع

عمّار المأمون

❏ البحث في نموذج للإضحاك يعد من المهمّات الصعبة في تاريخ الدراسات النقدية وتاريخ الأدب، فالنموذج الأول للإضحاك أو اللوغوس، ضائع، أي أن النظرية الأولى التي ترسم معالم الكوميديا ليست موجودة، فكتاب أرسطو (فن الشعر)، الكتاب الأول في التنظير النقدي للمسرح والملحمة في الغرب كان يحوي ثلاثة أقسام رئيسيّة، الملحمة والتراجيديا والكوميديا، الجزء الأخير الخاص بالكوميديا ضائع، وتقول بعض التأويلات إن السلطة في تلك الفترة عَمدت إلى عدم انتشار هذا الكتاب، لما تحمله الكوميديا من مفهوم نقدي للسلطة وللدين، فالتراجيديا في بنيتها الجوهرية تقوم على أساس التطهير، الذي يدعو للاستكانة لا للتغيير، فالتطهير هو نوع من التفريغ، ودعوة للانصياع للسلطة أو الآلهة كي لا ينتهي مصير المشاهد كالمصير الدموي للبطل التراجيدي، الفرضية السابقة دفعت الروائي والسيميائي الإيطالي (أومبيرتو إيكو) لتأليف روايته (اسم الوردة) والتي تتخلل حبكتها فرضية كتاب الكوميديا الضائع لما يحمله مفهوم الكوميديا الثوري من تشويق وأهمية اجتماعيّة.

إيجاد مراجع عن الإضحاك أو نموذج للإضحاك يعتبر بحثاً لا يفضي للكثير من مفردات التحليل كحالة التراجيديا، بالرغم من أن أشهر الكتب في هذا المجال هي كتاب (الضحك) لهنري بيرغسون، إلا أنه لا يقدم غوصاً في بنية الكوميديا، بل يكتفي بذكر الحالات التي تستثير الضحك وما يميزها عن غيرها، كما بالإمكان القراءة عن الغروتيسك والساتير لدى ميخائيل باختين ويان كوت، أو بعض أعمال الروائيين الكبار مثل ميلان كونديرا في (كتاب الضحك والنسيان)، إلا أن الكوميديا كجوهر ما تزال ضائعة ومن الصعب تحديد ملامحها.

كما يمكن التعرف على أنواع الإضحاك المختلفة مثل السخرية والمحاكاة الساخرة والتهكم وإبراز العيوب ومغالطة الواقع إلا أن إتقان هذه الأنواع يحتاج لمرجعيات متعددة وثقافة عالية لدى كل من المؤدي/الكاتب ولدى المتلقي، فإدراك المرجعيات التي يتم مغالطتها والعيوب التي يتم انتقادها هو ما يكسب الكوميديا روحها النقدية، لا نكات الموقف والبذاءة التي لا تتعدى التهريج أو الإضحاك الآني الذي لا يدفع للتفكير أو تفكيك البنية التي يحاكمها فعل الإضحاك، وهذه المرجعية لا تقتصر على الواقع وعيوبه ومؤسساته سواء الاجتماعية أو السلطوية، بل تتجاوز ذلك لإعادة إنتاج تاريخ الأدب والفن بصورة ساخرة، للتشكيك بالقيمة الفنية من جهة واختبار سياقات جديدة تحاكم السياق والعمل الفني في ذات الوقت، أمّا ما هو ساتيري أو غروتسكي يمكن أن يكون ضمن بنية العمل أو أن يحال إلى طبيعة قراءة العمل كحالة يان كوت في قراءته لشكسبير، الذي رأى في الملك لير صيغة كوميدية غروتيسكية، فالكوميديا الغروتيسكية هنا تعود لطبيعة القراءة النقدية لدى يان كوت وعمق النص الشكسبيري وهذا ما يصعّب إيجاده لدى مسرحي أو مؤلف معاصر مثلا من الممكن أن تحمله أعماله إن خضعت للقراءة المعمقة قراءات متناقضة بين الكوميديا والتراجيديا.

بالرغم من أن تاريخ الكوميديا مليء بالمؤلفات إلا أن غياب اللوغوس أو المرجع الأول للكوميديا هو ما يكسب هذا الفن سحره، وهو ما يجعل شخصيات كالمهرج والبهلول شخصيات إشكالية تغري الكثيرين إما لكتابتها أو تأديتها، ويعود ذلك لصراحتها في وجه المؤسسة أو السلطة أو تنبئها بما سيحصل بالإضافة إلى العديد من الأسباب التي تتعلق بالصلاحيات التي تمتلكها هذه الشخصيات والتي تتجاوز النسق الطبيعي أو التقليدي.

أمّا القصور الذي نشهده حالياً في الحالة الثقافية والفنية في المنطقة العربيّة لا يعود لضياع كتاب الكوميديا، بل بسبب الجهل بتقنيات الفن، ما خلق نماذج لا تتجاوز الإضحاك السطحي الخالي من العمق النقدي الذي تمتلكه الكوميديا، ويعود سبب ذلك إلى جهل المؤسسة التي تدعم العمل الفني، أو جهل المؤلف/المؤدي بالكوميديا، وعدم امتلاك الوعي الكافي للتفريق بين ما هو مبتذل وما هو كوميدي، أي التفريق بين التهريج وبين الكوميديا، بالتالي لا يمكن التعويل عليها في أيّ تغيير أو نقد، بل نراها تندثر وتتلاشى، إلا ما يمكن استثناؤه من بعض المحاولات الساتيرية التي تنشر من فترة لأخرى والتي تعتبر محاولات ناجحة للتأسيس للكوميديا الساتيرية التي تدمج الإضحاك مع الانتقاد.

* تخطيط: ساي سرحان

* كاتب من سوريا مقيم في باريس

الإبداع وهْم الإلهام والمثابرة

لطفية الدليمي

❏ لا ترتبط الكتابة الإبداعية في مرحلة الاحتراف المتقدم -بوجود عنصر إلهام محفز، خاصة في مجال القصة والرواية، فقد يصح الأمر على بعض أنماط الكتابة الذاتية وبعض طرز الشعر، أما السرد القصصي والروائي فإنه يتطلب مرجعيات متعددة تقوم عليها بنية النص وتيسّر له انتاج العمل السردي منها مؤثرات مكانية وإنسانية وخزين معرفي وخلاصات تجارب وأبحاث ورؤى متباينة للعالم والزمان والمكان والشخوص.

قد يصح الركون إلى ما يدعى بالإلهام في مرحلة تلمس سبل الكتابة، فترة المراهقة الإبداعية حين لايزال الكاتب أو الكاتبة مشروع مبدع لم يمتلك بعدُ أدواته ورؤيته الخاصة وقدرته التخييلية المدربة ولم يكتشف أسلوبه الشخصي بالمثابرة – فيقتنص أو تقتنص شرارة نص ما من حالة تناغم إنساني أو وهجة وجدانية أو مغامرة عشقية أو الإعجاب بفكرة شخص يمثل للكاتب والكاتبة حلما ما، وتحدث هذه الاتكاءات على المحفز الخارجي عندما لا يكون المرء قد امتلك ينابيعه الخاصة وقدراته الذاتية التي ستضيء المواقف والأحداث وتوظفها لعمل إبداعي.

ويبقى المحفز الذاتي الإبداعي بعد مرحلة النضج والتجربة مصدرا أصيلا لتوهج الجذوة وديمومتها وإمداد الكاتب أو الكاتبة بثيمات مختارة تستند إلى تجربته وأحلامه ورؤاه.

وعندما تستند التجربة الإبداعية إلى سعة الحياة ومكوناتها وأحلام النفس الانسانية وخرابها وازدهارها واندحارها وعقدها واختلاف نزوعاتها – تتخطى المسألة الإبداعية فكرة الإلهام الخارجي إلى الابتكار الذاتي.

ويختلف الاستيحاء عن فكرة الإلهام، فقد يلجأ الكاتب أو الكاتبة إلى استيحاء ثيمة تاريخية أو أسطورية او معاصرة من عمل سابق ويشتغل عليها – في عمل شعري أوسردي أو مسرحي –بسبب غناها بالتناقضات وليس افتتانا بها كما هي موضوعة الإلهام – فيتعامل الكاتب مع الموضوعة المستوحاة برؤية مختلفة تعتمد التفكيك والدحض لا التكريس والانسحار.

تطغى موضوعة الإلهام على نصوص البعض من الشاعرات والكاتبات اللائي يتخذن من كتابة البوح الأنثوي ووصف اللوعة والظلم والعشق والهجران –أسلوبا للتعبير عن ذواتهن بالاستناد إلى محرض وملهم من خارج الذات لتوصيف الذات نفسها، وغالبا ما يقع المحرض أو الملهم في فضاء الحياة المعيشة للكاتبة أو يكون مجرد مثال مستلهم من فضاء الحلم، بينما تنهض الكتابة الإبداعية المتمرسة التي تجاوزت مرحلة الفيض اللغوي الرومانسي على تجارب الكاتب الحياتية ونشاطه التخييلي وخزينه المعرفي وتمرسه اللغوي وخبراته الروحية والفكرية المتراكمة.

ويصبح موضوع الملهم أو الملهمة مستبعدا في ذروة النضج الإبداعي والتخطيط لعمل واع، فلم تعد عملية الإبداع مجرد استرسال لفظي أو تهويمات رومانسية أو عرض حالة ذاتية هلامية التكوين، بل تصبح نشاطا مركبا بمستويات متعددة يمتزج فيها الذاتي بالمتخيل والواقعي بالحلمي وترتبط مع بعضها بخبرة الكاتب ومعارفه المستجدة.

غير موضوعة الإلهام والاستيحاء هناك التحفيز الجمالي والمعرفي الذي ينبثق من حوارات فكرية قد تتقاطع مع فكر الكاتب أو تتواءم معه لكنها ستكون محفزا ومحرضا يفرز أفكارا وثيمات جديدة تغني التجربة الإبداعية، فالحوارات والقراءات المتنوعة إضافة إلى تجارب السفر والاكتشافات وخوض تجارب إنسانية واجتماعية وفكرية –تفعل فعلها في تعزيز قدرات الكاتب وأدواته ولا علاقة لهذه المحفزات بفكرة الإلهام، فالإلهام يتطلب وجود مسافة بين الملهم والمستلهم الذي ينسحر بكائن أو شيء ما يتصور أن له مواصفات خارقة ومزايا مثالية حتى ليبدو موضوع الإلهام شأنا أسطوريا تضفي عليه النزعات العاطفية والرؤى الرومانسية هالات من السحر والإمكانات الفوق طبيعية– وتأتي الكاتبة أو الكاتب المسحور ليضاعف تلك المزايا في نصوصه أو نصوصها.

* كاتبة من العراق مقيمة في عمان

الطوفان والذاكرة

حوار مع الشاعرة الأميركية نعومي شهاب ناي

ولدت الشاعرة وكاتبة الأغاني والروائيّة الأميركية من أصل فلسطيني نعومي شهاب ناي في 12 مارس 1952، بسانت لويس، ميزوري، لأمّ أميركية ذات أصول أوروبيّة وأب فلسطينيّ مهاجر هو عزيز شهاب صاحب كتاب "حكايات من فلسطين: قوائم وذكريات". عاشت في صباها برام الله وبلدة القدس القديمة، بسان أنطونيو في تكساس، حيث نالت شهادة البكالوريوس من جامعة ترينتي متخصصة في اللغة الإنكليزية وأديان العالم. بدأت كتابة الشعر وهي في سنّ السابعة. اختيرت في العام 2009 مستشارة لأكاديمية الشعراء الأميركيّين. أصدرت أولى كراريسها الشعريّة، "أذرع موشومة" في العام 1977. وفي العام 1980 نشرت أولى كتبها الشعريّة "طرق مختلفة للصلاة". وفي العام 1982 فازت مجموعتها الشعريّة "معانقة صندوق الموسيقى" بجائزة فيرتمن للشعر. من كتبها الشعريّة الأخرى: "وقود" (1998)؛ و"حقيبة سفر حمراء" (1994)؛ و"تحويل" (2011). ولها، في الرواية: حبيبي"؛ و"سلحفاة عُمان". وفي القصة القصيرة: "لا مسافة طويلة الآن"؛ و"حمّادي"؛ و"الغد، الصيف".

تحسين الخطيب

● **الجديد:** ولدت لأب فلسطينيّ مهاجر وأمّ أميركية ذات أصول المانية وسويسرية، وقضيت معظم يفاعتك في القدس ويسان أنطونيو في تكساس. كانت هذه الحياة بين الحدود/الفجوات/الوقفات/الخلائط ذات الثقافات المتعددة محورًا اساسيًا في أعمالك، ليست بوصفها "تحديقة، وإجالة في الخاطر، وتسكّعًا"، أو بوصفها "احتمالية فرّة لملاحظة المزيد" فحسب، كما قلت ذات مرّة، بل من حيث هي كشف: تأمّل واستبصار عميق في "الأنا"، ليس عن طريق الشكّ -وفق النزعة الديكارتيّة لمفهوم الهوية- وإنما عن طريق اللقاءات/المواجهات العشوائية؛ ليس فقط مع الآخر و"الوفرة المحيطة بنا، والتي تواصل النضوب بطريقتها الخاصة"، بل مع "سلالتنا وهي تهبط علينا، منخّلة، عبر أعمال يومية ضرورية صغيرة". إلى أيّ مدى تعتقدين أن تلك الحدود، أو مناطق الإتصال الثقافي، تلك، قد أثرت في تشكيل هويتك كشاعرة أميركية من أصول عربية تكتب من "هناك"؟

■ **نعومي:** إن سؤالك أكثر أناقة من أيّ جواب يمكن أن أمنحه. قضيت أول اربع عشرة سنة حاسمة من حياتي بفيرغسن، في ميزوري، حيث كان المواطنون البسّود يعيشون، بدرجة اساسية، "خلف الخط" -خط مسكوت عنه، غامض، ولكنه حقيقي على أيّ حال- في حارتهم بكنلوش. وكان الأطفال في حارتنا، حارة البيض، ذات الثقافات المتعددة (كان ابي العربي الوحيد في فيرغسن ذلك الوقت) لا يستطيعون إدراك ذلك. ولم تتوحد ثمة ما هو مقدّر له غير أن "يعرف كيف يلتقط الذبابة في يديه"؟ وماذا عن ذلك الفلسطينيّ الصغير" الذي يُدلي شاحتة- دمية في الصفحة الأولى"؟ هل ثمة نهاية لهذه الماساة- ماساة "التين المنثرّد" الذي "جذوره الرهيبة كبيرة جدًا علينا"؟ أيّ راية يمكن لنا، نحن الفلسطينيّين" أن نلوّح بها غير "راية الحجر والبذرة (الوحيدة)"؟.

■ **نعومي:** لا أعرف. هذه اسئلة تطاردني في كل يوم. ما عسى المرء أن يفعل أكثر؟ أيّ شيء آخر يمكن أن ينفع؟ التعليم، التواصل، الفنون، إدامة الثقافة، "قصّ الحكايات" -هذه أشياء نواصل القيام بها دومًا. بيد أن السياسيّين والناس الذين يتحكمون في مقاليد الأمور- لا اعرف. لا أدّعي بانني امتلك إجابات، إجابات شافية. لذلك، يحتوي كثير من قصائدي على أسئلة. إنها، جميعًا، متعبون من رؤية المعاناة القديمة ذاتها وهي تكرّر نفسها في جيوب عديدة، وعبر أجيال كثيرة جدًا. كم يستطيع الناس أن يكونوا قادرين على العيش والحفاظ على أنفسهم داخل المشاهد الكبرى للكارثة والعناوين الرئيسة المرعبة التي تحجب الكثير من الجهود الصغيرة، الجديرة بالاحترام، والتي تبذل نحو الحياة؟ ثمة الكثير ممّا لا نراه البتّة.

الشاعرة الجوالة

● **الجديد:** قضيت معظم حياتك ترتحلين في العالم، ودائمًا ما كنت تشيرين إلى نفسك بوصفك "شاعرة جوّالة". ما الذي تبحثين عنه؟

■ **نعومي:** لست أبحث. إنني أجد فحسب. الإنسانية في كل مكان. الجمال في كل مكان. العلاقات والروابط (الإنسانية) والناس المهتمّون في كل مكان. فلماذا كل هذه الحرب؟ (ولأنني بقيت "كاتبة حرّة"، فقد دعيت لإنجاز أعمال كثيرة قصيرة الأمد في كل مكان. هكذا بدأ الأمر ثمّ استمرّ على هذا المنوال). ولكنني ادعم كليًا أيّ شخص يرغب في البقاء في حديقة منزله الخلفية ولا يذهب إلى أيّ مكان البتّة. النّظر بإمعان وتبصُّر هو التذكرة.

الطوفان وفقدان الذاكرة

● **الجديد:** فلماذا كل هذه الحرب، إذن؟ ماذا تستطيع "الإنسانيّة التي في كل مكان" و"الجمال الذي في كل مكان" أن يفعلا في زمن "فقدان الذاكرة" هذا، حيث لم يعُد البشر -وذاكرتهم- يطلّون إلا على صور الحرب والدمار؛ على "الطوفان" الذي ياتي على كل شيء؟

■ **نعومي:** فاجعة -(تلا) التبريرات اللانهائية لجرائم الحرب ضدّ الفلسطينيين. غاشمة، وماسويّة تمامًا، ويصعب فهمها- كيف يتواصل هذا الامر منذ أمد بعيد. اين الاحترام المتبادل، اين كل الشرائع الدينيّة والاخلاقيّة التي تحضّ على عدم القتل، واين التثقيف والحوار واحتمالية (ذلك)؟ الحرب تخون جميع النوايا الطيّبة. ويبدو بان العنف مُعد على نحو مخيف. تعوّدت جدتي الفلسطينيّة ان تقول "إنهم لا يعرفون حكاياتنا، ليس إلا". فمن يقصّها إذن؟ إنّ البعض يحاول ذلك -فنانون وكتاب ومعلمون- لا أعرف لمَ هي الحرب مغرية جدًا بالنسبة إلى كثير من الناس. الجشع؟ المال؟ الوهم والضلال؟ السيطرة؟

الربيع العربي

● **الجديد:** وماذا عن "الربيع العربي"؟ هل تعتقدين بانّ العرب سوف يشاهدون أحلامهم في الحرية؟ حقيقة واقعة؟

■ **نعومي:** بالطبع. نامل أن يرى مزيد من الناس ربيعات احلامهم حقيقة واقعة. نامل أن يحظوا بفرصة إلى ذلك، بعمل القانون والكتاب صوب (تحقيق) ذلك في كل يوم. وبطرائق مختلفة. باخذ الدفاع عن العدالة اشكالا متعددة.

العادي ونهر الحياة الخفيّ

● **الجديد:** طرحت قصائد وليام ستافورد ظلالًا عميقة في كتاباته -اسلوبه اليوميّ الذي يركّز على العاديّ والتفاصيل الارضيّة، في شاكلة شديدة القرب من الكلام اليوميّ المتداول. كان شاعرًا "يتبع نهرَ حياتِه الخفيّ"، مثلما قال ذات مرّة. هل هذه هي الأمثولة التي تعلّمتها من قراءة شعره: ان تتبعي نهر حياتك الخفيّ- فلا صنعةَ (في بناء القصيدة) او براعة، ولا تفكير مسبقًا ايضًا . يتبع الشاعر سليقته وحدوسه، ليس إلّا. يتدفق إيقاع القصيدة (وحالاتها المتعاقبة) من النهر نفسه؟

■ **نعومي:** أتفق مع (مقولتيّ) "لا صنعة" و"لا براعة" بالنسبة إلى قصائد ستافورد، او بالنسبة إلى كل من يكتب بوتيرة منتظمة وعلى نحو عضويّ. ويبدو لي بان هاته المسالة قد كانت الصنعة الأعمق والأكثر جوهريّة. كما انه كان مدافعًا عن العدالة والأعتقاد على طيلة حياته. هل تعرف "لكل حربٍ خاسران"، العمل الذي نشير بعد وفاته؟ لقد اهتمّ، وباكثر الطرائق عمقًا وتبحّرًا، بويلات الحرب والعنف، وكان دائمًا يسال: ماذا نستطيع ان نفعل اكثر؟

لكل حرب خاسران

● **الجديد:** ولكنّ ستنافورد -في ذلك العمل، "لكل حربٍ خاسران"- يقول "لو صدف ان استيقظت والحرب الفانية (Armageddon) دائرة، فالزم مكانك، ولا تتحرّك". هل تعتقدين بان هذه هي الطريقة. ان نلزم امكنتنا ولا نتحرك؟ ان نحمل دائمًا لافتة "ماذا نستطيع ان نفعل؟".

الدفاع عن العدالة يأخذ أشكالًا متعددة

■ **نعومي:** كلّا، لا يتوجب ان نلزم امكنتنا، وان لا نتحرك. ولا يتوجب ان نحمل لافتة بعينها البتّة -ينبغي للافتة ان تحض على التغيير. ولكن، ان نعمل على الدفع باتجاه الاحترام المتبادل وتعزيزه، دائمًا، وبأيّ وسيلة نستطيعها.

● **الجديد:** الاحترام المتبادل! حتى مع اعدائنا؟

■ **نعومي:** من الصعب العمل لتحقيقه. انظر (قصيدة) "انتقام" لطه محمد علي. بل هو شبه مستحيل، في احايين اخرى. ولعله من المفيد ذكر بانّ الناس يكتبون القصائد والحكايات لانهّا نواجه اسئلة كثيرة لم تجد إجاباتها بعد. لا أجوبة برّاقة بارعة! تخمينات لا تنتهي. إننا لا نعرف ونحاول ان نتخيّل، ولكن، الا نلزم امكنتنا، على أيّ حال.

أنسنة الأعداء

● **الجديد:** ولكن طه محمد علي، في قصيدة "انتقام"، يتحدث عن "عدوّه" بوصفه إنسانًا (حتى لو قتل هذا العدو والده وهدم بيته)، وان الانتقام الوحيد الذي يمكن ان يلحقه باعدائه هو عدم الاكتراث بهم البتّة، وتجاهلهم ابدًا! اهذا ما تحاولين قوله: ان نسعى إلى السلام مع اعدائنا على الرغم من جرائمهم، وعلى الرغم من حقيقة ان دمنا اليوميّ يسيل (منذ ذاك والآن) من أيديهم؟ الضحايا يسعون إلى السلام مع جلّاديهم؟ الضحايا بوصفهم هنودًا حمرًا يعيشون في ظلال قاتليهم؟

■ **نعومي:** أرجو المغفرة، لست مخططة استراتيجية عسكرية ولا سياسيّة. ولست محاربة ولا منظرة -ولهذا السبب فإنني اكتب قصائد وحكايات مادية وسردية في جوهرها، وصفيّة وبسيطة في نبرتها. العنف من اجل العنف عبثيّ. ان يحدث. دورات العنف دائرة منذ سنين، ولكنها لم تحقق شيئًا سوى مزيد من الحزن. "المعاملة بالمثل" فتاتريّة في الغالب. وثمة جرائم لا تنال قصاصها العادل في كل بلد. إنّ معاناة الفلسطينيّين على يد الإسرائيليين فوق كل احتمال. بيد ان البحث عن السلام، على أيّ حال، رغبة تعتمل في قلوب كثيرة، وكيف لي -وانا اعيش بعيدًا هنا- ان اجحد هذا الامل النقيّ؟ صدّقني، لقد تفجّعت طيلة حياتي على "الضحايا من الهنود الحمر الذين يعيشون في ظلال قاتليهم"، ولا عبارات منمّقة لديّ كي احلّ (مسالة) هذه التركة المرعبة ايضًا. وإن أصدق شيء يمكن ان اقوله لك هو انني لا أعرف كيف أجيب سؤالك. إنني أواصل امل رؤية يوم افضل بالنسبة إلى الشعب الفلسطينيّ، والذي يستحقّه كثيرًا. ما عاناه الفلسطينيّون طيلة سنوات النكبة مرعب، ولكنّ القوى الكبرى قد تجاهلت ذلك في اماكن عدة. بيد انني، وفي الأسبوع الفائت، بـ"مركز الحوار" في بلفاست، شمال ارلندا، قابلت رجلًا ارلنديًا كان يفعل من اجل الشبيبة الفلسطينيّين في مخيمات اللجوء اكثر ممّا فعلته انا طيلة حياتي. ولقد تمنّيت ان اكون خادمته لأساعده على نحو متواضع.

حدود قصيدة النثر

● **الجديد:** اثرت الإشارة إلى قطعات النثر الموجزة التي كتبتها (في "كرة ثلج النعناع، على سبيل المثال) بوصفها "فقرات"، على الرغم من احتماليّة "وقوع بعضها في خانة قصيدة النثر". لمْ "الفقرة" وليست "قصيدة النثر"؟ وهل تؤمنين بحد فاصل بين الشعر والنثر؟

■ **نعومي:** بالتاكيد، ثمة حدّ فاصل -حدّ بصري على وجه الخصوص- ولكنه مساميّ وحميم. لا ابراج امان عالية. امّا بالنسبة إلى الفقرات وقصائد النثر، فإنني احبهما معًا، بيد انني افكّر في الفقرات بوصفها اكثر سرديّة، وفي قصائد النثر بوصفها اكثر صوريّة وغنائيّة. وإن تعليقي المنشور على غلاف "كرة ثلج النعناع" محاولة لدعوة قرّاء كلا النوعين.

الكتابة إلى الأطفال

● **الجديد:** كما انك تكتبين للأطفال، قصائد او قصصا. فازت روايتك، "حبيبي"، بجائزة 2012، لنيل جائزة نيوستاد لأدب الطفل. لمْ اخترت الكتابة للأطفال؟ وهل تعتقدين بانه من الصعب الكتابة للأطفال؟

■ **نعومي:** الأطفال قرّاء رائعون، بكل ما في الكلمة من معنى، ويتوجب ان ناخذهم في الحسبان. وربما لمعضلة نساء متوقّف كانت لديّ رغبة عميقة في البقاء في ذلك العالم البريء على نحو اكثر (إننا بالغون في الغالب اكثر ممّا نحن أطفال)، كما لديّ ذكرى واضحة عن الشعور الذي انتابني كقارئة نهمة وانا طفلة (تنتقل إلى عوالم اخرى بانتظام)، او شعوري بالإحباط من طرائق البالغين واعرافهم. لطالما افضل البقاء مع الأطفال والكتابة لهم. واما بالنسبة إلى الصعوبة، فإنّ الكتابة للأطفال مُغالبة في بعض الأحيان وسهلة على نحو مدهش في احايين اخرى، إنها تعتمد على الموضوعة المعيّنة التي نتناولها، ليس إلا. ومن حين إلى آخر، فإنّ "الوصول إلى عمر" الجمهور على نحو واضح في الذهن ومتناغم يمكن ان تكون مسالة ذات تحدّ كبير، وكان الأمر كذلك، بالنسبة إليّ، حين كتبت "سلحفاة عُمان". قال المحرّر إنّ النص مكتوب بلغة الصغار، لستّ مسودات على الاقلّ.

ما يضيع في الترجمة

● **الجديد:** حرّرت ثلاث انثولوجيّات عن الشعر -"هذه السماء بعينها" (1992)، وهي انثولوجيا تتناول 129 شاعرًا من ثمانية وستين بلدًا مختلفا (من تومي اولفسن وتوماس ترانسترومر واكتافيو باث وفاسكو بوبا وبانيس ريتسوس، إلى فدوى طوقان وفوزية ابوخالد ومحمد الماغوط وسليم بركات وفراد رفقة ويوسف الصايغ وناديه توبيني)، و"هذه الشجرة اكبر من عمرك" (1995)، وهي انثولوجيا ثنائية اللغة عن الشعر المكسيكي، و"الفضاء بين موطنيْ اقدامنا" (1998)، والتي تقدم 127 شاعرًا وفدنا من الشرق الأوسط ينحدرون من 19 بلدًا مختلفا. هل لك ان تحدثنا عن هذه التجربة؟ وعن الترجمة بوصفها عملية تبادل ثقافيّ- تعريف انفسنا من خلال مرايا الآخر وكلماته. وهل توافقين بانّ كثيرًا من الشعر يضيع في الترجمة؟

■ **نعومي:** في الحقيقة، لقد حرّرت ثماني انثولوجيّات- للقراء الصغار والكبار على حدّ سواء. الأخرى هي: "تمليح المحيط"، و"اشعر بانني سريعة الإمتياج قليلًا من حولك"، و"الوقت حين ادخلتني"، و"ماذا خسرت"؟، و"هل هذا أبديّ ام ماذا؟". لن اقدم على تحرير المزيد.

المشاريع هائلة وتتطلب جهودًا مضنية في المراسلة والحصول على الإجازات المطلوبة والدفعات المالية، إلخ. اتّفق بانّ كثيرًا من تحوّلات العبارات والإيقاعات والعناصر قد تضيع في الترجمة، ولكننا نعثر على جمهور جديد بالكامل، وهاته مسالة اكثر اهميّة بالنسبة إليّ على نحو اكبر. تنظيم انثولوجيا وتحريرها عمليّة مرضية في المقام الأول. تستخدم قسمًا مختلفا من الدماغ مختلفًا إلى حدّ ما عن ذاك الذي يستخدمه المرء في كتابه عمله هو، وهي مسالة تقنيقية وتحفيزيّة إلى حد بعيد.

وربما يتوجب علينا تنظيم واحدة لانفسنا كل سنة أو سنتين على الاقلّ- ما هي القصائد التي تعنينا اكثر في الوقت الراهن؟ وكانت مسالة جمع قصائد في طبقات روحيّة، وتخيّل القارئ وهو يكسب أصدقاء جددًا، مسالة في غاية الرضى دومًا. وحين ظهرت "هذه السماء بعينها"، كان كاتب هندي، ظهر عمله في الكتاب، قد كتب بانه كان يعاني من مرض عضال لاكثر من سنة، بيد انه، وان ادرك ايّ عائلة كبيرة (من الشعراء والقراء) لديه، وتب من السرير، وقد تعافى.

الأدب العربيّ

● **الجديد:** هل انت مطلة على الادب العربيّ؟

■ **نعومي:** اقرا معظمه في الترجمة.

● **الجديد:** هل ثمة اعمال بعينها؟

■ **نعومي:** كل شيء يقع بين يديّ- والكثير من خلال منشورات "إنترلينك" في ماستاشوستس. قرات نسخة من كتاب هشام بستاني القادم قبل نشره. لقد فرغت من قراءة "ثم أكره" للدكتور عزالدين ابو العيش، و"رايت رام الله" لمريد البرغوثي، و"كان لنا وطن" لسري نسيبه.

كن قد قرات هذه الكتب ان صورها، ولكنني وجدت في نفسي حاجة إلى قراءتها من جديد.

الرسائل التي لم تجمع بعد

مختارات من شعر نعومي شهاب ناي

■ قصائد مختارة

مِنْ هُنا إلى هُناك
كُلّ شيْءٍ مُحْتاجٌ إلى التّهَيُّؤ،
أفرغتِ السّلال،
وَسيْفُ الغُرَاب مَوْضُوعَةٌ
في كَأس منَ الزُّجَاج.
وَقَبْلَ أنْ نَبْدَأ،
وَقَبْلَ أنْ تَجْعَل نَفْسَكَ تَتَحَرّك
مِنْ هُنا إلى هُناك،
تَنْشَغِل بالأشياء الصّغيرَة،
فُمْ قطعَة بُنّفعْرٍ وَيبْكي،
وَمَوْكِبُ نَمْلٍ رفيع
عَلى العَتَبَة.
ثَمّة شيْءٌ في الشّاكلة التي خُلِقْنا عَلَيْها
يُريدُ الانْضِباط. يُريدُ ثَلاثَ وَسَائِدَ
مَصْفوفَةً عَلى طول رَأس السّرير،
يُريدُ أرْوِقَةً مَسْقُوفَةً وَظِلالًا مَرْفوعَةً.
وَقَبْلَ أنْ نَبْدَأ. وَقَبْلَ أنْ نَمْضي
في تلك الغَرْف السريّة التي
لَمْ يَسْبِقْ لأحَدٍ أخَرَ
أنْ يَطَأهَا مُنْذُ سنين،
حَيْثُ الذّكْرَيات تَرْتَاحُ مَكْوَمَةً،
بلا خَزائِنَ.
وَلا تَجْتَاحُ سِوى أنْ تُلْمِسَ بِخِفّةٍ
كَيْ تُشْرِق.

***

■ الكلماتِ حين نحتاجها

قَبْلَ هَذِهِ اللّحْظَة المُثِيرَة،
لَحْظَةً أخْرَى، رَيّانَةً بالمَطر،
رَائِحَةً شَكْلها الكامل.
وَفي كُلّ يوْم، يَرْفَعُ الدّيكُ
الذي لَمْ نَرَهُ أبَدًا
أوّلَ التّحَايا
وَالعَتْمَةُ التي تَحْمِلُنا
في جَيْبِها الرُّخوَةِ طيلَةَ اللّيْل
تُجْلِسُنا.
الآنَ نَمْشي،
نُوَقِظُ غُرَفًا،
وَنُشْعِلُ الأضْواء.
وَفي البَيْنِ،
صَامِتَةً وَلَكِنّها رَيّانَةً
بجَميع الكَلِمَات المُحْتَمَلَة،
الرّسَائِلُ التي لَمْ تُجْمَعْ بَعْدُ
أوْ تُرْسَل.
الصّبَاحُ بُلوحٌ،
أكْثَرُ أقَلّة مِنْ
أفْضَل الأصْدِقاء.

***

■ الرَّجل الذي شلع صوته من حنجرته

بَقايا كُلّ الأيْدي الطّريّة والإيماءات
إهابُ اللُّغة
يَصْهَرُ عِرْقَهُ الأنْقَى
في ضَوْءِ عَامِرٍ
بإصْبَعٍ مَرْفُوعٍ
رُقْصَةُ الشّفاه
كُلّ جُمْلَة مُكْتَمِلَة
إنّهُ يَكْلَمُ ظِلّ
أوْرَاقَ الأشْجار
عَلامَةُ اسْتِفْهامٍ المُسْتَبِدُ البَاهِرة
تَقِفُ عَلى رَأسِها
كَحَوَاب.

***

■ في ذلِكَ الوقت

كَانَ لِلنّهار شَكْلُه
كَفُوفٌ مُدَبّس عِنْدَ الكَتِفَيْن.
كَانَ النّهارُ يَكْنُسُ المَاءَ وَرَاءَ النّافِذَة.
كُنّا سَنَعِيشُ في شَجَرَة.
وَفي كُلّ يوْم، يَرْفَعُ الدّيكُ
قُرْبَ طائِرٍ بصَوْتٍ مُسْتَعار.
إرْتَدَى النّهارُ عَيْنًا بَرّاقَة،
وَعَيْنًا أخْرَى طافِحَةً بالرّمَال.
رمش النّهار ثمّ رَمش.
لا بُدّ أنّني قَدْ فَكّرْتُ في ذلك.
مالِ رَجُل مَرّة عَلى فَتْحَة البئر
المُغْتَمة ثُمّ أسْقَط
اسْمَهُ
في

***

■ صِوتك، يا لِوتشيا

مِنْ كَرم عَامِر تَتَدَحْرَجُ،
أنْهارٌ مِنْ مَقَاطِع تُعْزَف عَلى الهَوَاء،
جِئْتُ مَعَك إلى الحَديقَة
كُلّ جُمْلَة مُكْتَمِلَة
خُيُوطُ الرّاوُنْد يُطَبّقُ قَضِيبُ الوَرْدِيّ.
إنّهُ يَكْلَمُ ظِلّ
نَشْدُ وَنَجْمِع.
وَشَال مِنَ الشّمْس عَلى ظَهْرِيْنا.
ثُمّ صَارَ الصّمْتُ مُخْتَلِفًا.
صَوْتُك يَسْري في الشّوْق
بَيْنَ الخُطْوَة وَاللّحْظَة،
وَيَخْتَمِهُما.
الوَادي
رَجُل يَبْنِي
مَنْزِلًا.
بَيْنَ كُلّ

***

■ كِمان

كَانَ نَائِمًا تَحْتَ السّرير
عِشْرِينَ عامًا.
وَعِنْدَما كُنْتُ أخْرُجُهُ في كُلّ يوْم.
كَانَ الجيرانُ يَلْتَقِطُونَ قِطَعَ مُوسِيقَى
عَالِقَةً في الأغْشَاب.
مُسِكَتْ شَعْرَ القَوْس الرّاقِصِ.
كُلّ مُعَلّمِيّ، وَمَجَانِيني، وَلَكِنّ أمّي
تَرَكَتْنا وَحْدَنا.
وَفي بَعْضِ الأحْيَان
تَتَرَنّحُ سُونَاتَا بِنْصْفَين
قَطْبَتُها
بَطيئًا، عَلى مَهل.
أيّتُها الكَتَان الرّشيقتان،
أيّتُها الجِيدُ الإنيق
ما الذي تَعْرِفونَهُ الآنَ
وَلَمْ تَعْرِفوهُ حِينَها؟

***

■ العيش مع الأخطاء

لَنْ تَرْتَدي جِزْمَات.
سَتَسيرُ أمَامَنا
إلى حُجَرَاتِنا، تَقْطُر.
أعْطَوْها كُرْسِيًا.
وَحَيْثُ تَجْلِس،
سَيَكُونُ القَمَاشُ مُبْتَلًا
بأيّام.
يَنْبَغِي أنْ نَتَحَدّث
عَنْ كُلّ شيْءٍ آخَر
في حُضُورِها.

***

■ صِوتك، يا لِوتشيا

مِنْ كَرم عَامِر تَتَدَحْرَجُ،
أنْهارٌ مِنْ مَقَاطِع تُعْزَف عَلى الهَوَاء،
جِئْتُ مَعَك إلى الحَديقَة
كُلّ جُمْلَة مُكْتَمِلَة
خُيُوطُ الرّاوُنْد يُطَبّقُ قَضِيبُ الوَرْدِيّ.
إنّهُ يَكْلَمُ ظِلّ
نَشْدُ وَنَجْمِع.
وَشَال مِنَ الشّمْس عَلى ظَهْرِيْنا.
ثُمّ صَارَ الصّمْتُ مُخْتَلِفًا.
صَوْتُك يَسْري في الشّوْق
بَيْنَ الخُطْوَة وَاللّحْظَة،
وَيَخْتَمِهُما.
الوَادي
رَجُل يَبْنِي
مَنْزِلًا.
بَيْنَ كُلّ

***

■ الحكواتي

أيْنَ البَابُ إلى الحِكايَة؟
هَلْ تَرَكَ مَفْتُوحًا؟
وَحِينَ جَلَسْنا قُرْبَ أسِرّتِنا،
هَرَبَت الأيّامُ أمَامَنا كَالمَاء.
خَشَبُ طَاف، قَرْمِيدُ،
وَبَضَائِعُ ثَقيلَةٌ تَتَلاشَى في مَجْرَى المَاء،
لا بَأس، لا بَأس.
فَحَتّى الأشْجارُ خَارِجَ شَرَائِطِنا المُخْمَلِيّة
قَدْ حَنَتْ أوْرَاقَها المُبَرّدَة لِتُنْصِت.
سَبَحْنا في غَايَةِ السُّهُولَة
إلى القَرْيَةِ الحَجَرِيّة،
نِسَاءٌ في قَسَاتِينَ غَامِقَة،
رِجَالٌ بأنْفَاسٍ دَاجِنَة،
جَلَسْنا حَوْلَ النّارِ نَقْذِفُ فِيهَا
أغْصَانًا نَحْنُ،
النّفَقُ العَالِمُ مِنْ حَوْلِنا،
أزْ وَفَرْقَع.
ألْقَيْنا مَتَاعِبَنا
في خُضْنِ الحَكَوَاتِي
فَصَارَتْ مَتَاعِبُ شَخْصٍ آخَر.

***

■ غسق

أيْنَ الاسْمُ الذي لَمْ يُجِبْهُ أحَد
ذَهَبَ لِيَغيبَ وَحيدًا
تَحْتَ أشْجَارِ الصّنَوْبَرِ التي تَفْصِلُ البُيُوت
وَبلا أبٍ يَقُصّ عَلَيْهِ الحَكَايَا
كَمْ قاسيًا كَانَ الدّرْبُ الذي مَشى عَلَيْه
كُلّ تِلْكَ السّنين، وَهُوَ لا يَنْتَمي إلى شَيْءٍ
مِنْ نَضَالاتِنا، يَنْساقُ تَحْتَ
صَفْحَةِ التّقْوِيم، مُرَاوِغًا
كَمُلاحَة، وَحِينَ قَالَ أحَدُهُمْ
"كَيْفَ كُنْتَ"،
كَمْ غَريبًا كَانَ حِينَ حَاوَلَ
أنْ يُجيب.

***

■ أحِبُّك، أحِبُّك، أحِبُّك

مَا زَالَتْ عَلى جِهَازِ الرّسَائِل
خُفْتُك الثّالوثُ
مُثَنّيَةٌ بَيْنَ لُغَةِ الأضْدِقاء
أميرٌ عَلامَةٌ مُقَدّسَة
عَلى جِدَارِ الكَهْف
وَرَامِشَةٌ في الضّيَاء
أقِف.

***

■ قبل أن أكون غزيا

كُنْتُ صَبِيًا
وَكَانَ وَاجِبي المَدْرَسِيّ مَفْقُودًا،
أوْرَاقًا بأرْقَام عَلَيْها،
مُرَصّوفَةً وَمُكَدّسَة.
كُنْتُ أبْحَثُ عَنْ قَصَاصَتِي،
فَخُورًا بِهَذا زَائِدًا ذَاك، ثُمّ مُضَاعفًا،
وَلا أذْكُرُ إنْ كُنْتُ قَدْ تَرَكْتُها
عَلى الطّاوِلَةِ بَعْدَ أنْ أرَيْتُها إلى عَمّتي
أوْ عَلى الرّفّ بَعْدَ أنْ سَرَحْتُ شَعْرِي
وَلَكِنّها مَا زِلْتُ في مَكان مَا
كُنْتُ سَأفْتَقِدُ عَنْهَا لِتَسْلِيمِهَا،
لأجْعَلَها تَلْفِظُ اسْمِي أمَامَ
الصّف كُلّه،
قَبْلَ أنْ يُصْبِحَ كُلّ شَيْءٍ
مَطْرُوحًا
في لَحْظَة مَا
حَتّى عَمّي،
وَحَتّى مُعَلّمَتي
وَحَتّى أفْضَل الدّلامِيذ في الرّيَاضِيّات
وَأخْتُه الرّضِيعَة
الّتي لَمْ تَسْتَطِعْ الكَلامَ بَعْدُ.
سَأفْعَلُ الآنَ أيّ شَيْء
مِنْ أجْلِ مَسْأَلَة أسْتَطِيعُ حَلّها.

* ترجمة: ت. خ

* تخطيط: ساي سرحان

تمثيلات «الآخر» في الفكر الغربي

بحث في البنية العميقة: من النزعة المركزية إلى الشيطنة

خلدون الشمعة

مثيوبي أرنولد: الفلسطينيون يعتقدون أن الثروة وحدها تدل على العظمة

سواء تكلّم النص عن الذات أو تكلم عن الآخر فهو يعني الذات والآخر في آن. فالذات التي تحدد الآخر إنما تحدد نفسها بالنسبة إليه. والفكر الغربي اليوم يمثل لنا نحن العرب إشكالية ثقافية ومعرفية: ثقافية لأنه صانع الحداثة، ومعرفية لأنه صاحب فصل المقال بين التقدم والتخلف.

لا أريد هنا الكلام على صراع ثقافات فهذا تعميم استنفد الجدل فيه حتى تحول إلى جدال عقيم.

صراع الثقافات على حد تعبير غونتر غراس اختراع من قبل الأصوليين "الأصولية الغربية والأصولية الإسلامية".

الأصولية الغربية يحكمها الشعور بالهيمنة والتفوق، والأصولية الإسلامية يحركها الشعور بالنقص والحاجة إلى التعويض.

بنية عميقة

الهدف من هذه التمثيلات هو الإجابة عن السؤال التالي: هل ثمة بنية عميقة – deep structure بلغة تشومسكي- تشغلها التنميطات السلبية في تمثيلات "الآخر" في الفكر الغربي؟

من المحقق أن التنميطات السلبية مازالت تسهم في تفعيل الخطاب الغربي عن الآخر العربي، وأن الأصولية الإسلامية المستفزة تمارس دورها الرئيسي في هذا التفعيل.

والمقصود من هذه التنميطات التأكيد على وجود خصائص جوهرانية، أو قل طبائع ثابتة لآخر، تعزز التصورات المسبقة عنه حيث يمكن الحط من شأنه عن طريق ما يدعى بـ"الشيطنة" demonization أي تحويل صورة الآخر إلى رمز للشر المطلق.

ولا شك في أن المركزية الأوروبية يمكن إدراجها ضمن نزعة أشمل منها هي المركزية الإثنية، ونعني بها الميل إلى الحكم على خصائص الثقافات الأخرى من موقع المجموعة الإثنية التي ينتمي إليها المراقب. وغالبا ما تكون الأحكام الثقافية الحضارية التي يسفر عنها هذا التقييم للآخر سلبية إلى حد الحط عمدا من شان الثقافات المغايرة.

وبهذا المعنى تصبح المركزية الأوروبية شكلا من أشكال المركزية الإثنية، ينطلق من فكرة تكرس أوروبا مركزا للعالم وتعتبر ثقافتها متفوقة على الآخرين.

ولعل من أبرز الأمثلة على الفكر الذي تتحكم فيه النزعة المركزية الأوروبية زعم هيغل أن أفريقيا لا تشكل جزءا من العالم، وزعم ماركس بعده بسنوات أن الهند ليس لها تاريخ وإنّ من مآثر الاستعمار البريطاني أنه سَيُدْخِل شبه القارّة الهندية في التاريخ الأوروبي.

بإلغاء التّاريخ المغاير إذن توفر النزعة الأوروبية للباحث والناقد والمؤرخ الغربي فرصة اللجوء عن وعي أو لاوعي، إلى كل ما يراه من السهل لإلغاء الآخر المختلف وترسيخ هيمنته عليه.

وبهذا الإلغاء الذي يبدأ بحق القوة ليتحوّل إلى قوة الحق، يضفي المشروعية على تصوره للآخر ويظهر هذا التصور كحقيقة كونية لا يرقى إليها الشك.

ولعل من أبرز مؤثرات النزعة المركزية الأوروبية، كما يبين خوسيه راباسا RABASA من خارطة العالم التي رسمها الرحالة، والجغرافيون الأوروبيون أكدت أن قارة أوروبا هي مركز ومصدر المعنى الحضاري الثقافي ومصدر الغنى المكاني للعالم بأسره. فهؤلاء الرحالة هم الذين يطلقون الأسماء التي تروق لهم على مختلف بقاع الأرض.

وبهذا الاعتبار يتحول العالم العربي "المكتشف" إلى "شرق أدنى" أو "شرق أوسط" بحدد إسمه الجغرافي الطابع مدى قرب أو بعد هذا الشرق عن أوروبا.

وعلى الرغم من أن هذه المصطلحات المعترف بها والمقبولة من قبل العالم العربي لا تصمد للمراجعة الحقيقية المدققة فإن المناهج الدراسية تتداولها بقوة الاستمرار ودون تمحيص أو إعادة نظر.

ولنأخذ مصطلح "الشرق الأدنى" على سبيل المثال، ما المقصود منه؟ وما مدى اختلافه عن مصطلح "الشرق الأوسط" الذي يبدو للوهلة الأولى وكأنه مرادف له؟ ولماذا يستعمل المصطلحان وكأنهما يشيران إلى معنى واحد مشترك؟

الجواب عن ذلك أن "الشرق الأدنى" مصطلح أقدم تاريخيا من مصطلح "الشرق الأوسط". كما أنه مصطلح غير محدد ويشير إلى مجموعة من الدول بدءا من مصر وانتهاء بإيران. وبعبارة أخرى فإنه يفترض أن يغطي مساحة جغرافية تمتد من شواطئ البحر الأبيض المتوسط الشرقية وبحر إيجه حتى يصل إلى الهند.

ولم تكن الدراسات الأوروبية والأميركية تشمل بعبارة "الشرق الأوسط" إيران باعتبارها تشكل جزءا منه فحسب، بل تعدتها إلى أفغانستان والتيبت وحتى بورما.

أما مصطلح "الشرق الأدنى" فقد اقتصر معناه على تركيا ودول البلقان. كما أن مصطلح "الشرق الأقصى" ملتبس بدوره، ويذكرنا بالمصطلحين أنفي الذكر من حيث الدقة، فهو يشير عموما إلى ما يسمى بـ"الشرق".

وهذا الشرق لا يقتصر معناه على الشرق العربي بل يشمل دول شرق وجنوب شرق آسيا كالصين واليابان وكوريا وتايلاند.

المركز والأيديولوجيا

آية ذلك أن هذه المصطلحات أو قل أدوات البحث المعرفي غريبة المنشأ والدلالة، صكت وشاعت وانتشرت رغم افتقارها إلى الدقة. ولكنها لأسباب تتصل بقوة المركز وهيمنته وكونه صانعا لتاريخ العالم، صارت مصطلحات مألوفة تستمد شرعيتها منه.

وهذا الاتجاه يبدو واضحا في الإعلام الغربي عموما عندما توصف الدول العربية بأنها "جيران إسرائيل" أو عندما يتردد كلام عن ضرورة إحلال السلام بين إسرائيل وجيرانها. فكان هذه المنطقة الحضارية باكملها لا وجود لها يتعدى الوجود السكاني الديمغرافي، فهي تستمد هويتها من كونها مجاورة للدولة العبرية. وهذا ينقلب المصطلح الجغرافي المنزع إلى آخر تستبطنه الأيديولوجيا.

ويمكن القول إن فكرة أوروبا التي تمثل وحدة حضارية جامعة مانعة تمثل مركز العالم وتدل على تفوق المركز على الأطراف، تبلورت واكتملت في بريطانيا خلال القرن الثامن عشر. وقد تعززت هذه الفكرة على نحو توازمن مع نجاح حركة الاكتشافات الجغرافية والاستعمار والتجارة، وما رافق ذلك من رسوخ السلطة الفكرية والمؤسسات التعليمية كالمدارس والجامعات التي أسسها المركز الأوروبي في الأطراف، فتمكن بذلك من إحلال القيم الحضارية الأوروبية، محل القيم المحلية. ويبين إدوارد سعيد في كتابه "الاستشراق" كيف أن النزعة المركزية الأوروبية لم تقتصر على التأثير في العرب والمسلمين فحسب، بل أدت إلى صناعة تكوينات ثقافية بديلة تنسجم وتصور الغرب عن الشرق في مرحلة ما بعد عصر النهضة.

كما رأى بعض دارسي الحضارة أن الأنثروبولوجيا، علم الإنسان الذي يبحث في أصول الجنس البشري وأعراقه ومعتقداته وعاداته بدا كشكل خام من أشكال البحث المعرفي الذي لم يكن قائما قبل حركة الاستعمار وما رافقها من مفاهيم مركزية شملت المعرفة والحضارة معا.

وقد كانت صناعة شرق مغاير للغرب، يمتلك خصائص عنصرية ثابتة لا تتغير، إحدى نتائج هذه الأنثروبولوجيا الاستشراقية المنزع والتي كشف عنها إدوارد سعيد الذي انطلق في نقده من فكرة ميشيل فوكو حول علاقة شرعية المعرفة بالقوة، مبرزا خطل مفاهيم شائعة مثل "العقل العربي" و"العقلية العربية" و"النفسية العربية"، وغير ذلك من المصطلحات ذات الطابع الجوهراني الذي يصطنع نقاط المغايرة اصطناعا فيفسد البحث الذي يزعم لنفسه نشدان الموضوعية.

> صراع الثّقافات على حد تعبير غونتر غراس اختراع من قبل الأصوليين «الأصولية الغربية والأصولية الإسلامية»، الأصولية الغربية يحكمها الشعور بالهيمنة والتفوق، والأصولية الإسلامية يحركها الشعور بالنقص والحاجة إلى التعويض

وهذا يعود إلى كونها صادرة عن المركز الأوروبي المهيمن الذي فرضها على الأطراف المهيمن عليها فصارت هوامش ملحقة به بصرف النظر عن مجانبة الحقيقة والواقع.

النموذج الآري

وإذا استثنينا أبحاثا شهيرة مثل كتاب "الغصن الذهبي" للسير جيمس فريزر الذي عرّف جبرا إبراهيم جبرا القراء به، وصدرت ترجمته إلى العربية ضمن مشروع "كلمة"، وهو سفر ضخم يعقد مقارنات بين ثقافات مختلفة بهدف البرهنة على وجود نقاط تشابه تجمع بينها، فإن الأنثروبولوجيا الثقافية التي ازدهرت في مستهل القرن التاسع عشر أفرزت نظاما تراتبيا بين الأعراق والأجناس البشرية يمكن اعتباره أحد أعمدة الفكر العنصري.

وفي تلك الفترة ظهرت بفعل هيمنة المركزية الأوروبية فكرة عنصرية خطيرة مفادها أن الحضارة الإغريقية كما تتمثل في المناهج الدراسية الغربية هي في حقيقتها أوروبية أو بالأحرى آرية تعكس ما يدعى بـ"النموذج الآري". ولكن هذا النموذج كما يبينه الباحث البريطاني مارتن برنال في كتابه "أثينا السوداء" تمت عملية تلفيقه من قبل الباحثين العنصريين في القرن التاسع عشر عندما أصرّوا على حذوف غزو آري من الشمال (لا تشير إليه المصادر التاريخية إطلاقا). وهكذا أصبحت حضارة اليونان (الكلاسيكية) أوروبية المنزع، بينما ألح الباحثون أنفسهم على نفي الدور التأسيسي الذي قامت به الحضارتان المصرية والفينيقية.

ويشير برنال إلى أن عام 1785 هو الذي حدثت فيه عملية تلفيق التاريخ هذه. ففي ذلك العام بدأ الترويج للمشروع العنصري الذي يؤكد النزعة المركزية الأوروبية والذي أصبح جزءا لا يتجزأ من مناهج التعليم التي مازالت تنكر أو تتجاهل الجذور الأسيوية والأفريقية للحضارة اليونانية "الكلاسيكية" على مدى قرنين من الزمان.

والحال أن النموذج الآري يعود بأصوله إلى عام 1786 عندما أعلن المستشرق والعالم اللغوي السير وليم جونز عن "اكتشاف مذهل" مفاده أن اللاتينية واليونانية والألمانية والسنسكريتية لغات تجمعها رابطة القرابة. كما أشار جونز إلى أن الشعوب الناطقة بهذه اللغات تمت إلى أصل عرقي واحد يشمل الفرس والهنود.

وقد برهن علماء الأنثروبولوجيا في وقت لاحق على خطأ هذه الفكرة التي تحول القرابة اللغوية إلى أصل عرقي جامع مانع. وعلى الرغم من خطل "النموذج الآري" الذي ادرج إيران والهند في نطاق الثقافة الآرية، وأخفق في التمييز بين مفهومي الثقافة والعرق، فقد تسربت فكرة العرق الآري هذه إلى الوعي القومي الإيراني، فأسهم ذلك في نشوء ضرب جديد من الشعوبية المتعالية على العرب، ضرب اعتنقه مثقفون كان على رأسهم صادق هدايت أحد أبرز كتاب إيران المعاصرين وصاحب رواية "البومة العمياء".

كما كان لهذه النزعة العرقية امتداداتها في الأيديولوجيا التوسعية المتخفية حينا والسافرة حينا آخر وراء قناع جمهورية إيران الإسلامية.

وغني عن القول إن أكثر من باحث يُعتدُّ به قد بين بما لا يحتمل اللبس أن النمو الحضاري الذي شهدته إيران والهند نمو مغاير كليا لنمو المانيا.

مفهوم الحضارة المسيحية اليهودية

تزامن مع عملية التلفيق هذه ظهور مفهوم الحضارة "المسيحية اليهودية" المستمد من العهد القديم والذي يصدر عن منطلقات مناهضة لحضارة سوريا ومصر وبلاد ما بين النهرين في الفترة التي سبقت الإسلام وأعقبته.

وهذا المفهوم يمثّل بدوره وجها آخر من وجوه النزعة المركزية الأوروبية والذي أثرت ومازالت تؤثر في بلورة المناهج الدراسية. وثمة أمثلة عديدة على طبيعة الترسانة اللغوية الاصطلاحية التي ارتبطت بهذا المفهوم والتي تؤثر باستمرار على الطريقة التي تنظر فيها الأنظمة المعرفية الغربية الصنع إلى العالمين العربي والإسلامي.

ولعل من أشد الكلمات الاصطلاحية هذه إثارة للانتباه كلمة Philistine فلستيني (أي فلسطيني غير متمدن) التي تعتبر بصفتها هذه نعتا يستعمل للدلالة على موصوف، وأما الإسم أو المصدر فيصبح Philistinism أي النزعة الفلستينية (غير المتمدنة). وقد اخترت هذا المصطلح لأنه يصلح للكشف عن حقل شبه مهمل في دراسات المركزية الأوروبية يتعلق بالكلمات ذات المحمول المعرفي القائم على الهوى أو الغرض الأيديولوجي أو التحامل أي الحكم المسبق والمستمد من كتاب ديني.

هذا النوع من الكلمات، بما ينطوي عليه من انحيازات عنصرية مسبقة، يؤدي دورا مهما في بلورة البنية العميقة، بنية اللاوعي الثاوية، بل لعله يمثل أحد الأعمدة التي ينهض عليها تصور تربوي ممأسس وينطوي على حكم أخلاقي. والمشكلة في هذا التصور تكمن في خضوعه للرواية التوارتية مسبقة الصنع. فكلمة (فلسطيني.. غير متمدن) هنا لا تشير إلى (الفلستيني) الذي عاش في فلسطين القديمة فحسب، بل إن معناها الاصطلاحي المستمد من العهد القديم يشير أيضا إلى كل من يظهر شعورا بالعداء أو عدم الاهتمام تجاه القيم الجمالية والفكرية عموما.

وتعليل وجود هذا النوع من الكلمات التي تنطوي على تحامل مسبق هو أنها تنتمي إلى ترسانة من المفردات العبرانية المنشأ والمنزع والقائمة على تصور أيديولوجي وعنصري.

وتكمن المفارقة في ذلك أن الدور العربي الإسلامي في تكوين الحضارة الغربية بدءا من عصر النهضة في أوروبا كان في جوهره يمثل انتقالا من مرحلة هيمنت خلالها فلسفة ابن سينا إلى مرحلة أخرى سيطرت فيها فلسفة ابن رشد التي أعادت ربط أوروبا بالتراث الهليني بأفكاره وتاويلاته التي صارت أساسا للتقدم العلمي.

وهذا الاستبعاد للدور العربي الإسلامي الذي لا تفرد له تواريخ الفلسفة الغربية أكثر من هوامش ثانوية، ليس عفويا. فقد اقترن بإبراز مبالغ فيه للنزعة العبرانية. وهو في أحد معانيه حصيلة قراءة حرفية (أصولية) للعهد القديم باعتباره كتابا في التاريخ.

بل إن النزعة العبرانية هذه شان النزعة (الفلستينية) استقر معناها الذي يفترض وجود علاقة تفاضلية تبرز الأولى باعتبارها تدل على الحضارة والثانية باعتبارها تدل على الهمجية، استقر في الفكر الإنكليزي مع ظهور كتاب "الثقافة والفوضى" لناقد أدبي واجتماعي بارز هو ماثيو أرنولد (1822 – 1888) الذي يُعدّ أحد أشد أدباء الإنكليزية تأثيرا. ففي هذا الكتاب يقدم أرنولد التعريف التالي للنزعة الفلستينية:

"أصحاب النزعة الفلستينية Philistinism هم الذين يعتقدون أن الثروة وحدها هي التي تدل على العظمة، ضاربين عرض الحائط بالفن والجمال والحضارة أو الأشياء الروحية عموما".

وأما النزعة العبرانية Hebrism فهو يعرفها بمقارنتها مع النزعة الهلينية، يقول "إن الهدف النهائي لكل من النزعتين الهلينية والعبرانية كما هو شان جميع الأنظمة الروحية العظمى، هدف واحد بلا شك، هذا الهدف هو تحقيق كمال الإنسان أو خلاصه. بل إن اللغة التي يعتمدها كل من هاتين النزعتين في تبصيرنا بكيفية الوصول إلى هذا الهدف كثيرا ما تكون متطابقة أو متماهية مع هذين النظامين. إن الفكرة الابرز والأعظم في النزعة الهلينية إنما تكمن في رؤية الأشياء كما هي في الواقع. وأما الفكرة الأبرز والأعظم في النزعة العبرانية فهي تكمن في السلوك والطاعة. ولا يوجد شيء قادر على محو هذا الفارق بين النزعتين".

ويضيف "إن الفكرة المهيمنة في النزعة الهلينية تكمن في عفوية الوعي بينما تكمن فيما يتعلق بالنزعة العبرانية في صرامة الضمير".

> المركزية الأوروبية يمكن إدراجها ضمن نزعة أشمل منها هي المركزية الإثنية، ونعني بها الميل إلى الحكم على خصائص الثقافات الأخرى من موقع المجموعة الإثنية التي ينتمي إليها المراقب

هذه المفاضلة، أو قل المقارنة بين هاتين النزعتين تهدف إلى تاكيد التكامل بينهما. وهي بهذا الاعتبار من المحاولات المهمة التي حاول بها هذا الناقد الذي يعتبر احد مؤسسي النقد الثقافي، القيام بعملية توليف بين الفكر والعمل.

ولا ريب في أن خطورة مشروعه الثقافي تتجلى في الطريقة التي أثر بها على لغة النقد والفكر الانجلوساكسوني عندما اصبحت بعض أدوات النظرية الثقافية هذه عبارة عن مفردات مشحونة بأبعاد اصطلاحية متحاملة على الثقافة العربية الإسلامية بشكل مسبق الصنع. بل إن خصومتها الاستباقية مع النزعة "الفلستينية" التي يعتبرها ماثيو أرنولد صنوا للهمجية والبربرية والبعد عن روح الحضارة المحتفية بالفن والجمال ليست مجرد رأي عابر متضمن في كتاب، وإنما هي خصومة تختزنها المعاني الإصطلاحية المستدامة التي أسبغتها على هذه الكلمات، فإذا بها تكرس حضور عداء أيديولوجي مضمر لا يمكن لمشروع يحتضن حوارا بين الحضارات تجاهله دون أن يعتبر غير منزه عن الهوى.

والأدهى أن أرنولد كان علما من أعلام النزعة الإنسانية (الهيومانيزم) فضلا عن أنه كان يهاجم التعصب الفكري باستمرار. وقد يكون اقتناه الشديد بالكتاب المقدس الذي اعتبره ينطوي على الأهمية نفسها التي ينطوي عليها الشعر من حيث كونه وسيلة للتغلب على ما سماه بـ"الكساح الروحي" هو الذي جعله يبدي هذا القدر من الانحياز والتحامل المسبق تجاه سكان فلسطين الأصليين.

غير أن معاني الكلمات لا تتغير بسهولة. ففي الرغم من أن الاكتشافات الآثارية بينت بجلاء أن قراءة العهد القديم ككتاب تاريخي عملية غير مجدية إطلاقا، وذلك لأسباب كثيرة لعل في طليعتها حقيقة أن الحفريات التي قام بها الآثاريون لم تسفر عن نتائج تعزز صحة قراءة هذا الكتاب باعتباره تاريخا، فقد ظل الباحثون متمسكين بهذه المصطلحات. وبعبارة أخرى فإن هذا الانحياز الأيديولوجي الذي تفند مضامينه الاكتشافات الجديدة التي تؤكد محدودية الإسهام العبراني إذا لم نقل غيابه عن تاريخ فلسطين فضلا عن غلبة العنصر الأسطوري المختلق فيه على الحقائق التي لا يرقى إليها الشك، مازال كامنا في صميم الثقافة البريطانية.

وقد أصدر باحث بريطاني متمكن ويتمتع بسمعة أكاديمية جيدة، اسمه كيث وايتلام كتابا خطيرا يعبر عن هذا الوضع أفضل تعبير، أطلق عليه عنوانا مثيرا هو "اختراع إسرائيل القديمة: إسكات صوت التاريخ الفلسطيني".

ويحاول الباحث في هذا الكتاب الكشف عن المفارقات التي تنطوي عليها مواقف عدد كبير من المؤرخين الذين مازالوا متشبثين بانحيازاتهم المسبقة في ما يتعلق بالدور العبراني في فلسطين على الرغم من أن الاكتشافات الآثارية كشفت وتكشف بما لا يدع مجالا للشك عن أن "العهد القديم" لا يصلح للقراءة ككتاب في التاريخ.

فالإشارات التاريخية والجغرافية فيه وما تنطوي عليه من أخطاء مازالت تخيب آمال الآثاريين باستمرار. بل إن النتائج التي توصلوا إليها كشفت عن ضرورة إعادة النظر في التصور العبراني الذي مازال يسيطر على الموضوعية التي يفترض أن يتسم بها البحث التاريخي، نزعة عنصرية معادية لكل ما هو غير عبراني في فلسطين. ولكن لغة التحامل الأيديولوجية المنزع والمسبقة الصنع ظلت تسيطر بنزعتها الأسطورية أو قل الخرافية على كتابات العديد من المؤرخين.

حضور النزعة العبرانية

وأودّ هنا أن أشير إلى مثال على حضور النزعة العبرانية في شعر لورد بايرون شاعر الرومانتيكية الإنكليزي الشهير والذي توفي بعد مولد الناقد ماثيو أرنولد بعامين.

هذه النزعة ليست جمالية صرفة كما يتبادر لقارئ ديوانه "ألحان عبرية" للوهلة الأولى، فهو يقدم فيه شخصية "سنحاريب" الملك الآشوري الذي يصفه بالذئب المنحدر من أعالي الجبال ليدمر الحضارة المتمثلة في التراث العبري، وبذلك يصبح انتصار الآشوريين على العبرانيين رمزا لهزيمة الحضارة.

وتكمن المفارقة في أن سنحاريب الذي عاش في (–704 681) قبل الميلاد، شخصية تاريخية تختلف اختلافا جذريا عن سنحاريب اللورد بايرون. فهو ملك أشوري عظيم عرف بفتوحاته التي اتجهت غربا وشمالا ووصلت إلى مدينة القدس. وتتسير المصادر إلى دوره العمراني الكبير في استكمال إنشاء بابل، وتشييد مدينتي نينوى وطرسوس. كما تشير إلى قيامه ببناء معبد في مدينة أثينا.

ويذكر أن بايرون كتب ديوانه "الحان عبرية" لكي تنشد قصائده في معبد يهودي. وهناك تعليل لذلك قرأته قبل سنوات، مفاده أن حاجته الماسة للمال دعته لكتابة هذه الأناشيد.

الدور العربي الإسلامي المنسي

هناك أخيرا الوجه الثالث للنزعة المركزية الأوروبية الذي يتمثل في ما سادعوه بمرض فقدان الذاكرة الحضارية (الإمنيزيا الحضارية). فالمناهج الدراسية مازالت تطرح مفهوم الحضارة المسيحية اليهودية غير المشفوع بمراجعة أو إعادة نظر نقدية، وبذلك فهي تهمل وجود ثلاثة مصادر وليس مصدرين فقط للحضارة الغربية.

وأساس هذا الطرح هو أن الحضارة الغربية ذات جذر كلاسيكي (يوناني – روماني) وآخر مسيحي يهودي، وأن العناصر الكلاسيكية ضاعت حتى أعيد اكتشافها مرة أخرى خلال عصر النهضة.

ولكن الحقيقة كما يشير إليها كتاب بعنوان "الماضي المشترك" من تاليف E. L. Ranelagh هي أن "ثقافة العصر الوسيط توجب على الغربيين الاعتراف بأن الحضارة الغربية ذات جذر ثلاثي: يوناني ولاتيني وعربي.

صحيح أن الأدب اليوناني وصل إلى الغرب عن طريق الرومان وبواسطة اللغة اليونانية. وصحيح أن القسط الأعظم من معارف اليونان التي اشتملت على العلوم والفلسفة انتقل من البيزنطيين إلى العرب عن طريق الترجمة من اليونانية إلى العربية، ولكن العرب قاموا بدورهم في تطوير هذه المعارف التي نقلت إلى اللاتينية، بل إن مشاريع الترجمة التي أنجزت في إسبانيا وصقلية خلال القرن الثاني عشر كانت بمثابة الجسور التي نقلت تلك المعارف عبرها من العرب إلى أوروبا الغربية التي كانت متخلفة آنذاك".

ويضيف المصدر: "إن ما يهمنا إلى حد كبير، نظرا لأنه ليس مألوفا، هو تراثنا العربي. إن الشعب الذي أطلق عليه في القرون الوسطى اسم "السراسنة" كان يشمل مجموعات عرقية مختلفة كان منها يونان وفرس وهنود وأقباط وآتراك وآرمن ويهود. وقد تمثلت الإمبراطوريتان البيزنطية والفارسية هذه الحضارات القديمة الغنية.

وكان انتشار الإسلام السريع في القرن السابع الميلادي فرض عليها حضارة جديدة هي حضارة فاتحيها التي عبرت عن نفسها بنمط عربي جديد من الحياة، حقيقته المركزية هي الإسلام، الدين الرسمي، ووسيطه في التعبير هو العربية لغة القرآن".

هذا الطرح لضرورة الاعتراف بالجذر الثالث العربي- الإسلامي للحضارة الغربية، والذي قد يبدو للقارئ العربي بديهيا مازال خارج المناهج الدراسية المعتمدة في أوروبا والولايات المتحدة.

كما أن دور الحضارات السورية والمصرية القديمة في صنع حضارة اليونان القديمة مازال فكرة خلافية بعيدة عن تلك المناهج.

آية ذلك أن حوار الحضارات الوهمي حتى الآن، لا يمكن أن يصبح مجديا ما لم يعاد النظر في البنية العميقة لتمثيلات "الآخر" في الفكر الغربي، لأن هذه البنية هي إحدى مصادر الوعي الأوروبي وأدواته اللغوية بامتداداتها الثقافية والحضارية.

> لعل من أبرز الأمثلة على الفكر الذي تتحكم فيه النزعة المركزية الأوروبية زعم هيغل أن أفريقيا لا تشكل جزءا من العالم، وزعم ماركس بعده بسنوات أن الهند ليس لها تاريخ

* ناقد من سوريا مقيم في لندن

اللورد بايرون: حاجته الماسة للمال دعته لكتابة أناشيد دينية توراتية

مغرم بتصوير الأطفال والمحرومين والمعاقين

جياني إيميليو.. التلميذ المخلص للواقعية الإيطالية الجديدة

أمير العمري

❑ لم يكن المخرج الإيطالي جياني إيميليو Gianni Amelio من سعداء الحظ من أبناء جيله، فقد بدأ الإخراج بعد نهاية "العصر الذهبي" في السينما الإيطالية، أي بعد أن تضاءل الاهتمام كثيرا بإنتاج الأفلام الكلاسيكية الكبيرة، وانصرف الجمهور إلى التليفزيون، كما أن أصول إيميليو الريفية وبيئته الفقيرة، لم تتيحان له التمتع بما أتيح من فرص لسينمائيين مثل برناردو برتولوتشي وماركو بيللوتشيو، القادمين من أوساط الطبقة المثقفة الثرية.

انتظر إيميليو وقتا طويلا منذ أن بدأ الإخراج عام 1970 إلى أن نجح في اختراق حدود المحلية، لتنطلق شهرته العالمية مع فيلمه الأشهر "سارق الأطفال" (1992)، الذي لعب دورا كبيرا في إعادة الاهتمام بالمدرسة الواقعية في السينما الإيطالية، سينما التعبير عن الواقع، والنقد الاجتماعي غير المدفوع بالانتماء الأيديولوجي اليساري بالضرورة، بل يمكن القول إن النزعة "الإنسانية" لدى إيميليو، هي المحرك الأساسي لإبداعه السينمائي، كما أن التأثيرالأكبر عليه جاء من أفلام دي سيكا وروسيليني.

إيميليو مهموم بالعلاقة بين الأب والإبن، وبين الطفل والأب البديل، وهذه العلاقة المركبة تشغل الكثير من أفلامه منذ فيلمه الأول "نهاية اللعبة" La Fine del Gioco ثم في "أبواب مفتوحة" و"سارق الأطفال" و"لاميريكا" و"مفاتيح المنزل". ويعود اهتمامه بدراسة هذه العلاقة، إلى نشأته، فقد ولد لأسرة فقيرة عام 1945 في قرية جبلية تقع في أقصى الجنوب الإيطالي، في مقاطعة كالابريا، وهي منطقة متخلفة، جافة، قياسا إلى مقاطعات الشمال والوسط. وعندما بلغ السادسة من عمره ترك والده الأسرة وذهب للعمل في الأرجنتين، ولم يعد إلا بعد أكثر من عشر سنوات عندما كان جياني في السادسة عشرة من عمره. ورغم سعادته الكبيرة بعودة والده إلا أنه لم يستطع أن يقيم علاقة سوية معه.

إضافة إلى ذلك الاهتمام الكبير الذي يوليه إيميليو للعلاقة بين الآباء والأبناء في أفلامه، فهو يركز اهتمامه على تصوير التناقض بين الجنوب والشمال في إيطاليا، ويصور الجنوب في صورة أبعد ما تكون عن تلك القوالب النمطية التي شاعت في الكثير من الأفلام الإيطالية المليئة بالمبالغات الميلودرامية. وفي عدد من أفلامه يهتم إيميليو أيضا برصد تغير المناظر الطبيعية المحيطة بالشخصيات وبالحدث الدرامي، من خلال أسلوب "فيلم الطريق". ويمكن اعتبار أفلام مثل "سارق الأطفال" و"أميريكا" و"مفاتيح البيت" من أفلام الطريق النموذجية، يقطع خلالها البطل، الأب البديل الذي تفرض الأقدار عليه القيام بدور الأب، رحلة كتبت عليه، نتأمل عبرها تناقضات المحيط الاجتماعي وفوضى العيش في إيطاليا المعاصرة.

إضافة إلى ذلك الاهتمام الكبير الذي يوليه إيميليو للعلاقة بين الآباء والأبناء في أفلامه، فهو يركز اهتمامه على تصوير التناقض بين الجنوب والشمال في إيطاليا

تأثير الواقعية الجديدة

يكرر جياني إيميليو في أحاديثه دائما أن الفيلم الذي ترك التأثير الأكبر عليه هو فيلم "سارقو الدراجة" (1948) لفيتوريو دي سيكا، وهو أحد كلاسيكيات الواقعية الجديدة. وليس هذا غريبا، فرغم أن الفيلم يصور الواقع البائس في إيطاليا ما بعد الحرب العالمية الثانية، واقع البطالة والجرائم الصغيرة، والظلم الاجتماعي، إلا أن أساس هذا الفيلم الشهير، كما يرى إيميليو، تلك العلاقة الخاصة التي تربط بين الإبن والأب.

ورغم اهتمام إيميليو بتلك العلاقة في إطار نقد الواقع الايطالي، إلا أنه تناول أيضا مواضيع سياسية، مثل الإرهاب (ضربة في القلب) ومتغيرات الصين الحديثة (النجم المفقود) والوحدة القاتلة التي تفرضها البطالة في أوساط الطبقة العاملة وكيف تؤدي إلى تفسخ الأسرة، وتدمير الحب (في فيلمه الأحدث "قلب وحيد").

يعيد إيميليو الطفل الصغير كبطل موازٍ للبطل الكبير، في فيلمه الأول "نهاية اللعبة" (1970) الذي أخرجه للتليفزيون، بحيث يقيم توازنا بين الشخصيتين الرئيسيتين، مصورا العلاقة المعقدة بين العالمين، وكيف يكون الطفل أكثر نضجا من الكبير الذي يتصور أنه يدرك أكثر، وكيف يتجرد "الكبير" من الأخلاقيات ويحاول استغلال الطفل.

يدور الموضوع حول صحفي تليفزيوني يصاحب طفلا يتيما، يريد أن يعيده إلى قريته في الجنوب الإيطالي، لكي يصور فيلما تسجيليا عنه في بلدته الأصلية، وكيف ينعدم التواصل بين الإثنين، ففي حين يسعى الطفل للتحرر من أسر عالم الكبار وزيفه، يجاهد الكبير للسيطرة عليه من أجل تحقيق مشروعه الشخصي. ويقدم إيميليو صورة مدهشة للجنوب كما لم تظهر من قبل في الأفلام الإيطالية طول حقبة الستينات، كما أن الخط السردي الذي يتبعه هنا، ويقوم على "الرحلة" أو "فيلم الطريق"، هو ما سيمده إيميليو على استقامته في ما بعد في أفلامه التالية، ويجعله أكثر تأثيرا، منتقلا بين الأسلوبين، الروائي والتسجيلي، وبين عالمي الكبار والصغار، وبين الشمال والجنوب، يعتمد على الممثلين المحترفين وغير المحترفين.

الفيلم الثاني "ضربة في القلب" الذي أخرجه إيميليو في 1982، لحساب التليفزيون أيضا، كان فيلما عن "الإرهاب"، ولكنه لم يكن كغيره من تلك الأفلام التي تناولت الموضوع، فقد اختار إيميليو موضوعا ينظر من خلاله إلى كل الأطراف دون انحياز مسبق لفكرة أو لشخصية من شخصياته، مع حرصه على عدم إصدار الأحكام الأخلاقية أو السياسية، بل يبدو متعاطفا بقدر متساو مع جميع الأطراف، وليس معنى هذا أن إيميليو ليس له موقف من الإرهاب، بل هو يحاول أن يصور كيف يمكن أن تصل البارانويا الاجتماعية إلى تلك الحافة الخطرة.

موضوع الفيلم يدور حول صبي يشك في أن والده، وهو أستاذ في جامعة ميلانو، على صلة باثنين من طلابه السابقين، يعدان لعملية إرهابية في إيطاليا. ويبدأ الفتى في مراقبة والده مراقبة لصيقة إلى أن يصل في النهاية لإبلاغ الشرطة عنه.

ورغم الصدمة التي أحدثها الفيلم لدى القائمين على الإنتاج في التليفزيون الإيطالي، إلا أنه أثبت أن إيميليو مخرج يمكن أن يعول عليه. ولكن الأمر اقتضى مرور عشر سنوات قبل أن يصبح قادرا على إخراج فيلم روائي آخر هو الفيلم الذي وضع اسمه على الخريطة السينمائية في العالم، أي "سارق الأطفال" 1992 الذي اعتبر بمثابة عودة الروح إلى "الواقعية الجديدة". هنا يعود إيميليو مجددا إلى موضوعه الأثير، العلاقة بين عالمي الأطفال والكبار، فكرة العثور على الأب، واستبدال الأب بالأب البديل، وكيف يجد الشرطي الشاب، نفسه وقد أصبح رغما عنه، مرتبطا بالطفلين اللذين كلف باصطحابهما وتسليمهما إلى حيث يجدان الرعاية في بيت للأطفال اليتامى بعد أن قبضت الشرطة على الأم وهي تبيع ابنتها التي لا تتجاوز الحادية عشرة من عمرها، لتمارس الدعارة مع الرجال.

جياني إيميليو: ولد من رحم «الواقعية الجديدة» ثم أعاد لها الروح

الشرطي السارق

الشرطي الشاب عديم الخبرة يتورط في الموقف، يتبرم ويشكو ويحتج، ولكن الفساد الذي يسود الشرطة بل وجميع مؤسسات المجتمع، يحول بينه وبين العثور على من يفهم ويقدر ويتعاطف، فالجميع يتمسكون بالشكليات البيروقراطية، ويجد هو نفسه يقطع مع الطفلين، الفتاة وشقيقها، في رحلة بالقطار من ميلانو إلى أقصى الجنوب في كالابريا، مرورا ببولونيا وروما وأماكن أخرى. يرفض الدير الذي يصل إليه بمشقة قبول الطفلين بدعوى عدم جواز الاختلاط بين الجنسين، وعندما تنتهي الرحلة في الجنوب، في منزل والدة الشرطي التي تبدي ترحيبا كبيرا وتعاطفا مع الطفلين، سرعان ما يتغير الموقف تماما بعد أن يكتشف أهل البيت القصة الحقيقية للفتاة، أي أنها مجرد "عاهرة" صغيرة كما تنشر الصحف، وأن أمها تقضي عقوبة في السجن، ومجددا يجد الشرطي الشاب نفسه بصحبة الطفلين، ولكنه يقع في أزمة مدمرة تتسبب فيها سائحتان فرنسيتان، ليجد نفسه يواجه تهمة اختطاف الطفلين.

رغم بساطة الموضوع، إلا أن إيميليو ينجح في تعميقه والانتقال بين مستوياته المتعددة، فمن ناحية هناك القصة الأساسية التي تعكس تدهور الأوضاع الاقتصادية في البلاد، واتساع الهوة بين الطبقات مما يجبر الأم على استغلال ابنتها في الدعارة، ومن ناحية أخرى، هناك نقد شديد لغياب سيولة تعامل المؤسسات مع تلك الحالات الإنسانية، بل وحتى الكنيسة ترفض رعاية الطفلين، وجميع الشخصيات التي يلتقيها الشرطي الشاب شخصيات رديئة، ومن خلال الرحلة الطويلة تتجسد التناقضات الكبيرة في مستوى العيش بين الشمال والجنوب.

إيميليو لا يستخدم الشعارات ولا الحوارات الطويلة المباشرة، ولا الرمزية، كما يجعل الفتاة التي نراها أحوج للرعاية في البداية، وقد نضجت قرب النهاية وأصبحت بالفعل الأم البديلة لشقيقها، بعد أن قررت أن تتحرر من قيود المؤسسة، وأن تعثر على طريقها بنفسها.

انتظر إيميليو وقتا طويلا منذ أن بدأ الإخراج عام 1970 إلى أن نجح في اختراق حدود المحلية، لتنطلق شهرته العالمية مع فيلمه الأشهر «سارق الأطفال»

نجاح إيميليو في تقديم هذه الرؤية النقدية القاسية مع التجليات الفنية في الأسلوب السينمائي، اعتماده الهمس من تحت جلد الصورة، والتعامل بحرية كبيرة مع تفاصيل المكان، وذلك الاستخدام الحذر لحركة الكاميرا، أتاح له توسيع نطاق تجربته في فيلمه التالي الذي يعتبر العمل الأكبر في مسيرته الفنية، وهو فيلم "لاميريكا" 1994.

الجنة المفقودة

تقع أحداث الفيلم بعد سقوط الحكم الشيوعي في ألبانيا عام 1991، وتدفق أعداد هائلة من المهاجرين الألبان على إيطاليا بحثا عن عمل. وفي الوقت نفسه وصول عدد من "رجال الأعمال" إلى لاستغلال سياسة الانفتاح الجديدة وحاجة ألبانيا الى الاستثمارات الأجنبية، ويصور كيف يلجأ إثنان منهم إلى تأسيس مصنع وهمي للأحذية والتحايل بمساعدة مسؤول فاسد في الحكومة الألبانية، للحصول على دعم مالي كبير ثم الهرب. لكن قانون الاستثمار يشترط وجود عنصر ألباني في تأسيس المشروع، فيرسي الاختيار على كهل متشرد (سبيرو) غادر المعتقل لتوه بعد أن قضى فيه نحو خمسين عاما. هذا الرجل الحافي القدمين، الرث الثياب يتم اختياره كرئيس للشركة الوهمية، يلبسونه بذلة جديدة، وحذاء، ولكنه لا يدرك حقيقة ما يحدث حوله، فقد أصبح معتلا في صحته العقلية، وفقد قدرته على التركيز والتذكر. ويجد "جينو" أحد رجلي الأعمال المحتالين، نفسه مسؤولا عن إنقاذ سبيرو الذي يردد أنه ليس ألبانيا بل إيطاليا من صقلية، ويعتقد أنه لايزال جنديا في الجيش، ونفهم أنه هرب من الخدمة في الجيش الإيطالي الفاشي، فاعتقل وظل في المعتقل في ظل الحكم الشيوعي وعومل باعتباره ألبانياً.

يفقد "جينو" سيارته ويجرد من المال ويجد نفسه شريدا وحيدا هائما، يتأمل مظاهر الفوضى والاضطراب ويقترب أكثر من معاناة الألبان ويتعاطف معهم، ولكن السلطات الألبانية تعتقله بتهمة الاحتيال، ورغم إصراره على أنه إيطالي، إلا أنهم يصادرون جواز سفره، مع السماح له بالخروج من السجن لينضم إلى آلاف المهاجرين على متن سفينة تتجه نحو إيطاليا. وعلى ظهر السفينة يجد الكهل"سبيرو" مصرا على تحقيق حلمه بالوصول إلى وطنه أخيرا.

هذا بلاشك أحد أهم أعمال السينما الواقعية المعاصرة، بدقة بنائه، بقدرة مخرجه على تجسيد الواقع بحيث يمزج بين العنصرين التسجيلي والروائي، وبين الممثلين المحترفين والأشخاص الحقيقيين، مستغلا تفاصيل المكان إلى أقصة ما يمكن، خالقا ملحمة هائلة عن الفوضى، يقارب فيها بين الفاشية والرأسمالية، وبين التدهور العام في ألبانيا، والحلم الوهمي بالجنة المفقودة في إيطاليا. ينحاز للبسطاء، يتوقف أمام المصيرالفردي الإنساني، في إطار المصير الجمعي. ورغم قتامة الموضوع، يتميز التصوير بالإحاطة المبهرة بالريف الألباني البديع رغم قسوة الظروف.

"لاميريكا" أيضا واحد من أفلام الطريق الكبرى، وفيه تجتمع ثلاث شخصيات لا تنسى: العامل الألباني الباحث عن الجنة الوهمية في إيطاليا، حيث "غسيل الصحون" أفضل من الموت جوعا في ألبانيا، والإيطالي الكهل ضحية الفاشية والشيوعية، والمحتال الإيطالي وهو يجد نفسه مرغما على التسلل إلى بلده بعد أن فقد أوراق هويته، مثله مثل آلاف المهاجرين الألبان.

«لاميريكا» ملحمة واقعية مذهلة عن فزع التحول وسقوط الأنظمة

في فيلم «سارق الأطفال» يتحول البطل الشاب تدريجيا إلى مراقب على فساد المجتمع

متعة التصوير من أعلى قمة في برلين

بالسلالم والمصاعد والبالونات الزوار يعتلون برج كولهوف

تزايد ولع السياح بالتصوير الفوتوغرافي بعد أن طورت التكنولوجيا الحديثة آلة التصوير وأصبحت توثق أدق التفاصيل وتمنح صورة قريبة من اللوحة الفنية لذلك أصبح المصورون يبحثون على زوايا يمكن أن يلتقطوا منها صورة عجيبة لتبقى في الذاكرة.

❑ **برلين** – قال العامل الذي يشرف على دورة المياه وهو يراقب قطع العملة الصغيرة وهي تخشخش داخل الصحن الذي يمسكه "احترس من فضلك"، وينهض لكي يوالي مهمته الأخرى وهي أن يراقب أحد الزوار وهو ينحني إلى الخارج وذراعاه ممتدتان لكي يلتقط صورة فوتوغرافية عمودية لأسفل في الفراغ.

ويحذر العامل الزائرين قائلا "إن 14 آلة تصوير أفلتت من أيدي الرواد حتى الآن وسقطت من أعلى إلى أسفل المبنى"، وقبل أن يتجه العامل متمهلا ليجلس فوق مقعده يؤكد أنه "ليست لديه فكرة" عما إذا كانت إحدى آلات التصوير قد سقطت فوق رأس أحد من المارة بالطريق يكون غير متحوط من وقوع مثل ذلك الحادث.

ولدى العامل تمييز غير عادي بأن مكان عمله في منصة المشاهدة.

"بانوراما بوينت" التي تقع أعلى برج كولهوف بميدان بوتسدام الواقع في قلب العاصمة الألمانية برلين يتم الوصول إليها عن طريق الانتقال بسرعة 8.5 متر في الثانية، أي أكثر من 30 كيلومترا في الساعة داخل أسرع مصعد في أوروبا. وتقع منصات المشاهدة في الهواء الطلق على ارتفاع 90 مترا فوق مستوى العاصمة الألمانية في الطابقين 24 و 25، وتكفل المنصات للزائرين التمتع بملء رئاتهم من الهواء الشهير بالعاصمة، وتم بناء البرج على الطراز المعماري لناطحات السحاب الأميركية التي انتشرت في العشرينات من القرن الماضي، ويرتفع البرج لمسافة عشرة أمتار أخرى ليبلغ إجمالي ارتفاعه 101 متر.

> «بانوراما بوينت» التي تقع أعلى برج كولهوف بميدان بوتسدام الواقع في قلب العاصمة الألمانية برلين يتم الوصول إليها عن طريق الانتقال بسرعة 8,5 متر في الثاني

وتحيط بالبرج مجموعة من المباني الأخرى العالية في الميدان الرئيسي ببرلين الذي أعيد بناؤه. ويمكن من أعلى البرج رؤية الكثير من المعالم الأخرى المثيرة للاهتمام مثل بوابة براندينبرغ الشهيرة التي يرجع تاريخها إلى القرن الثامن عشر، ومثل "عمود النصر" وهو نصب تذكاري شهير في برلين وتم تشييده في القرن التاسع عشر لتخليد ذكرى الانتصار البروسي في الحرب البروسية الدنماركية، إلى جانب قصر "شلوس بلفيو" وهو المقر الرسمي للرئيس الألماني الذي يرجع تاريخه للقرن الثامن عشر، ويعني اسمه المنظر الجميل حيث يطل على حدائق ونهر سبري. وتصدر الريح في هذا الارتفاع أصواتا كالصفير حول آذان الزوار بينما يبدو المارة والسيارات من عل مثل المنمنمات، وفي حالة النزول من البرج لا يستغرق الأمر سوى عشرين ثانية فقط.

ويمكن رؤية التمثال المطلي بالذهب الذي يعلو عمود النصر من بعد، ويذكر أن هذا العمود هو في حد ذاته يعد منصة للمشاهدة من أعلاه تلقى إقبالا من الزوار على الرغم من أنهم يضطرون إلى الصعود إلى منصته على ارتفاع 69 مترا على السلالم.

ومن أعلى برج التلفاز تبدو القطارات التي تمر عبر برلين مثل لعب الأطفال إلى الحد الذي يدفع الأطفال الصغار إلى أن يمدوا أيديهم محاولين الوصول إليها وإمساكها، إلى أن تصطدم الأيادي الصغيرة بالحاجز الزجاجي ليدرك الأطفال أن المحطات والقطارات بداخلها تقع أسفل بعيدا.

ومن المواقع المرتفعة أيضا في برلين فندق "أوتيل بارك إن" القريب وهو من علامات الجذب السياحي الجديدة في العاصمة الألمانية، ويتيح الفندق لضيوفه شرفة على سطحه على ارتفاع 120 مترا، وعلى مسافة قريبة يقع مبنى "تريبتاورز" الذي يبلغ ارتفاعه 120 مترا أيضا، ويعد المبنى أعلى مجمع إداري بالمدينة غير أن أبوابه ليست مفتوحة أمام الزوار.

وهذه المباني الحديثة تجعل المباني التي شيدت في برلين قبل الحرب العالمية الثانية تبدو كالأقزام، فمثلا نجد أن برج بورسيغ بقاعدته المستديرة والمشيد من الأحجار عام 1922 ويقع شمال غربي برلين يبلغ ارتفاعه 60 مترا فقط على الرغم من أنه يوصف غالبا بأنه أول أعلى مبنى أقيم بالعاصمة.

أما منصة المشاهدة ببرج فونكتورم للإذاعة والذي تم تشييده على طراز برج إيفل الأكثر شهرة بباريس فيصل ارتفاعه إلى 124 مترا، وتم افتتاح هذا البرج عام 1926، وأذيع منه أول إرسال تليفزيوني في العالم عام 1932.

ويمكن الوصول إلى مطعم برج فونكتورم على ارتفاع 52 مترا بالصعود على السلالم، أما بقية الطوابق فيمكن الوصول إليها عن طريق مصعد صغير مكسو جزئيا بالزجاج لأغراض السلامة. أما أعلى نقطة على أرض برلين فهي تيوفلسبرج وهي رابية من الركام يبلغ ارتفاعها 120 مترا تكونت من بقايا عملية هدم بعض المباني قبل نشوب الحرب العالمية الثانية، استعدادا لتنفيذ مشروع العاصمة الجديدة التي كان أودلف هتلر يعتزم تشييدها تحت اسم جرمانيا وأوقفت هزيمته تنفيذ المشروع.

وكانت القمة التي تهدمت لهذا "الجبل" الاصطناعي هي مقر محطة أمريكية للرصد الإلكتروني، ويمكن زيارتها فقط في إطار جولة برفقة مرشد سياحي، كما يمكن استخدام مرتفع تيوفلسبرغ من جانب هواة التزلج.

غير أنه توجد طريقة أخرى لصعود تلك الرابية، فأعلى منصة للمشاهدة فيها يمكن الوصول إليها عن طريق بالون مربوط بحبل يركب من شارع زيمرشتراسه.

اطلالة بانورامية على الكثير من المعالم الأخرى المثيرة للاهتمام

■ للسياح آراء

متعة السياحة البيئية في أرخبيل الأزور البرتغالي

❑ **بونتا ديلغادا (البرتغال)** – تعد جزر الأزور البرتغالية درة المحيط الأطلسي وقبلة الباحثين عن الإثارة والمغامرة بفضل مناظرها الطبيعية الخلابة التي تعود إلى الطبيعة الجيولوجية الفريدة.

يمتاز أرخبيل الأزور، الذي يضم تسع جزر، بغطاء نباتي كثيف ومناظر طبيعية رائعة للبحيرات والمراعي الخضراء، بالإضافة إلى الشواطئ الرملية الساحرة. وتوفر هذه الجزر أيضا فرصة لعشاق الغوص والتعرف على الحياة البحرية المثيرة ومراقبة الحيتان والتجول وسط الوديان الضيقة.

وقد يبدو النظر في أعماق المحيط الأطلسي مخيفاً بعض الشيء، فعندما يُبحر الغواصون على مسافة عدة أميال بحرية قبالة شواطئ جزيرة فايال، التي تنتمي لأرخبيل الأزور، بواسطة اثنين من القوارب المطاطية المربوطة بسلسلة مع بعضها البعض، ويغوصون على عمق عشرة أقدام تحت الماء، فينتابهم شعور بالدهشة والإثارة بسبب اللون الأزرق اللانهائي للمحيط الأطلسي. وتشتهر مياه المحيط الأطلسي قبالة جزيرة سانتا ماريا المجاورة بكثرة أعداد أسماك قرش الحوت، ودائماً ما يتمكن الغواصون من مشاهدة أسماك القرش الزرقاء النادرة في منطقة الجبال البحرية كوندور. ولكن يجب الإعداد لمثل هذا اللقاء الذي لا يُنسى من خلال اتباع خدعة بسيطة، إذ يقوم أسطورة الغوص البرتغالي نوربيرتو سيريا بخلط دماء الأسماك مع بقايا الأسماك الصغيرة ورؤوس مع بعضها البعض في صندوق الطعم، حيث تعمل رائحة هذا الخليط على اجتذاب أسماك القرش من أعماق المحيط.

● **باميلا ماسي من إيطاليا:** كنت أحلم بجزر الأزور منذ فترة طويلة وحدثتني صديقة لي عن هذه الرحلات الجديدة بأسعار منخفضة وتمكنت من شراء تذكرة الطائرة بمئة يورو فقط، أي ثلث متوسط أسعار بطاقات السفر حتى الآن.

إنه مكان مميز مع طبيعة رائعة، أنا مندهشة لرؤية الدلافين تلعب إلى جانب الزورق السريع الذي يجوب مياه بحر صافية قبالة ساو ميغيل كبرى الجزر التسع التي يتشكل منها الأرخبيل.

● **تينيكي اينتزفيلد من هولندا:** أنا سعيدة جدا بالتواجد على بعد أمتار قليلة من مجموعة من الحيتان، تمكنت من التعرف على الصور الظلية لأسماك المانتا الضخمة، والتي تسبح في أسراب تضم ما يصل إلى 15 حيواناً، كما تختلط أسراب أسماك الباراكودا والماكريل الكبيرة مع أسماك البونيتو وأسماك الهامور.

وفجأة تظهر في هذا المشهد البديع مجموعة من أسماك قرش الحوت بأطوال تتراوح من مترين إلى عشرة أمتار، أثناء بحثها على العوالق، كي تتغذى عليها.

● **ديوغو كايتانو مسؤول بيئي:** المنطقة واقتصادها سيستفيدان من تنمية السياحة. إلا أنني قلق على بعض المناطق الحساسة والمهددة أكثر من غيرها، لكن ارتفاع عدد السياح يشكل مجازفة محسوبة على البيئة، يجب أن نبقى حذرين حتى لا نلحق الأذى بالبيئة ولا بالصورة المثالية التي تجذب السياح.

ورغم أن الإجراءات الحكومية لحماية الطبيعة تسمح بمواجهة المعطيات الجديدة بكل ثقة الا ان المخاوف تظل قائمة في ظل تزايد عدد السياح في المنطقة.

■ أين تذهب

صيف أبوظبي ساخن بالمتعة والتشويق

❑ **أبوظبي** – يأتي موسم الصيف في ابوظبي بإطلاله جديدة تحفل بباقة واسعة من الحفلات الفنية والترفيهية وألعاب السيرك والخداع البصري والعروض الإقليمية الأولى لأفلام سينمائية ومسرحيات عالمية وأمسيات الباليه، والكوميديا، وعروض الأطفال الحية، والأنشطة العائلية بالفنادق ومراكز التسوق والمعالم السياحية في مختلف أنحاء الإمارة، إضافة إلى حفلات موسيقية وعروض لفنانين عالميين من الشرق الأوسط وروسيا والولايات المتحدة.

كثيرة هي المواقع السياحية في أبوظبي التي تصلح كوجهات ترفيهية وتتشعب الخيارات التي تصب كلها في صالح الاستمتاع بعيدا عن الروتين اليومي.

وتوفر الحديقة المائية «ياس ووتر وورلد» توفر بالدرجة الأولى، كل ألوان المرح. ما يميزها أنها تحتضن أكبر حوض في العالم للتزلج على الأمواج. تمتد على مساحة 15 ألف هكتار، تضم 43 لعبة ومنزلقة مائية ومرفقاً ترفيهياً وتشتمل على 5 ألعاب لم تشهدها من قبل أي حديقة من نوعها في العالم.

وتبقى مدينة «عالم فيراري» من أكثر فنون اللعب استقطابا للجمهور ولاسيما أثناء الإجازات والعطلات.

وهناك يستمتع الزائر بالألعاب المثيرة، ومنها تجربة «الفورمولا روسا» أسرع مركبة أفعوانية في العالم وأكثر أجهزة المحاكاة تطوراً.

ويعتبر الذهاب في رحلة إلى المواقع السياحية البعيدة داخل أبوظبي، أفضل ما يكون خلال العطلة وبينها التوجه إلى المنطقة الغربية، حيث منتجع جزر الصحراء بواسطة الطائرات الجوية. والرحلة إلى جزيرة صير بني ياس التي تتربع عند واحدة من أجمل البقع الجغرافية في الإمارة، تتخذ بامتياز ملامح المغامرة السياحية. وأكثر ما يجذب الرواد إلى منتجع جزر الصحراء أنه وجهة فريدة تتميز بجمال طبيعي أخاذ وحياة برية قل نظيرها في منطقة الخليج العربي والعالم.

ويوفر المنتجع للنزلاء تنظيم رحلات الاستكشاف على الجزيرة مع ما توفره من أنشطة. كمشاهدة الحيوانات البرية في منتزه الحياة البرية العربية، أو التعرف إليها من خلال جولة على ظهر الحصان. وكذلك التجديف بقوارب «الكاياك» بين أشجار القرم، والغطس في المياه الغنية بالحياة البحرية، والرماية بالقوس، وارتياد الجبال بالدراجات الهوائية عبر التلال الملحية.

ويورد أنه افتتحت قبل أشهر قليلة «إسطبلات صير بني ياس» لتقدم للضيوف مجموعة من دروس ركوب الخيل بحسب الاحتياجات والقدرات.

وتوفر الجزيرة قائمة واسعة من أنشطة سياحة المغامرات، منها رحلات «سفاري» في المتنزه الذي يستوطنه 400 ظبي عربي.

المغامرة في أكبر حوض في العلن للتزلج على الأمواج

■ مواعيد سياحية

◄ عالم مدهش في دبي

■ انطلقت الخميس في دبي فعاليات "عالم مدهش" التي تعد إحدى أكبر الوجهات الترفيهية المغطاة في الشرق الأوسط، حيث ستكون العائلات على موعد مع عالم متكامل من الترفيه اللامتناهي ضمن أجواء عائلية، وتمنح الأطفال فرصة تنمية مهاراتهم بطريقة مبتكرة. ويدوم المهرجان حتى 29 أغسطس.

◄ التقاط الصور عند زيارة البيت الأبيض

■ بعد 40 سنة من الحظر، أصبح بإمكان زوار البيت الأبيض أن يلتقطوا الصور بداخل المبنى، وأصبح يسمح الآن التقاط الصور بالهواتف الجوالة والكاميرات الصغيرة في حين لم يرفع عن الألواح الرقمية وكاميرات الفيديو. والحظر كان بسبب مخاوف من إفساد فلاش التصوير الفوتوغرافي للأعمال الفنية الموجودة في البيت الأبيض.

◄ ناطحة سحاب جديدة في باريس

■ تستعد العاصمة الفرنسية باريس لإنشاء أول ناطحة سحاب على أراضيها منذ أكثر من 40 عاماً، بعد أن وافق مسؤولو مجلس مدينة باريس على الخطط الخاصة بإقامة البرج الذي يبلغ طوله 180 متراً. وبمجرد أن يتم الانتهاء من البناء، سيصبح مبنى تور تريانغل ثالث أطول مبنى في باريس بعد برجي ايفل ومونبارناس.

◄ إيطاليا تحتفل بمئوية غراند تريميزو

■ احتفلت السياحة الإيطالية بالذكرى 105 على إنشاء فندق غراند تريميزو الواقع على ضفاف بحيرة كومو الإيطالية، وتعود أصول فندق غراند تريميزو إلى أوائل عام 1900، إذ فتح أبوابه رسميا في 10 يوليو 1910، عصر الرومانسية، والرحلات الطويلة والمسافرين. كانت بحيرة كومو بالفعل توقفا إلزاميا على حلبة السياحية الدولية والوجهة المفضلة للنخبة.

◄ مهرجان سوسة الدولي في موعده

■ أكد منظمو مهرجان سوسة الدولي أن الهجوم المسلح الذي وقع الشهر الماضي في منتجع القنطاوي لن يفسد بهجة مهرجان فني دولي" يقام كل عام بحضور عدد من النجوم المحليين والعرب. تقام الدورة الـ57 في الفترة من 11 يوليو إلى 16 أغسطس. ويقدم المهرجان عروضا غنائية ومسرحية وعروض سيرك وأنشطة فنية للأطفال.

ابتكار المنازل الذكية واحدة من منصات الصراع

الشركات التكنولوجية تتنافس للهيمنة على عالم الرقميات

تصاعدت الحرب التجارية التنافسية الشرسة بين كبار شركات التكنولوجيا والمعلوماتية في العالم بشكل متسارع، فقد احتدم الصراع بين مايكروسوفت وغوغل وتويتر ويوتيوب، و فيسبوك على افتكاك مواقع الصدارة خاصة مع ازدياد اعتماد الأفراد والمؤسسات على التكنولوجيا في الحياة اليومية.

❑ **لندن**– أدى امتلاك كل شركة من العمالقة الكبار رؤية مستقلة لمستقبل الوسائط الإعلامية والأجهزة الإلكترونية إلى حدوث تعارض بينهم أشعل ما يشبه الحرب الباردة حيث يوجد صراع خفي بينهم حول كيفية جذب المستهلكين، ورفع قيمة الأرباح التي تحتاج إلى مزيد من المستخدمين لأنظمتها.

وبعد أن أصبحت التكنولوجيا تتحكم في كل مجالات الحياة كالمنازل والسيارات وحتى الآنية الفخارية عبر الإنترنت، صار ذلك يفرض على الصانعين حشد الموارد والملكية الفكرية لإنتاج الجديد بأكثر سرعة وأقل سعرا.

وأصبحت ساحة الصراع القادم بين أقطاب التكنولوجيا في العالم تتجاوز بكثير الهاتف الذكي، والساعة الذكية، ليصل إلى كل ما يمُكن أن نتخيله أو لا نتخيله.

فمثلا تُفكر شركات عملاقة قبل حلول عام 2020، أن تجعل الإنسان يذهب إلى عمله مطمئنًا على أن منزله في أمان تام، وعلى الوضع الذي يحب أن يراه عليه، فيتم ضبط درجات الحرارة والتحكم في التكييف، وتشغيل وإطفاء الأنوار، كل هذا عن بعد، عن طريق الإنترنت وبعض الأمور التي تدخلها بواسطة الهاتف الشخصي المتوقع أن يأخذ حجما أقل بكثير من حجم الساعة، أو عن طريق الساعة التي اصبحت ذكية يمكنها القيام بمهام الهاتف المحمول واللابتوب.

> أيكون هاوس، تختار تصميم منزل تخيلي، لنموذج منازل المستقبل، أطلقت عليه اسم «منزل الغد»، بحيث يمكن التحكم بالكامل في المنزل من خلال الأجهزة الذكية

الصراع بين الاقطاب التكنولوجية يفيد المستخدم ، لكنه يغذي الخلاف والتقاضي بين الشركات

وفي خطوة تؤكد اتجاه غوغل إلى الاستثمار في مجال المنازل الذكية، استحوذت الشركة على "نكست لابز" وهي شركة متخصصة في منتجات البيوت الذكية.

واكتشفت أبل مخطط غوغل مبكرا، فقامت بتطوير منصة "هوم كيت" وهي منصة تستطيع أبل من خلالها، وبواسطة هاتفها أيفون أن تتحكم في نظام الأمان والإنارة والأجهزة المنزلية الأخرى، الأمر الذي يعني بالتأكيد أن أبل ستعمل خلال السنوات القليلة القادمة على ضخ استثمارات ضخمة في مجال المنازل الذكية .

ولم يقف حد التنافس عند شركتي أبل و غوغل، بل اتسعت ساحات المنافسة، لتدخلها شركات عملاقة أخرى، فبحسب تقارير متخصصة فإن "زيا أومي" وهي إحدى أكبر شركات التكنولوجيا في العالم استثمرت ما يقرب من 200 مليون دولار في شركة الأجهزة المنزلية "ميديا"، كما خصصت أمازون 55 مليون دولار للقيام بأبحاث في هذا الشأن.

واختارت شركة أيكون هاوس، أن تكون أولى الشركات التي تُصمم منزلا تخيليا، لنموذج منازل المستقبل، وأطلقت اسم "منزل الغد" على هذا النموذج، حيث يمُكن التحكم الكامل في المنزل من خلال الأجهزة الذكية.

وشهد العالم في وقت سابق صراعا بين سوني ومايكروسوفت في مجال الألعاب من خلال بلاي ستيشن وإكس بوكس في المعركة المعروفة باسم "كونسول وورز" التي بدأت بين الشركتين منذ عام 2001، عندما قررت مايكروسوفت دخول سوق الألعاب الإلكترونية الذي كان تحت سيطرت الشركة اليابانية. وبعد أن تجاوز هذا الصراع نينتندو وسيغا، سادت القيادة المطلقة في سوق الألعاب للشركة اليابانية ، لكن سرعان ما قررت مايكروسوفت دخول هذا السوق وتغيير الوضع ليبقى السوق ثنائي المنافسة. ومنذ ذلك الحين والشركتان تقاتلان في حرب دائمة لاجتذاب أكبر عدد ممكن من المستخدمين.

واشتد الصراع بين سامسونغ وشركة التفاحة المقضومة أبل منذ عام 2008، خصوصا عندما بدأت سامسونغ في استفزاز أبل، هذه الأخيرة بدورها اتهمت الشركة الكورية بقرصنة براءة الاختراع ونسخ تصميم منتجاتها، وولد هذا الأمر واحدا من أكبر الصراعات القضائية في تاريخ الولايات المتحدة.

ولم تتوقف الصراعات بين الشركات التكنولوجية، خصوصا بين غوغل وفيسبوك. هذا الصراع بين عملاق البحث والشبكة الاجتماعية الأولى في العالم ظهر في مجموعة من المناسبات وخاصة بعد أن حاولت غوغل إسقاط فيسبوك بإطلاق شبكتها الاجتماعية "غوغل بلاس". وليس هذا فقط بل مازالت شركة غوغل تجاهد من أجل بلوغ هذا الهدف بجميع الوسائل، لكن بالطبع فيسبوك استطاع أن يحافظ على مكانته والآن يحاول الدخول في مجالات أخرى.

ناسا تبدأ تطبيق مفاهيم تكنولوجيا الفضاء الذكية

❑ **بنسلفانيا** – بدأ برنامج ناسا للمفاهيم المبتكرة في الانتقال إلى مرحلته الثانية التي أعطى فيها الضوء الأخضر لسلسلة من المفاهيم التكنولوجية المستقبلية المبتكرة، من أجل مزيد من التطوير العلمي.

ويعد الهدف الرئيسي للبرنامج هو تعزيز الأفكار الذكية التي من شأنها أن تساعد في مجال استكشاف الفضاء في المستقبل، ومع تطوير اختراعات جديدة مثل الغواصات لاستكشاف أعماق البحار الفضائية، وأسراب الأقمار الصناعية الصغيرة، ويوضح البرنامج للعالم صورة ما سيبدو عليه المستقبل القريب للسفر إلى الفضاء.

وفي المرحلة الأولى من البرنامج أعلنت وكالة ناسا عن خمسة عشر مقترحا فائزا في مجال تطوير استكشاف الفضاء، بعضها يعتبر عمليا وممكن التطبيق، وغيرها لا يزال في مرحلة النظرية غير القابلة للتحقيق في الوقت الحالي، ومن أهم هذه الاقتراحات كان إرسال مسبار روبوتي لاستكشاف قمر كوكب المشترى "أوروبا" وإذابة الكويكبات باستخدام أشعة الشمس الحارقة للحصول على المياه، وغيرها الكثير.

وقلصت وكالة ناسا خياراتها من بين المقترحات المُقدمة إلى سبعة فقط، واحدة منها كانت محاولة جريئة من قبل الباحثين في مركز أبحاث ناسا "جلين" من أجل إرسال غواصة لأكبر أقمار زحل "تيتان"، من أجل دراسة الأعماق الهيدروكربونية السائلة لبحيرة "كراكن ماري"، التي تعد أكبر بحيرات القمر تيتان، وذلك لمعرفة المزيد عن تكوين هذه البحيرة الغامضة.

أيضا تعد ناسا البحوث في المهام التي تهدف إلى استكشاف الفضاء، في البيئات التي لا تصلها أشعة الشمس من خلال تطوير تقنية ما يسمى "أنظمة تخزين الطاقة الكيميائية" التي تستخدم عادة في الطوربيدات البحرية الأميركية، وذلك لتطوير مهمات المركبات بين النجوم البعيدة التي لا يمكن أن تصلها أشعة الشمس. وتتمحور هذه التكنولوجيا حول تخزين الطاقة عالية الكثافة. ووضع فريق بالفعل من جامعة ولاية بنسلفانيا مفاهيم بحثية لدعم مسبار بمثل هذه النوع من الطاقة، من أجل الهبوط على سطح كوكب الزهرة.

وفي سبيل الترقي إلى المرحلة الثانية من البرنامج، سيتم تمويل تطبيق المقترحات السبعة لتطوير مفاهيمهم وصقل مخططاتهم والنظر في سُبل تنفيذ هذه التكنولوجيا، وتقول وكالة ناسا إن معظمها لا يزال أمامه نحو عشرة أعوام أو أكثر للاستخدام في مهمة من مهمات ناسا المستقبلية.

الحرارة الشديدة تلحق أضرارا بالهواتف الذكية

❑ **برلين** – لا تقتصر التأثيرات السلبية لدرجات الحرارة المرتفعة خلال شهور الصيف على الإنسان فحسب، بل إنها تُلحق أضرارا جسيمة بالأجهزة الجوالة أيضاً.

وأوضح يوهانس فايكسيل، من الرابطة الألمانية للاتصالات وتكنولوجيا المعلومات ورالف ديمان من الهيئة الفنية الألمانية لمراقبة الجودة، أن درجات الحرارة المرتفعة وأشعة الشمس المباشرة تؤدي إلى حدوث تلفيات بالهواتف الذكية والحواسب اللوحية بدءاً من أضرار البطارية وحتى نشوب حريق بالأجهزة الجوالة.

وهناك ثلاثة مكونات بالهواتف الذكية تتعرض للسخونة المفرطة بدءاً من درجة حرارة 35 مئوية، وهي: البطارية والشاشة والجسم المصنوع من اللدائن البلاستيكية؛ حيث تفقد البطارية كفاءتها في ظل ارتفاع درجات الحرارة، في حين أن الجسم البلاستيكي للهواتف الذكية والحواسب اللوحية فقد يتعرض للتشوه بفعل درجات الحرارة المرتفعة.

أما الكريستال السائل في الشاشات فيمكن أن يتعرض للتلف والضرر بسهولة بسبب السخونة الشديدة، فضلاً عن ظهور أخطاء في بيانات العرض. وعلى الرغم من عدم وجود أيّ إشارات تحذيرية عامة، إلا أن الأجهزة الجوالة، التي تتعرض للسخونة المفرطة تقوم بإيقاف التشغيل تلقائياً، ومع ذلك فإن الأجهزة المتوقفة عن التشغيل يمكن أن تتعرض لأضرار جسيمة بسبب تعرضها لأشعة الشمس المباشرة. وهناك بعض التطبيقات والبرامج المخصصة للهواتف الذكية والحواسب المكتبية، تقوم بتحذير المستخدم عند ارتفاع درجات الحرارة، إلا أنها لا تفيد المستخدم في بعض الأحيان، لأنها تزيد العبء على بطارية الأجهزة الجوالة.

وينصح الخبراء الألمان بشكل أساسي بعدم تعريض الهواتف الذكية والحواسب اللوحية لأشعة الشمس المباشرة، ولكن إذا ارتفعت درجة حرارة الأجهزة الجوالة في إحدى المرات، فإنه يجب تبريدها وهي مغلقة في درجة حرارة الغرفة.

ولا يجوز بأيّ حال من الأحوال وضع الهاتف الذكي أو الحاسب اللوحي في الثلاجة، كي يبرد؛ نظراً لأن الارتفاع الشديد أو الانخفاض الشديد في درجات الحرارة يؤدي إلى حدوث أضرار بتقنيات الهواتف الذكية.

وينصح الخبراء بأنه من الأفضل حفظ الهواتف الذكية والحواسب اللوحية في الظل دائماً، أو وضعها في الأماكن الأكثر برودة.

جديد التكنولوجيا

❑ شركة أدوبي تعلن عن إطلاق تحديث طارئ لبرنامج فلاش بلاير، ويتعين على المستخدم تثبيته على الفور. وأوضحت الشركة الأميركية أن التحديث الجديد يعمل على سد الثغرات الأمنية، التي تم اكتشافها للتو. وقد استغل القراصنة هذه الثغرات بشكل مكثف من أجل تعطيل حواسب المستخدم أو التحكم فيها. وقد ظهرت هذه الثغرات في جميع إصدارات فلاش حتى النسخة 18.0.0.194 المخصصة للحواسب المزودة بنظام تشغيل ويندوز وماك ولينوكس. ويحمل الإصدار الجديد الأكثر أمناً، والذي ينبغي تثبيته، رقم 18.0.0.203.

❑ غوغل تحصل على براءة اختراع جديدة تسمح للفرد باستخدام أصابع يديه لالتقاط الصور الفوتوغرافية. براءة الاختراع هذه خاصة بجهاز قابل للارتداء (قد يكون نظارة غوغل الذكية في نسختها الجديدة) حيث تبحث الكاميرا بشكل دائم عن الأصابع، وعند اكتشافها، تلتقط الصورة. وتعمل الكاميرا عندما يقوم الفرد بوضع أصابعه بأشكال ووضعيات محددة، فإذا وضعها على شكل إطار مربع، تلتقط الكاميرا صورة للأشياء الموجودة في داخل الإطار.

❑ تويتر تطلق تحديثا جديدا لتطبيق بث الفيديو الحي "بريسكوب" على نظام التشغيل "آي أو إس"، يجلب معه عددا من المزايا، من بينها إمكانية حظر التعليقات المزعجة. ومع الإصدار الجديد، الذي يحمل الرقم 1.1.2، أصبح بإمكان مستخدم تطبيق بريكسوب على نظام "آي أو إس" المشغل لأجهزة شركة أبل الذكية، تعديل اسمه الكامل ووصفه وصورته، وذلك من صفحة الملف الشخصي خاصته. ويتيح التحديث أيضا حظر أحد المشاهدين عن طريق النقر على تعليق نشره، كما يأتي التحديث بتصميم جديد لقسم المستخدمين المميزين، وصفحة مشاركة البث.

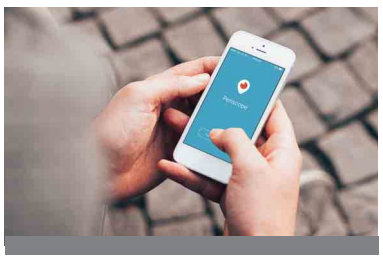

❑ أمازون تطلق تطبيقا جديدا لخدمة التخزين السحابي خاصتها، "كلاود درايف"، على نظامي أندرويد و"آي أو إس"، في خطوة جديدة تمهد الطريق ليكون لديها خدمة سحابية متكاملة. ويتيح التطبيق الجديد لمستخدمي خدمة "كلاود درايف" عرض الملفات والمجلدات، ومعاينة المستندات والصور، وتشغيل التسجيلات الصوتية والمرئية، ومشاركة الملفات مع التطبيقات الأخرى. وتهدف أمازون من خلال تطبيقها الجديد وخدمتها السحابية إلى منافسة خدمات التخزين السحابي الأخرى.

❑ يتوفر للأجهزة الذكية العاملة بنظامي، أندرويد و"آي أو إس"، تطبيق جديد يتيح لمستخدمي فيسبوك معرفة من قام بحذفهم من الأصدقاء. ويحمل التطبيق الجديد اسم "من حذفني على فيسبوك"، ويشبه من حيث مبدأ عمله تطبيق خدمة "من ألغى متابعتي" المتاح لمستخدمي موقع التواصل الاجتماعي تويتر. ويقوم التطبيق الجديد بإخطار المستخدم متى اختفى أحد أو مجموعة من الأصدقاء من قائمة الأصدقاء الخاصة به، سواء كان ذلك بسبب تعطيلهم حساباتهم أو حذفه هو من عندهم.

السير على الأقدام أكثر أنشطة اللياقة رواجا وأقلها كلفة وجهدا

ممارسة المشي بانتظام يقوي العظام وينشط الدورة الدموية

يعد السير على الأقدام من أكثر الأنشطة الشائعة حول العالم وهو مناسب لكل الأعمار ولا يحتاج إلى تكلفة أو عناء لممارسته، علاوة عن أنه من أقل التمارين الرياضية ضررا على المفاصل، والأقل في احتمالات الإصابة، وبأدائه بشكل منتظم يمكن الاحتفاظ بمستوى معتدل من اللياقة البدنية.

❑ **برلين** – صنفت جل التقارير العلمية السير على الأقدام ضمن الرياضات المفضلة لدى السواد الأعظم من الناس الذين يرون فيه فرصة جديدة للترويح عن النفس وتخفيف الضغوط اليومية وتنشيط الجسم وتخليصه من الشحنة السلبية والسعرات غير المرغوب فيها.

ويقول الأستاذ الجامعي كلاوس فولكر من معهد الطب الرياضي بجامعة مونستر الألمانية إن المشي لمجرد التنزه ليس له تأثير يذكر، ولا يكون السير فعالا إلا عند ممارسته لفترة طويلة ومنتظمة، فمعظم الناس يمارسون التنزه سيرا على الأقدام بشكل غير منتظم.

ويوضح فولكر أن السير مرتين على الأقل أسبوعيا لفترة تتراوح بين 30 و45 دقيقة في كل مرة ضروري لتحسين الصحة البدنية. ورغم ذلك فإن معظم الناس غير مؤهلين لقضاء هذا الوقت الكبير في السير. وقد أظهرت دراسة أجرتها الرابطة الألمانية للتنزه سيرا على الأقدام أن ما يقرب من نصف سكان البلاد ممن تتجاوز أعمارهم الـ16 عاما مارسوا رياضة المشي لفترات طويلة في المناطق الجبلية، غير أنه لم يمارس هذه الرياضة عدة مرات شهريا سوى المسنين الذين تزيد أعمارهم عن 60 عاما.

ويضيف: يمكنك أيضا دمج فترة من التنزه الحقيقي سيرا على الأقدام في برنامجك التدريبي كل ثلاثة إلى أربعة أسابيع. ويتفق الأستاذ الجامعي إنجو فروبوز من مركز الصحة بالمعهد العالي للرياضة في مدينة كولونيا الألمانية، مع هذا الرأي.

فالسير النشيط عبر شوارع المدينة له نفس فوائد السير لفترات طويلة في المناطق الجبلية، الأمر الذي يرجع إلى ما يتضمنه المشي من حركة للجسم والتي لا تتطلب الذهاب لقضاء عطلة في منطقة جبال الألب.

ويقول فروبوز: ينبغي على المبتدئين التخطيط بحذر لرحلة السير ومراعاة أن تكون قصيرة وليست طويلة. ويلعب الطقس دورا في ذلك أيضا. كما أن السير في المناطق المرتفعة يفيد الصحة كثيرا.

> السير النشيط عبر شوارع المدينة له نفس فوائد السير لفترات طويلة في المناطق الجبلية

وأوضح أن "السير على ارتفاعات أكبر ينشط جهاز المناعة ونقل الأوكسجين لأن الهواء الطلق يساعد الرئتين على العمل بصورة أكبر".

ويشير فولكر إلى أن التنزه سيرا على الأقدام ينصح به لكل من يتمتع بقلب سليم ويحب المناطق الريفية، غير أنه على المرء تجنبه في حال كان يعاني من مشكلات في المفاصل أو من الالتهابات أو في القلب أو زيادة الوزن.

الحوامل يفضلن رياضة المشي لأنها أكثر الرياضات سلامة

ويشار إلى أن المشي من الرياضات المتوسطة الإجهاد التي تساعد الناس على المحافظة على لياقتهم ورشاقتهم بحرق الطاقة الزائدة، ويقوي العضلات والجهاز الدوري ويحسن من استخدام الأكسجين والطاقة في الجسم. ولذلك يقلل من المخاطر المرتبطة بالسمنة والسكري وسرطان الثدي وسرطان القولون وأمراض القلب.

ويعتبر المشي مشابها لتمارين حمل الأثقال، فالمشي بقامة مستقيمة متزنة يقوي العضلات في الأرجل والبطن والظهر، ويقوي العظام ويقلل من إصابتها بالهشاشة.

ويساعد السير على الأقدام على التخلص من الوزن الزائد، ويعتمد ذلك بالضرورة على مدة المشي وسرعته (مقدار الجهد المبذول). فالشخص الذي يمشي بمعدل 4 كم/ ساعة يحرق ما بين 200 و250 سعرا حراريا في الساعة (22 و28 غراما من الدهون).

وجدير بالذكر أنه في الوقت الذي يتطلب فيه الجري ممارسة تكون بصورة يومية لكي تظهر فاعليته، يستطيع الشخص ملاحظة نتائج عملية للمشي دون أن يكون مضطرا لممارسته يوميا.

فبالسير على الأقدام يفقد الإنسان ما بين 500 و600 سعرة حرارية موزعة على النحو التالي: 60 بالمئة دهون و40 بالمئة سكريات (كربوهيدرات).

ونتيجة لقلة فقد السكريات فإن الممارس لرياضة المشي لا يشعر بالجوع وبالتالي لا يتناول كميات كبيرة من الطعام، بالإضافة إلى احتراق كمية معقولة من الدهون، وبالتالي فإن ممارسة هذه الرياضة باستمرار تؤدي إلى نقص الوزن. والمهم هو اختيار رياضة تجعل الجسم في حالة حركة مثل المشي، الجري، السباحة.. إذ أنها جميعا تساعد على حرق الدهون في الجسم أكثر من حرق السكريات.

وقد ثبت عن طريق التجارب، أن المشي هو أفضل رياضة تساعد على تقليل الوزن وأن ممارسته لمدة 20 دقيقة يعني فقدان 100 سعرة وأن السير قبل تناول الطعام يزيد من سرعة احتراق الدهون.

ويشار إلى أن من مميزات المشي إمكانية ممارسته في أي مكان مثل:

- المضمار الخاص بالجري والذي يوجد في المراكز الرياضية الكبرى وحول ملاعب كرة القدم، مصنوع من مواد تقلل من صدمات الأرض على الجسم إضافة إلى أنه يمتاز بالتخطيط ومسافته معروفة 400 متر.
- داخل الأماكن المغلقة مثل المنزل أو الصالات الرياضية أو الأسواق الكبرى رغم كونه مملا للبعض إلا أنه قد يكون الخيار الأمثل للمناطق ذات الأجواء الحارة مع ملاحظة تغيير اتجاه المشي يوميا منعا للملل.
- المشي على الإسفلت، يجب مراعاة اختيار الحذاء المناسب بسبب قساوة السطح كما أن الإسفلت عادة ما يكون أكثر حرارة من الأسطح الأخرى وبالتالي يشعر الممارس بحرارة أكثر في القدمين.
- المشي في الطرقات المرتفعة والمتعرجة قد يساعد على حرق سعرات أكثر لكن قد يتسبب في تحميل أكثر على المفاصل والعظام.

> السير على ارتفاعات أكبر ينشط جهاز المناعة وينقل الأوكسجين، لأن الهواء الطلق يساعد الرئتين على العمل بصورة أكبر

تجدر الإشارة إلى أن جملة من البيانات تم استخلاصها عبر إحدى التطبيقات أفادت أن السير على الأقدام من أكثر الرياضات المفضلة لدى الأميركيين.

وتظهر البيانات، التي تم جمعها بواسطة تطبيقي "ماي فيتنس بال" و"ماب ماي فيتنس" أن سكان ولايات كاليفورنيا وكولورادو وواشنطن هم الأكثر نشاطا بين سكان الولايات الأميركية من حيث مدة وتكرار ونوع التمرينات التي سجلوها. وعلى النقيض يأتي سكان ساوث كارولاينا وديلاوير ونورث داكوتا على التوالي.

وفي هذا السياق، قالت ريبيكا سيليمان من تطبيق "ماي فيتنس بال"، الذي يحلل المعلومات المسجلة لعدد 65 مليون مستخدم: "سبع من بين أكثر 10 ولايات نشاطا هي من الولايات الجنوبية".

وأوضحت سيليمان أن البيانات التي تم إدخالها في الفترة من يناير إلى ديسمبر 2014 جاء أغلبها من أشخاص في الفئة العمرية من 25 إلى 44 عاما.

وكان نحو 60 بالمئة منهم نساء و40 بالمئة رجال.وتابعت "تعرفنا أيضا على أماكن الركض وركوب الدراجات والسير"، مضيفة أن هذه أكثر الأنشطة الرياضية ممارسة.

وجاءت تكساس في المركز الأول من حيث الركض، وفقا للبيانات حيث شكل هذا النشاط 47 بالمئة من الأنشطة البدنية. وجاءت ايداهو بالمركز الأول من حيث ركوب الدراجات سواء داخل الأماكن المغلقة أو بالأماكن المفتوحة والتي شكلت مجتمعة 19 بالمئة من الأنشطة المسجلة.

وكان السير على الأقدام هو النشاط الأكثر شيوعا بجميع الولايات إلا أن كاليفورنيا واوريفون وواشنطن احتلت المراكز الثلاثة الأولى مع إظهار نحو 40 بالمئة من البيانات أن هذا هو القالب المفضل للتمرين.

ومن جهته، اعتبر غريغوري شيرتوك، مستشار علم النفس الرياضي لكلية الطب الرياضي الأميركية، أن استخدام التطبيقات يمكن أن يعزز الالتزام بأداء التمرينات.

ويذكر أن العلماء أكدوا في عدد من الدراسات العلمية الحديثة الفوائد الصحية والطبية المتعددة للمشي حافي القدمين لمدة تصل إلى نصف ساعة يوميا على الأرض المعشوشبة أو الطينية أو الرمل.

وكشفت دراسة أميركية حديثة أن المشي حافي القدمين على رمل البحر الجاف يعمل على تنشيط الغدد العرقية في أخمص القدمين، كما يسهم في تقوية عضلات القدمين والساقين لأن ذلك يتطلب مجهودا عضليا أكبر ما يعني استهلاكا لطاقة مضاعفة مقارنة مع المشي على سطح صلب أو في حال ارتداء حذاء.

وخلص علماء تشيكيون في دراسة، أعدها المركز الصحي التشيكي للتشخيص وعلاج الجهاز الحركي، إلى الفوائد الجسدية والنفسية الكبيرة للمشي حافي القدمين من آن إلى آخر. إذ يعمل على تنشيط عدد من العضلات التي لا تتحرك أثناء سيرنا ونحن ننتعل الأحذية.

ويعد المشي على الأرض غير المستوية أفضل من الأرض الصلبة. والأفضل أن يكون ذلك في الهواء الطلق.

المشي يساعد على تفريغ الطاقة السلبية

القرفة تحرق دهون الجسم

محمد رجب

❑ يشير خبراء التغذية إلى أن اتباع نظام غذائي صحي وإرفاقه بتناول القرفة، يعمل على تخفيض السكر في الدم، مما يقلل ارتفاع مستوى الإنسولين في الدم أكثر من اللازم، وبالتالي فإن انخفاضه يعني أن الخلايا الدهنية تستغني عن دهونها من أجل توليد الطاقة، ومن ثمّ يتم حرق دهون الجسم، وبالتالي إنقاص الوزن.

ويرجع د. هاني عبدالرحمن، استشاري أمراض السكري، السبب وراء قدرة القرفة على إنقاص مستوى السكر في الدم، إلى أنها تعمل على إبطاء إفراغ المعدة، حيث أن الجسم لا يتفاجأ بكميات كبيرة من السكر في الدم، بل يتم تنظيم دخول الغلوكوز إليه بشكل متعاقب ومتسلسل.

ولفت إلى أن خلايا البطن المخزّنة للدهون تستجيب بحساسية كبيرة للإنسولين، إذ أن ارتفاعه يقلل من حرق الدهون والسعرات الحرارية، لأن وجوده بكمية كبيرة في الدم يجعل هذه الخلايا تعتقد بوجود الكثير من السكر في الدم، ومع انخفاضه تعطي تلك الخلايا دهونها لحرقها من أجل توليد الطاقة.

ويضيف د. عبدالرحمن أن بجانب قدرة القرفة على تخفيض نسبة السكر، فإن رائحتها بإمكانها وحدها مساعدة الدماغ على تحسين أدائه الإدراكي.

وتستخدم القرفة كمشروب طبيعي فعّال للوقاية من الأمراض المختلفة، وهي علاج نباتي ذو فعالية كبيرة، فهي تعتبر من المقويات لعملية التمثيل الغذائي، كما أنها غنية بالمواد النباتية الواقية من السرطان، وبالتالي فإنها تعتبر من المكملات الغذائية الصحية، المقوية لتأثير العلاج.

> القرفة تساعد على تخفيض نسبة السكر في الدم، ورائحتها تحفز الدماغ على تحسين أدائه الإدراكي

وقد أجرت مجلة "ديابيتيس كير" المتخصّصة بمرض السكري، دراسة حول دور القرفة في مواجهة مرض السكر. وكانت النتيجة أكثر من مدهشة، حيث خفضت القرفة نسبة الكولسترول الضار في الدم ودهونه الثلاثية، بحوالي 10 إلى 24 بالمئة بالنسبة للكولسترول، و23 إلى 30 بالمئة بالنسبة للدهون الثلاثية، في حين بقيت مستويات الكولسترول الحميد كما هي.

وقد أُجريت الدراسة على 60 شخصا من الذين يعانون من النوع الثاني من مرض السكر. تمّ تقسيمهم إلى ست مجموعات. وتمّ إعطاء كل مجموعة كمية معيّنة من القرفة وهي ثلاثة غرامات، أو ستة غرامات من القرفة. وبعد مرور 20 يوما وجد أن مستوى السكر كان منخفضا بشكل لافت لدى المجموعة التي تناولت كمية أكبر من القرفة. أما بعد 40 يوما تبيّن أن مستوى السكر انخفض بشكل كبير لدى المجموعتين المتبقيتين، وتراوح هذا الانخفاض بين 19 و29 بالمئة.

ويمنع إضافة القرفة إلى الطعام تجلط الدم ويحد من أعراض أنواع معينة من التهاب المفاصل.

وتحتوي هذه النبتة على عدد من المواد الغذائية بما في ذلك الكالسيوم والحديد والمنغنيز والألياف.

الأدوار النسائية ملأت الشاشات بصور سلبية عن المرأة العربية

الدراما الرمضانية تهمل قضايا المرأة وتستخدمها لاجتذاب الجمهور

تكتظ الشاشات العربية في مثل هذه الأوقات بوفرة المسلسلات التي تقدم وقائع وقصصا تشكل المرأة محورا أساسيا فيها، بل إنها عنصر جذب أساسي للجمهور العريض من خلال استقطاب أكثر الممثلات شعبية وجاذبية ومهارة أيضا من أجل اجتذاب شريحة كبيرة من جمهور المشاهدين في ظل تنافس محموم بين المسلسلات ومنتجيها ومخرجيها وطواقمها والشاشات التي تعرضها.

طاهر علوان

الدراما التلفزيونية تقدم بانوراما من المواضيع تبقى فيها شخصية المرأة موضع جدل

❏ من هنا وجدنا أن ثمة إشكاليات مشتركة ظلت تقرب تلك الدراما التي محورها الأساسي شخصية المرأة، حتى أن صانعي هذه الدراما علاوة على استخدام شخصية المرأة لاجتذاب جمهور عريض نجدهم يلجأون إلى اتخاذها محورا أساسيا للأحداث، ولكن وفي الوقت نفسه لم تخل قصصهن من انتهاكات وصور تراجيدية لحياتهن ونظرة المجتمع لهن وصولا إلى أقصى ما يمكن الوصول إليه ألا وهو العنف الجسدي وهو ما يمكن تلمسه بكثرة في العديد من المسلسلات المعروض الآن على الشاشات.

قصص أغلبها ذات طابع اجتماعي وهو ما تجمع عليه العديد من الدراسات المسحية في هذا المجال إلى درجة تصل تلك الأعمال الاجتماعية إلى ما يزيد عن 80 بالمئة من الأعمال المعروضة على الشاشات. في المقابل تطغى القصص الواقعية على كل ما عداها من القصص الأخرى وتجدها تتراوح ما بين شخصية المرأة المنتمية إلى الطبقة الوسطى والطبقات الفقيرة والفلاحية والمعدمة.

هذه العينات المنتقاة من هذه البيئات لن تتعدى أدوارهن في الأعم الأغلب أن يكنّ ظلا للرّجل بأي شكل من الأشكال، المرأة في هذه الدراما ليست فاعلة غالبا بل مفعول بها بمعنى أن مساحة الفعل والتأثير لا تكتسب غالبا وضعا طبيعيا إذ سرعان ما يتم تصويرها في صورة المستبدة الصارمة وحتى الأنانية عندما تكون ذات شخصية مستقلة وإلا فلتبق في قوقعتها لا تلوي على شيء وتتلقى ما يفعله الرّجل وما يريده.

ما بين قوة الشخصية المتحررة والطموحة وبين المستلبة والهامشية تتجلى الدراما التلفزيونية العربية في مقاربتها للمرأة ولكن إلى أي حد وما هي حدود هذا التجلي؟

نساء مطلقات باحثات عن الحرية

واقعيا نجد أن الدراما التي نشاهدها اليوم قدمت غالبا نساء في مهن تتراوح ما بين ربة البيت، الطالبة، الموظفة، الصحافية، السكرتيرة، الفلاحة، مدبرة المنزل، وتلك هي السمة الغالبة وهو ما ينطبق على مسلسل "مطلقات" إذ تراوحت شخصياته بين هذه المهن ولكن وفي الوقت نفسه يفجر المسلسل على قدر المستطاع قضية النساء المطلقات وهن يعشن أوضاع اجتماعية تتميز بالريبة في النظرة للمرأة المطلقة. المسلسل المعروض حديثا من تأليف أحمد صبحي وإخراج محمد الرشيدي وتمثيل باقة من الممثلات منهن علا غانم ومي كساب ومي سليم وميريهان حسن وغيرهن، يقدم نساء يواجهن قدرهن في أوضاع اجتماعية مبعثرة، لكن في المقابل لن يتحول الرجل إلى عقدة تبعث على الكراهية ولا تتوقف عجلة الحياة إذ يستمر اكتشاف تجارب جديدة من طرف أولئك النسوة المطلقات لكن وبعد ثلاثين حلقة من التحولات والصراعات والتجارب ماذا سينتظر المشاهد غير النهايات السعيدة للشخصيات؟ وهنا لن يتوان القائمون على العمل عن تحقيق تلك الأمنية، الكل ستحل عقدهن ويتزوجن ويعشن حياة سعيدة.

إشكالية المرأة المطلقة هي مثال ونموذج في مجتمعات يكون الطلاق أمرا عاديا وخيرا من الشقاء في علاقة زوجية فاشلة، بينما في المجتمعات الشرقية سيضع المرأة التي تكون أحيانا لا ناقة لها ولا جمل في تجربتها الفاشلة غالبا في موضع الريبة وهو ما يلامسه المسلسل دون أن يحقق كثيرا من العمق في قراءة الإشكالية ولا أن يفجر الأزمات بطريقة أعمق.

في المقابل سنجد نوعا غرائبيا فريدا من صورة المرأة على الشاشة، في إطار مقاربة ومعالجة مختلفتين كليا، المرأة القائدة والشرسة وصاحبة القرار، المرأة التي تأمر الرجال وتطيح بهم، والمرأة التي تمتلك قوة خارقة، والمرأة التي تمتلك الحكمة والدهاء كل ذلك وأكثر يحتشد في مسلسل "العهد" الذي يعرض الآن على الشاشات ويلفت النظر إليه ويخلف كثيرا من الجدل والنقاش حول الشكل والمعالجة والموضوع والشخصيات.

ينسج المسلسل موضوعه على ثلاث بيئات متجاورة هي ما يعرف بالكفور أو القرى أحدها هو ما يعرف بكفر النسوان وهي قرية تديرها امرأة واحدة هي ريا (الممثلة صبا مبارك) حراسها من النساء تحلن دون دخول أي رجل إليها. وهناك تبنى يوتوبيا قائمة على غرائبية تتعلق بعهد مفقود الكل يبحث عنه لأنه سيحدد من الذي يحكم ومن الذي يسود وخلال ذلك تقود ريا صراعا ظاهرا وخفيا مع نساء أخريات في الكفور أو القرى المجاورة، هناك مثلا سوسن -الممثلة كندة علوش- قائدة الشرطة أو من يعرفون بالحشاشين وهي الأخرى تدير دسائس تفضي إلى استحواذها على حكم أكبر القرى باتجاه الزحف إلى القرى الأخرى وأما الجانب الأكثر غرائبية فهو الذي تقدمه استمنوها -الممثلة سلوى خطاب- التي تخبر مسبقا عما سيقع لسكان القرى من كوارث وصراعات ومتى سيظهر شخص من قبيلة الذيابة ليقود القرى وحتى وبعد أن تقتل فإن روحها تطوف القرى وبمستطاعها الظهور أمام من تشاء.

يكتظ المسلسل بحشد من النساء والمرأة هنا ليست تابعة ولا ظلا، هو مسلسل استثنائي حقا في إبراز دور المرأة التي تمسك زمام الأمور وتتحدى وهي تختار شريك حياتها لا ترتضي دونه ذلا لكن ذلك كله سيقع تلبية للصراعات بين المتنافسين على قيادة القرى وفي إطار الاستحواذ والسيطرة.

المسلسل من تأليف محمد أمين راضي وإخراج خالد مرعي وما زال يحتدم الجدل حوله لجهة التباس وغرائبية الأحداث.

صورة الخارجات على القانون

وتقدم الدراما التلفزيونية في المقابل نمطا آخر لاحتشاد النسوة على صعيد واحد وحيث تخاض الصراعات وتتكشف المجاهيل الاجتماعية وذلك من خلال مسلسل سجن النساء، المأخوذ عن رواية للكاتبة الكبيرة فتحية العسال ومن إخراج كاملة أبوذكري، وبهذا يكتمل كون العمل كله نسائي تقريبا.

في هذا المسلسل هنالك عرض بانورامي لكم غير قليل من عينات النساء وما يواجههن في الحقبة قبيل ثورة يناير وصولا إليها، نساء محطمات لكل واحدة منهن قصة مختلفة، وهن مقسمات جماعات بسحب الجرائم التي ارتكبنها وألقت بهن خلف القضبان، الآداب، المخدرات، الأموال العامة، القتل وغيرها.. وهنا تغوص كاميرا أبوذكري في قرارة ذلك العالم حيث تقدم دراما مكتظة بالضحايا والمغرر بهن وكذلك بالمحترفات، ومع مساحة الإجرام تجد مساحة للطيبة والإنسانة التي تفيض في علاقات الشخصيات فيما بينها.

> المرأة الضحية، ضحية الظروف وأحيانا الاستلاب ربما تخرج من الإطار الواقعي في مسلسل «طريقي» حيث تبدو المقاربة مختلفة وصورة المرأة المأزومة تكتسب بعدا آخر

يقدم المسلسل صورة سجانة أكثر رحمة من قسوة الأيام على الضحايا، لكن في المقابل يقدم المسلسل صورة سجانة من نوع فريد ألا وهي غالية -الممثلة القديرة نيللي كريم- فهذه الفتاة توقعها طيبة قلبها في مطبات متتالية، حبها المخلص لشاب متهور وطماع تدفعها لتلبية متطلباته وصولا إلى خيانته لها وزواجه من أخرى ثم قيامه بقتل والد زوجته بطريقة مقصودة أو غير مقصودة ليلقى بالسجانة نفسها وراء القضبان ولتنظم إلى من كانت بالأمس تدير شؤونهن وتآمرهن من السجينات.

صورة المرأة الضحية

المرأة الضحية، ضحية الظروف وأحيانا الاستلاب ربما تخرج من الإطار الواقعي في مسلسل "طريقي" من تأليف تامر حبيب وإخراج محمد شاكر خضير، هنا المقاربة تبدو مختلفة وصورة المرأة المأزومة تكتسب بعدا آخر فهي شابة تحلم أن تصبح مغنية لحلاوة صوتها وهي المطربة المعروفة شيرين في دور دليلة، وهي فتاة لا تخضع لسيطرة بطريركية كما هو معتاد في صورة أب أو أخ مستبد متسلط يحول بينها وبين تحقيق حلمها في الغناء بل إن آلام تلك المرأة هي المستبدة والأب والأخ هما المتسامحين الطيبين إلى أن تلقي آلام بابنتها في مدرسة مغلقة تديرها الراهبات لكي لا تلتقي أحدا ولا تكلم أحدا ولا تقترب من الغناء. بالطبع يبدع المسلسل في استخدام رومانسية حقبة الستينات والسبعينات في الزي والأماكن والديكور والسيارات ليقدم امرأة مشرقة ومتطلعة لكن الاستبداد الرجولي سيظهر من خلال الزوج الذي يستغل مهنة المحاماة لتحقيق مجده الشخصي ولو على حساب العدل وحياة الآخرين، ها هو يمسك سوطا يجلد به ابنته الوحيدة جلدا مبرحا بسبب ارتباطها بعلاقة عاطفية مع شاب طائش تفضي إلى إجهاض جنين غير شرعي، وها هو يصفع زوجته صفعة تسقطها على الأرض من شدتها وها هو المراوغ اللعوب الذي يقبل لنفسه علاقات غرامية جانبية ولكنه يأبى مجرد أن يكلم أحدا زوجته.

المرأة هنا ممثلة في الأم المستبدة التي ينتهي بها المطاف وحيدة منزوية، في مقابل الصديقات الشابات اللائي هن أيضا لا يكن موفقات في حياتهن العاطفية ومع ذلك يواصلن حياتهن كل على طريقتها.

تقدم الدراما التلفزيونية إذا هذا التنوع في المعالجات كعينة من بين عينات كثيرة لكن الخلاصة أنها بانوراما تبقى فيها شخصية المرأة على الشاشات موضع جدل محتدم حول حدود الموضوعية وحدود تحررها وعدم استغلالها أو تهميشها وهي من المعطيات الأكثر بروزا، فالعنف بكل أشكاله تعج به هذه المسلسلات وإن بمستويات مختلفة، شخصية الأب والأخ المسيطرة، الآمر الناهي هي صفة غالبة مع استثناءات عمدنا إلى تقديمها من خلال إرادة المطلقات ومن خلال نساء مسلسل العهد في مقابل نساء هامشيات، فهنالك دوما رجل بإمكانه أن يختصر ويهمش وجودهن كما هي شخصية يحيى في مسلسل طريقي.

وهكذا يمكن القول إننا أمام إشكالية تتعلق بالوفاء للواقع فغالبا ما بقي الهم الاجتماعي محركا أساسيا بينما شخصية المرأة القوية والمثقفة والمتوازنة تكاد تكون نادرة الظهور في هذه الكثرة الكاثرة من الشاشات التي تزج بالنساء من جميع الفئات والطبقات.

تداخل الحضارات سر تميز المطبخ المغربي

حلوى الشباكية سيدة الموائد المغربية في رمضان

للمغرب شـــهرة عالمية في مجال الطبخ والطعام، وهي شـــهرة يكمن ســـرها في تداخـــل أغلـــب الحضارات فـــي المطبخ المغربـــي الـــذي مرت به بفضـــل موقعه الجغرافـــي بمنطقـــة البحـــر الأبيـــض المتوسط، العديد من الحضارات القديمة التي جابت الشرق والغرب بسفن صيدها وقوافل تجارتها وسنابك خيول فتوحاتها، فأثر المغرب فيها وتأثر بها.

يوسف حمادي

الأسواق تعرض الحلويات التقليدية المغربية التي لا تخلو مائدة إفطار منها

□ فـي علـوم الإطعـام العربيـة عمومـا، والمغربية على وجه الخصوص، كان المطبخ دائما مصحـة العائلة المُقوي للأبدان أهلها، والشافي لأسقام مرضاها، وتبقى على حالها تنشر روائح توابل أطعمتها إلى أن يأتي شهر الصيام والقيام لإقفالها نهارا وفتحها مساء، ليستفيد أفراد العائلة من خدماتها الأساسية للحيـاة، والتي غالبا ما يكـون جلها قد أعد في شهر شعبان استعدادا لشهر نزول القرآن.

ففي منتصف شهر شعبان، تبدأ الحاذقات من نسـاء المغـرب في إعداد أطبـاق حلوى الشـباكية ومعجون السـفوف، وغيرهما من المُحَليـات التـي تزين موائـد الإفطار حول الحريرة المغربية في مسـائيات رمضان، من مـاء بارد يروي الظمـآن، وتمر مغربي صلب وتونسـي رطـب وخليجـي حلو، فالعسـل المقطـر وقهـوة بالحليب المنسـمة بالقرفة والهيـل وحبـة الحـلاوة.. كل ذلـك تقوم به السـيدات العارفات، استعدادا لشهر الصيام والقيام.

وفي المدن تنشط أسواق العطارين بالبيع والشـراء، وترى دكاكينهم في فاس ومراكش وآسفي وطنجة وأكادير، ملأى بالزبائن الذين أغلبهم من النسـاء، يشترين التوابل الشرقية والعشـوب الآسـيوية، والبهـارات التركيـة والمنسـمات الغربية، ثم يضربون موعدا في المطابخ للتعاون علـى إعداد صحون حلوى الشـباكية المرشوشـة بجلجـلان ومعجون السـفوف المُعسـل والمزيـن بحبـات اللوز والجوز.

> مع اقتراب ليلة النصف من رمضان، تبدأ النسوة والأطفال كما الرجال في تحضير ألبسة العيد، خاصة التقليدية منها التي تتطلب خياطتها وقتاً

ولا يـكاد الزائر لحـي أو درب، خصوصا في المـدن العتيقة، يمر منها إلا واستنشـق رائحـة سـيدة موائـد الإفطـار المغربيـة. الشـباكية، تتربع بيـن الصحون في صحنها الخزفـي السـفياني الخاص، وهـي تتقاطر عسـلا، وإلى جانبها معجون السفوف بلونه الأسـمر، الذي يربط الطهاة وجوده تاريخيا بالمطبخ المغربـي، وهو ما كان يعرف قديما بـ"الزميطـة"، التـي هـي عبارة عـن طحين من الشـعير المملـح يخلط بالماء والسـكر، أو العسـل، كان يحملهـا المسـافر القديـم، خصوصا الحجاج إلى بيت الله الحرام، زادا كابحا للجوع، ومقويا علـى الطريق التي قد تطول لشهور.

وتضج الأسـواق بالباعة الذين لا تمنعهم سـاعات الصيـام الطويلـة، وارتفـاع درجة حـرارة الأجواء، من الهتـاف بصخب، داعين الصائميـن إلـى اقتنـاء شـرابهم المنعش، والحلويـات التقليديـة المغربيـة التـي لا تخلو مائدة إفطار منها، فيما يغص السـوق المركـزي بالعاصمة الرباط بالمشـترين مع اقتراب ساعات المغيب.

حركة دؤوبة لا تهدأ في أسـواق ومحلات الرباط بعـد أن ألف المارة أبوابها المُوصدة في أغلب أيام السنة، تعرِض مؤكولات ومواد غذائية يُقبل عليها المغاربة بشكل أكبر خلال شـهر رمضـان، فيما تتزين المسـاجد بحلل جديـدة، وتُعَطـر بروائح البخـور المحلية، اسـتعدادا لاسـتقبال آلاف المصليـن خلال صـلاة التراويـح، تضطـر أمـام اكتظاظها السـلطات إلـى قطـع حركة المـرور خلال سـاعات الصـلاة للسـماح للمصلين برص الصفوف في الشوارع المجاورة.

ويتغيـر نمط الحياة اليومية بشـكل كلي خلال شـهر الصيام، وكما ينسحب ذلك على عادات المغاربة الغذائية وقوائم أكلهم، يشمل أيضاً طُقوسـهم الخاصة، لإحياء هذا الشهر الـذي يُطلق عليه بعضُهم "سـيدنا رمضان"، وتبرز هذه التقاليد الدينية بشـكل خاص في ليلـة النصف مـن رمضان، وفي ليلـة القدر، حيـث تتزين البيوت والشـوارع لاسـتقبال هاتين الليلتين المقدستين.

وفي السـوق المركـزي بالمدينة العتيقة فـي الرباط، يعـرض الباعة صناديـق التمر والحلويـات المحليـة التي تُعـد إلى جانب حسـاء "الحريـرة" المغربيـة، أهـم أطباق الإفطـار خلال رمضان، فيما تروج تجارة بيع الألبسة التقليدية كـ"الشرابيل" (حذاء جلدي تقليدي) والجلاليب، التـي يحرص المغاربة على ارتدائها خلال تبـادل الزيارات العائلية وحين الذهاب لأداء الصلوات في المساجد.

ومع اقتراب ليلة النصف من رمضان، تبدأ النسـوة والأطفـال كما الرجـال في تحضير ألبسـة العيد، خاصـة التقليديـة منها التي تتطلب خياطتها وقتاً، ويزداد حرص الأسـر على إحيـاء ليالي التعبد، فيقبل الأهالي على صلوات التراويـح، وصلـوات التهجد التي تقام فـي المغرب طيلـة أيام رمضـان، دون تخصيص العشـر الأواخـر بها فقط كما هو الحال في بعض الدول الإسلامية.

> يتغير نمط الحياة اليومية بشكل كلي خلال شهر الصيام، وكما ينسحب ذلك على عادات المغاربة الغذائية وقوائم أكلهم، يشمل أيضاً طقوسهم الخاصة

وكمـا تُقيم عدد مـن الجمعيـات الأهلية الخيريـة، موائد إفطار جماعـي، يُدعى إليها عابرو السبيل والفقراء، ويُشارك المُتطوعون فـي الأحياء الشـعبية كمـا الميسُـورة في تنظيمهـا، فيما تـوزع جهـات خيرية أخرى ما يطلق عليه "قفة رمضـان" طوال أيام هذا الشهر الفضيل.

طبق اليوم

كنافة باللحم المفروم

* **المكونات:**

- نصف كيلوغرام كنافة
- 3 ملاعق زبدة سائلة
- نصف كيلوغرام لحم مفروم
- حبتان بصل متوسطة
- 3 ملعقة كبيرة صلصة طماطم
- نصف كوب ماء
- 5 ملاعق زيت
- ملعقة صغيرة بهارات لحم
- ملعقة صغيرة ملح
- ملعقة صغيرة فلفل أسود
- ملعقة صغيرة زعتر جاف
- ملعقة صغيرة قرفة بودر
- رشة جوزة الطيب
- 300 غرام جبنة موزاريلا
- 2 حبات بيض

* **طريقة الاعداد:**

- تخلط الكنافة مع الزبدة السائلة جيداً.
- يفرم البصل أو يقطع قطع صغيرة، ثم يوضع في الزيت الساخن مع الملح ويقلب حتى يذبل.
- يضاف اللحم إلى البصل على نار عالية، بعد تقليب اللحم مع البصل لمدة 3 دقائق تضاف جميع البهارات.
- تقلب صلصة الطماطم في نصف كوب ماء و تضاف إلى اللحم وتقلبها على النار حتى التسوية.
- تخلط جبنة الموزاريلا مع البيض و تترك جانبا.
- تدهن الصينية بالزبدة و تفرش نصف كمية الكنافة.
- يفرش اللحم على الكنافة، ثم يغطى بباقى كمية الكنافة.
- يدخل الطبق إلى الفرن الساخن على درجة حرارة 200 لمدة 20 دقيقة، ثم يخرج ويفرش على وجهه جبن الموزاريلا المخلوط بالبيض. ثم يدخل إلى الفرن مرة أخرى لمدة 15 دقيقة.

موضة

تصاميم اعتمدت من موضة الخمسينات

□ عـرض مصمم الأزيـاء اللبناني جـورج شـقرا آخـر تصاميمـه فـي أسـبوع الأزياء الراقية في باريـس لموسـم خريـف وشـتاء 2015-2016، ركـز فيهـا على موضة الفسـاتين متوسّـطة الطـول التي أتت بتنـورة منتفخة، وتميز العرض بحضـور القفازات البيضـاء الطويلة التي رافقت إطـلالات عارضات الأزياء وزيّنت هذه الفساتين. والتـي اعتمدها مـن موضة الخمسينات.

وتلونـت الفسـاتين بألـوان براقـة مثـل الأزرق الملكي، الـوردي المائل إلى البنفسجي، الأحمر الصارخ، والأخضر. وكانت الخامات متنوعة ما بين الشـيفون، الحريـر، الأورغانـزا، القطيفـة والتـل مما عزز الطابع الكلاسيكي.

وتنوعت الفساتين بيـن الضيّـقة علـى الخصر وواسعة عند التـنورة والطويلة المـنتـفـخـة أو بقصّة مستقيمة، واسـتـخـدم شقرا الأقمشة المـطـبّـعـة بـالأزهـار أحـيـانـاً والترتر أحياناً أخرى بالإضافة إلى موضة القصّات على الخصر والأكتاف.

وسـيطرت تسـريحات الشـعر المرفوعـة علـى عـرض أزيـاء جورج شـقرا ما أضفـى جوّاً مـن الأناقة على منصّة العرض.

القفص

هيفاء بيطار

□ لا يمكن أن أنسى الدرس الأول في الطب النفسي حين كنت في السنة الخامسة من دراسة الطب البشري، حين فوجئت -كغيري من الطلاب - بتعريف الصحة، إذ قال لنا الأستاذ في الطب النفسي بأن الصحة لا تعني غياب المرض فقط. وبأنه من الخطأ أن نعتبر أن الإنسان في صحة جيدة لمجرد أنه لا يُعاني من مرض. فالصحة النفسية هي الأساس لنقول إن الإنسان يتمتع بصحة جيدة، الجسد الذي هو مكان حضور الروح -كما يقول جبران خليل جبران- أتذكر ذلك التعريف الرائع للصحة كلما مشيت في شوارع اللاذقية وخاصة أيام الجمعة، وأيام العطل.

أهرب كغيري من المواطنين السوريين إلى الكورنيش الجنوبي حيث نستمد الرحمة الوحيدة المتبقية في اللاذقية وهي رحمة البحر الذي يبلسم تشققات روحنا المتعبة برذاذه المُنعش وزرقته الشافية، وذلك المدى اللامحدود الذي يسمح لنا أن نفرش أحزان أرواحنا على سطحه. بدون أدنى مُبالغة تُصاب بالذهول حين تقصد الكورنيش الجنوبي وغيره من الشوارع خاصة المُطلة على البحر. يوم الجمعة تشعر أنك في يوم الحشر، حيث تتراص الأجساد بانتظار الدينونة، ورغم الأرصفة العريضة جدا في الكورنيش الجنوبي فلا يمكنك أن تتمشى وتستمتع برؤية البحر، لأن حشودا هائلة من النساء والأطفال والشبان تغطي الشارع، كما لو أن الأرصفة مرصوفة بالبشر.

المشهد أشبه بمهرجان جنوني من الإصرار على الحياة، من الإصرار على مجرد البقاء على قيد الحياة كامتياز وحيد للعيش في سوريا، كما لو أن كل مواطن سوري يشعر بالنصر الوحيد المُتبقي لديه أنه لا يزال حيا! لم تصبه شظية من صاروخ أو برميل مُتفجر، ولم ينفجر شريان في دماغه من القهر فيموت. الحشود التي تبدو من بعيد ككتلة واحدة تتحرك ببطء وقد تلاصقت الأجساد والكل يعطي وجهه للبحر، الذي يتحول هواؤه الرطب إلى راحة من حنان تمسح الوجوه المُتعبة، التي شوه ملامحها ألم النزوح وموت الأحبة ودمار البيوت.

المشهد لا يُعطي أي انطباع بالبهجة أو الانشراح أو الفسحة أو التنزه على شاطئ البحر، المشهد الأقرب ليوم الحشر مُفزع، يشبه سربا "من طيور مهاجرة، أو سرب من نحل هج من ألواح الشمع، أو يشبه سربا من النازحين يهيمون على وجوههم يذرعون الآفاق سدى هاربين من جحيم إلى جحيم، يستحيل أن تشعر أن منظر هذه الحشود ومعظمها من النازحين إلى اللاذقية، هو منظر صحي أو طبيعي، تبدو تلك الحشود من مسافة غير بعيدة أشبه بكتله سرطانية عملاقة. لكنه سرطان من نوع خاص، سرطان الروح التي تورمت من القهر والترويع والخسارة والموت والذل، تفوح رائحة الكارثة الممتزجة برائحة البحر، عشرات الآلاف من النساء سارحات قرب بحر اللاذقية وخلفهن عشرات الآلاف من الأطفال، تعكس عيونهم الطفوليه ألم الحرمان، ثيابهم رثة، تفوح منها رائحة الألبسة المستعملة، وأقصى رفاهية يحصلون عليها حين يتمكن والدهم أن يشتري لهم غزل البنات الوردي، أو دمية بلاستيكية من أردأ الأنواع، من بسطات الدمى التي بالكاد تجد لها مكانا" على الرصيف.

أما رفاهية النساء فهي بذر الشمس، "يقززنه" وهن صامتات بعد أن مللن من تكرار مآسيهن، أحيانا أرغم نفسي على اقتحام تلك الكتله البشرية، أحب أن أندمج فيها، أن أشق طريقي بين كتف وكتف، أن أشم رائحة حلب وريفها ورائحة إدلب ودير الزور وقرية سلمى، وأخيرا رائحة غابات كسب التي يستحيل أن أتذكرها إلا وتنهمر دموعي، أشعر كأن شيئا يتمزق وأنا أشق طريقا وسط الحشد من أجساد السوريين النازحين، الذين لم يعد لهم من ملاذ في محطة نزوحهم -حتى اللحظة- سوى البحر. يلازمني الإحساس بالتمزق وأنا أمشي بصعوبة وسط الحشد، وأفكر أن تعريف الصحة لا يعني غياب المرض، وأؤكد أن إحساسي صادق لأن أرواحنا مُمزقة من الألم والقهر.

كيف يمكن وصف تلك الرائحة؟ رائحة البحر ممتزجة مع رائحة المأساة، لا شيء يوحي بالبهجة أو الحياة، هؤلاء لم يخرجوا ليتنزهوا قرب البحر، بل تشعر أنهم كالهاربين من جلدهم وذكرياتهم المثقله بالدم والدمار والمجازر، والمقابر الجماعية، يمكنك أن تشعر أنهم يملكون الذاكرة ذاتها والألم ذاته، لا أصدق أنهم يتنزهون بل يذرعون الآفاق سدى. يخرجون من بيوت غريبة تأويهم وأولادهم بعد أن نزحوا من أماكن عديدة في سوريا، ربما يقتلهم وجع الحنين لصورهم المعلقة على جدران بيوتهم التي تهدمت، فيهيمون في الشوارع. أينما مشيت في اللاذقية تتذكر يوم الحشر أو ما يمكن أن يكون، حدائق الأطفال البائسة تغص بالأطفال، عشرات يسلمون أنفسهم لمرجوحة صدئة عتيقة لكنها تهدهد آلام روحهم بنوسانها البطيء.

آلاف الرجال النازحين تغص بهم مقاهي الرصيف يدخنون الأرجيلة وثمة محلات تتباهى وتكتب: أرجيلة بخمسين ليرة فقط. عبارة يُترجمها عقلي أن السُم مجاني في سوريا. جمعيات توزيع المعونات تنافس الكورنيش الجنوبي في ازدحامها، فمنذ ساعات الصباح المُبكرة يرتص الناس في صفين؛ صف للنساء وصف للرجال وفي وسطهما طاقة تُلقى المساعدات منها إليهم. البعض ينتظر ساعات ليحصل على زجاجة حليب أو زيت نباتي، لكنني صُعقت إذ وجدت بعض الجمعيات الخيرية توزع علب علكة أيضا!! يا سبحان الله يا للترف! ما ضرورة العلكة للنازحين، لكنني سرعان ما اكتشفت عبقرية تلك الفكرة، فقد تساعدهم العلكة في مضغ مأساتهم وابتلاعها.

لا يوجد مشهد يُوحي بالصحة النفسية التي هي أساس الحياة في اللاذقية، وما الازدحام الفظيع وقد قارب عدد النازحين في اللاذقية المليون والنصف، إلا أكبر دليل عن كم هي مريضة سوريا، وكم هم معذبون ومُروعون أحباؤنا الذين نزحوا إلى اللاذقية. نحن -سكان اللاذقية- وهم النازحين نصير كيانا واحدا، ونتحول من مواطن إلى سجين وتتحول اللاذقية من مدينة إلى قفص. ونشعر جميعا بأمان زائف ووهمي: أمان الدجاجات في قفص.

مطالب مصرية للرفق بالتحكيم

مصطفى يونس: أخطاء التحكيم الساذجة حولته من الحلقة الأضعف إلى الحلقة الأسوأ

عصام عبدالفتاح يتعرض لانتقادات كبيرة

إبراهيم نور الدين يفشل في إدارة مباراة الزمالك والمقاصة

اقتربت مسابقة الدوري المصري الممتاز في موسمها الجاري من خط النهاية، حيث لم يتبق سوى أقل من 4 جولات، إلا أن هناك ثورة عارمة داخل جدران بعض الأندية كالأهلي والمصري البورسعيد، بسبب مجاملات لجنة الحكام برئاسة عصام عبدالفتاح لبعض أندية الدوري المصري كالزمالك والمقاولون العرب.

عماد أنور

□ مع اقتراب الدوري المصري من نهايته، واحتدام المنافسة في القمة والقاع للهروب من الهبوط الذي ستطال مقصلته 5 فرق كاملة هذا الموسم، لم يجد العديد من مدربي الفرق ومسؤولي الأندية "شماعة" أفضل من الحكام لإلقاء فشلهم عليها.

الظاهرة الملفتة أن كل الأندية تقريبا تتهم الحكام بمحاباة منافسيها، لدرجة بلغت من الطرافة أن الحكم الواحد بات بموجب هذه الاتهامات مدانا بمجاملة النادي ومنافسه في الوقت نفسه، في مفارقة لا تحدث إلا في الدوري المصري.

وشهدت مباريات الأسابيع الأخيرة من البطولة تصاعدا في موجة الهجوم على الحكام تجاوزت أحيانا الخطوط الحمراء، خاصة بعد محاولة اعتداء إداري فريق الكرة بالزمالك، حمادة أنور على الحكم إبراهيم نور الدين حكم مباراة الفريق الأبيض مع مصر المقاصة التي انتهت بهزيمة الزمالك متصدر الدوري المصري بهدفين لهدف، بزعم أن الأخير احتسب ركلة جزاء خاطئة لصالح المقاصة.

كما هدد المستشار مرتضى منصور رئيس نادي الزمالك، بشكوى عصام عبدالفتاح رئيس لجنة الحكام باتحاد كرة القدم المصري، وقال في تصريحات صحفية عقب المباراة إنه يعمل على استبعاد عبدالفتاح من منصبه خلال المرحلة المقبلة، في حين طالب الأخير من الجميع الرفق بالمنظومة التحكيمية وعدم نسيان نجاحها في تقديم عدة وجوه جديدة خلال الموسم الحالي.

وقال عبدالفتاح لـ"العرب"، إن حملة الشائعات التي يشنها البعض ضد التحكيم المصري، هي وسيلة لتهديد استقرار منظومة التحكيم في مصر، وأوضح أن قرار الحكم يؤخذ في أقل من الثانية، وهذا يجعل كبار الحكام في العالم يقعون في أخطاء، وأكد أن الفترة الحالية من أزهى فترات التحكيم، حيث شهدت وجوها شابة جديدة، وعلى مستويات عالية.

> محمود الشامي عضو الاتحاد المصري لكرة القدم يؤكد أن بعض الأندية تلوح بورقة الحكام الأجانب للضغط على اتحاد الكرة من أجل إلغاء الهبوط

حجة البليد

ودخل اتحاد الكرة المصري بدوره في أزمة مع عدد من الأندية، خاصة التي تتنافس للهروب من شبح الهبوط للقسم الثاني، بعد طلبهم استقدام حكام أجانب للمباريات المتبقية في عمر المسابقة، منهم الاتحاد الإسكندري وبتروجت والجونة.

الأزمة بلغت مداها عندما أقدم نادي الجونة على إرسال شكوى إلى الاتحاد الدولي للعبة (فيفا)، بعد رفض الاتحاد المصري طلبه باستقدام حكام أجانب لمباراته أمام اتحاد الشرطة، والتي انتهت بتعادل الفريقين 1–1.

ويرى بعض أعضاء اتحاد الكرة، أن ما تفعله الأندية ليس سوى مقدمة لإلغاء المسابقة بأكملها أو على الأقل إلغاء الهبوط، مثلما يفعل الطالب الفاشل قبل الامتحان أو ما يصطلح المصريون على تسميته "حجة البليد"، وهو ما قاله جمال علام رئيس اتحاد الكرة، تعليقا على انسحاب النصر من مباراته أمام المقاولون العرب قبل أيام حدادا على اغتيال النائب العام المصري هشام بركات، حسب مزاعم مسؤولي النادي.

وتأكد هبوط 4 فرق هي الرجاء والنصر والأسيوطي وألعاب دمنهور، الوافدين الجدد على الدوري الممتاز المصري، ويتبقى فريق واحد من بين بتروجت وسموحة والداخلية والجونة واتحاد الشرطة.

محمود الشامي، عضو الاتحاد المصري لكرة القدم، كشف في تصريحات لـ"العرب"، أن بعض الأندية تلوّح بورقة الحكام الأجانب للضغط على اتحاد الكرة من أجل إلغاء الهبوط وهو ما لن يحدث، متعجبا من إقدام بعض الأندية على طلب استقدام حكام أجانب في هذا التوقيت تحديدا.

ورفض الشامي التشكيك في نزاهة الحكام المصريين، مؤكدا قدرتهم على إدارة أصعب المباريات، وأن التصريحات التي تخرج على لسان بعض المدربين، ما هي إلا لترهيب الحكام، داعيا لمساندة الحكام المصريين، خاصة في المرحلة المقبلة التي لا تتحمل أي خلافات أو أخطاء.

لكن رؤساء هذه الأندية وعلى رأسهم محمد فرج عامر رئيس سموحة، أرجعوا طلبهم استقدام حكام أجانب لقلة خبرة بعض الحكام المصريين، التي لا تؤهلهم لإدارة المباريات الصعبة.

خاص بمباراة القمة

يحق لأي ناد طلب استقدام حكام أجانب، على أن يتحمل تكاليف سفر الحكام ذهابا وعودة، وإقامتهم والمقابل المادي الذي يتقاضاه الطاقم التحكيمي.

لكن اتحاد كرة القدم رفض طلب الأندية باستقدام حكام أجانب للمباريات المتبقية، باستثناء مباراة القمة بين الأهلي والزمالك، والمقرر لها 21 يوليو الجاري، نظرا لحساسية اللقاء، والصراع الدائر بين قطبي الكرة المصرية على انتزاع بطولة الدوري. ورغم أن لقاءات الأهلي والزمالك دائما ما تسند إدارتها لحكام أجانب، إلا أن هناك حكاما مصريين نجحوا في إدارة لقاءات القمة، منهم محمود عثمان وجمال الغندور والحكم الدولي الشاب إبراهيم نور الدين، الذي أدار لقاء الفريقين في الموسم الماضي.

لاعب الأهلي السابق، مصطفى يونس، قال لـ"العرب"، إن التحكيم بعد أن كان الحلقة الأفضل في منظومة الكرة المصرية، بات الحلقة الأسوأ، بسبب بعض الأخطاء الساذجة للحكام، وحذر يونس من كثرة محاولات الاعتداء على الحكام، ما يسيء للرياضة المصرية بأكملها.

وناشد المدربين ورؤساء الأندية بالتشديد على اللاعبين وأعضاء الأجهزة الفنية والإدارية بعدم التطاول على أي حكم مهما أقترف من خطأ، مضيفا أن أخطاء الحكام تسببت في تراجع هيبتهم بين اللاعبين، ما يقود إلى التطاول والانفعال على الحكم.

الحكام في كل دول العالم، ما هم إلا بشر يصيبون ويخطئون، وكم من أخطاء تحكيمية بسيطة حرمت أندية ومنتخبات كبرى من التتويج، أشهرها الهدف الذي أحرزه أسطورة الكرة الأرجنتيني دييجو مارادونا، والذي أحرزه بيده في مرمى منتخب إنكلترا في مونديال 1986، والتي أدارها تحكيميا التونسي علي بن ناصر.

تطاول وليد سليمان

كان وليد سليمان لاعب الأهلي، صاحب أشهر واقعة تطاول على الحكام هذا الموسم، حيث اندفع تجاه شريف رشوان، حكم مباراة فريقه أمام الأسيوطي بعد أن أشهر في وجهه البطاقة الحمراء، ليجذبه من قميصه، وقال اللاعب الذي تعرض وقتها للإيقاف إنه لم يقصد الاعتداء على الحكم، وأن ما قام به كان لا شعوريا.

صراع دائم لن يتوقف بين الأندية المصرية واتحاد الكرة بسبب التحكيم، يصل إلى أشده مع اقتراب نهاية الموسم، وتكيل الأندية الاتهامات لجنة الحكام، وأنها لا تجيد تعيين الحكام المناسبين لإدارة كل مباراة. ووصل الأمر في مصر إلى أن بعض الحكام باتوا محسوبين على ناديي الأهلي والزمالك، في المجاملات والانتماءات، ومنهم الحكم الدولي محمد فاروق المحسوب على نادي الزمالك، في المقابل فإن سمير محمود عثمان وإبراهيم نور الدين محسوبين على الأهلي.

> اتحاد الكرة المصري بدوره دخل في أزمة مع عدد من الأندية، خاصة التي تتنافس للهروب من شبح الهبوط للقسم الثاني، بعد طلبهم استقدام حكام أجانب للمباريات المتبقية في عمر المسابقة

وكان الأهلي قد صعد من حربه على التحكيم في بداية الموسم، بعد تعادله في مباراتي الأسيوطي والإسماعيلي في الدور الأول، حيث أعلن محمود طاهر، رئيس النادي، عن الاستعانة بحكام أجانب في كل مبارياته بالدوري، لكنه تراجع في موقفه معلنا أن ما نسب إليه لم يكن حقيقيا.

من ناحية أخرى قال خالد عبدالعزيز وزير الشباب والرياضة أن اختيار الدولي المصري جهاد جريشة للتحكيم في نهائيات كأس العالم للشباب تحت 20 سنة التي استضافتها نيوزيلندا وتوجت بها صربيا الأسبوع الماضي يعكس مدى قدرة ومستوى الحكام المصريين، وكذلك تقدير الاتحاد الدولي لكرة القدم لمكانة مصر.

وأشار وزير الرياضة إلى أن التواجد في المحافل العالمية يرفع من قدرات وخبرات التحكيم المصري.

وأدار جريشة مباراة تحديد المركزين الثالث والرابع في البطولة بين منتخبي السنغال ومالي.

الصفاقسي التونسي يكتفي بتعادل بطعم الهزيمة في كأس الكونفدرالية

الزمالك المصري يقلب الطاولة على أورلاندو بايريتس وينفرد بالصدارة

اكتفى النادي الصفاقسي التونسي لكرة القدم، أمس الأول الجمعة وأمام جمهوره بالتعادل (1/1) مع ليوبار الكونغولي في إطار الجولة الثانية لـدوري المجموعات لكأس الاتحاد الأفريقي لكرة القدم.

الصفاقسي التونسي يسقط في فخ التعادل بعد هزيمته السابقة أمام الزمالك المصري (صورة أرشيفية)

□ **صفاقس (تونس)** – تعادل الصفاقسي التونسي أمام نظيره الكونغولي نادي ليوبار إيجابيا (1/1)، وذلك في إطار الجولة الثانية لدوري مجموعات كأس الكونفدرالية، وهو ما عده أحباء الأبيض والأسود تعادلا بطعم الهزيمة، حيث بات الصفاقسي يتقاسم المركز الثالث للمجموعة الثانية بنقطة واحدة مع ليوبار، بعد أن كان انهزم في الجولة الأولى أمام الزمالك المصري 1 صفر.

وفي المقابل واصل الزمالك المصري انتصاراته في نفس المجموعة، بعدما قلب تأخره بهدف نظيف أمام مضيفه أورلاندو بايريتس الجنوب أفريقي إلى فوز ثمين ومستحق 2/1 أمس السبت. وانفرد بذلك الزمالك بصدارة المجموعة برصيد ست نقاط، متفوقا بفارق ثلاث نقاط على أورلاندو ، صاحب المركز الثاني، فيما تقاسم فريقا الصفاقسي التونسي وليوبار الكونغولي المركزين الثالث والرابع برصيد نقطة واحدة.

ومنذ بداية الشوط الأول حاول النادي الصفاقسي الأخذ بزمام الأمور وحاول النيل من شباك الحارس ماسا منذ الدقيقة التاسعة، لكن رأسية زياد الدربالي جانبت المرمى، محاولة ردّ عليها فريق ليوبار في الدقيقة 16 بتصويبة أولى كادت تغالط الحارس رامي الجريدي، وتمكن ليوبار الكونغولي في الدقيقة 19 من إحراز هدف رفضه الحكم الموريتاني علي المغيفري لوجود تسلل.

النادي الصفاقسي والذي أشرك لأول مرة المنتدبين الجدد مجدي المصراطي وسليم المزليني، حاول التقدم في مناطق ليوبار وقام زياد الدربالي في الدقيقة 23 بمحاولة جريئة لكن الدفاع الكونغولي أنقذ الموقف.

وفي الدقيقة 24 يتلقى برهان الحكيمي إمداداً ذكيا من علي معلول يضعه في مكان مناسب للتهديف، إلاّ أن تصويبة الحكيمي تصدى لها الحارس ماسا.

ورغم محدودية إمكانيات ليوبار الكونغولي، إلا أنه أقلق الفريق التونسي وقام في الدقيقة 32 بهجوم معاكس تألق أمامه الحارس الجريدي.

ليردّ سليم المزليني في الدقيقة 34 على هذه المحاولة بتصويبة قوية من بعد 30 مترا كادت تباغت الحارس ماسا، وفي الدقيقة 36 ينفذ علي معلول مخالفة في اتجاه حمزة حدة، وتصويبة الأخير الرأسية تمر فوق المرمى بقليل. وفي الوقت الذي كان فيه الجميع ينتظر هدفا للصفاقسي يتمكن ليوبار من افتتاح النتيجة في الدقيقة 42 بواسطة سيزار جوندزي الذي راوغ بالدفاع، لتصطدم تصويبته بزياد الدربالي وتغالط الحارس رامي الجريدي.

وفي الشوط الثاني تقدم النادي الصفاقسي إلى الهجوم للتعديل وتمكّن من ذلك منذ الدقيقة 49 بواسطة علي معلول على إثر ركلة جزاء أعلن عنها الحكم الموريتاني، بعد أن عرقل مبوري لاعب الصفاقسي الحكيمي في المناطق المحرمة.وأتيحت للصفاقسي فرصة مضاعفة النتيجة في الدقيقة 53 عن طريق ياسين مرياح، لكن الحارس ماسا يتألق وينقذ مرماه من هدف بدا محققا، وتواصل ضغط الصفاقسي عن طريق علي معلول وسليم المزليني الذي وجد نفسه وجها لوجه مع الحارس ماسا في الدقيقة 59، لكن كرته مرت بجانب المرمى بقليل. وحتى التغييرات التي قام بها المدير الفني للنادي الصفاقسي باولو دوارتي بإقحام غازي شلوف وزياد الزيادي لم تأت أكلها، وبقي الفريق التونسي يبحث إلى آخر المباراة عن هدف الفوز، لكنه عجز عن تحقيق ذلك. وحرص المدير الفني للنادي الصفاقسي باولو دوارتي بعد نهاية المباراة بالتعادل على تقديم اعتذاراته لجماهير الصفاقسي. وقال دوارتي "آمل أن تسامحنا جماهير الصفاقسي لأننا لم نستطع أن نهديهم الانتصار.. لقد طلبت من اللاعبين أن يبذلوا كل ما لديهم من أجل الجماهير وعائلة الصفاقسي التي تستحق أفضل من ذلك".

أما المدير الفني لليوبار الكونغولي فقد تذمّر من أداء الحكم الموريتاني علي المغيفري، معتبرا أنه كان سببا رئيسيا في هذا التعادل الذي يراه نقطة انطلاق جديدة لفريقه في المسابقة، على خلفية أنه أتى من خارج الديار.

> الصفاقسي بات يتقاسم بعد تعادله الأخير المركز الثالث للمجموعة الثانية بنقطة واحدة مع ليوبار، وذلك إثر انهزامه في الجولة الأولى أمام الزمالك المصري

ميسي الأكثر سعادة.. ميسي الأشد تعاسة

مراد البرهومي

❑ عاش الفتى الذهبي واللاعب الأبرز والأفضل في العالم ليونيل ميسي موسما مليئا بالأحداث والمتناقضات، لقد تذوق طعم التتويجات والألقاب وعاد إلى الواجهة كي يأخذ مكانه في المركز الأول كعادته طيلة السنوات الأخيرة، عندما تمكن من إبهار العالم مرة أخرى مع برشلونة، لكن بالتوازي مع ذلك تجرّع طعم الإخفاق والخسارة للسنة الثانية على التوالي مع المنتخب الأرجنتيني.. مسكين أنت يا ميسي.

لنعد إلى البداية وتحديدا إلى سنوات الإطلالة الأولى مع منتخب "التانغو" الأرجنتيني وتحديدا إلى سنة 2006، عندما شارك لأول مرة في نهائيات كأس العالم عن سن لا تتجاوز 19 ربيعا، ميسي الذي أبهر العالم قبل ذلك التاريخ وقدم نفسه بشكل رائع مع نادي برشلونة، لم يشارك أساسيا في المونديال بيد أنه ترك بصمته في تلك البطولة، وأكد أنه سيكون النجم الأول لمنتخب بلاده وسط تكهنات لا تخطئ بأنه "فلتة" زمانه والوريث الشرعي الوحيد لمارادونا مع المنتخب الأرجنتيني.

وفعلا لم يطل انتظار ميسي كي يتلذذ طعم التتويجات مع منتخب بلاده، حيث قاده سنة 2008 إلى الإحراز على ذهبية الألعاب الأولمبية عندما تألق بشكل لافت بمعية نجوم آخرين على غرار دي ماريا وأغويرو.

وبالتوازي مع ذلك بدأ نجم ميسي في التوهج أكثر فأكثر مع برشلونة، بل إن هذا العبقري الفذ تمكن بفضل مهاراته العالية وموهبته الفريدة من أن يهدي ناديه الأسباني ألقابا وتتويجات لم يقدر أيّ فريق آخر على تحقيقها، ووصل به الإبداع إلى درجة الحصول على سداسية كاملة مع الفريق الكاتالوني سنة 2009، وهي سنة كانت استثنائية بكل المقاييس في تاريخ برشلونة ومسيرة ميسي الذي أذهل العالم بقدراته العجيبة وأهدافه الغزيرة.

بعد عام واحد كان ميسي يمني النفس بأن يستلهم بقيادة النجم العالمي السابق أي مواطنه مارادونا مدرب المنتخب الأرجنتيني في مونديال جنوب أفريقيا سنة 2010، حتى يقدر على معانقة اللقب العالمي، لكن كل الجهود والآمال سقطت في الماء وغادر ميسي المنافسات دون أن يترك بصمته، وتأجل بذلك حلم المونديال.

مرت السنوات وحقق ميسي عديد الألقاب والبطولات مع برشلونة وتوّج في أربع مناسبات بلقب أفضل لاعب في العالم، وكان بحق طيلة فترة طويلة النجم الأول في العالم وملهم برشلونة وقائدها إلى النصر والتتويجات.

بيد أن في الحلق غصة وفي القلب هدفا أسمى لم يتحقق على امتداد عشرية كاملة، لقد كان حلم ميسي الحصول على لقب كبير مع منتخب بلاده، لكن الأمور سارت عكس ما يتمنى هذا اللاعب.

مشاركة تلو المشاركة وبطولة تلو أخرى واللقب العالمي استعصى على "البرغوث" ميسي، لقد بلغ العين خلال العام الفائت، لكنه لم يتمكن من الشرب من كأس العالم، إذ قاد المنتخب الأرجنتيني إلى المباراة النهائية لمونديال البرازيل 2014، لكن تسديدة غوتزه الألماني منحت منتخب المانشافت اللقب وحرمت ميسي والأرجنتين بأسرها من الفرح.. مسكين أنت يا ميسي.لقد تكرر المشهد ذاته هذا العام، ولكن ربما كان الوجع أكثر حدة ووطأة، المناسبة كانت "كوبا أميركا" والغاية كانت إعادة المنتخب الأرجنتيني إلى منصات التتويج، وكاد الأمر يتحقق بما أن منتخب "التانغو" بلغ بقيادة ميسي المباراة النهائية، لكن الحظ أدار ظهره واستعصت البطولة على هذا اللاعب بعد الخسارة بركلات الجزاء الترجيحية في المباراة النهائية ضد المنتخب التشيلي.. كم أنت سيئ الحظ يا ميسي.

إن ميسي برشلونة ليس ميسي الأرجنتين، فحتى الحظ لا يريد أن يعاضده في تجربته مع منتخب بلاده، وكلما اقترب من تحقيق لقب إلاّ وانكسر وأصابه اليأس والإحباط، ولعل دخوله في حالة من الهيستيريا مباشرة عقب الخسارة ضد التشيلي يؤكد هذا الأمر، لقد بكى كثيرا في حجرات الملابس، بكى أكثر مما بكاه بقية زملائه في المنتخب، والتأكيد جاء من زميله بيغليا الذي تحدث عن الحزن الشديد الذي أصاب الفتى الذهبي.. فكم أنت مسكين يا ميسي.

هذا الحظ العاثر وهذه الانكسارات المتتالية لا تبدو بأيّ حال من الأحوال مرآة عاكسة لوضعيته مع برشلونة، فميسي مقبل على تحقيق السداسية من جديد، بعد موسم رائع بكل المقاييس كسر خلاله كل الأرقام القياسية، ونجح في إبهار العالم بفنياته وأهدافه الرائعة والخارقة، ليتوج بثنائية الدوري والكأس المحليين وكأس دوري أبطال أوروبا والحصيلة مرشحة للارتفاع، بما أن برشلونة سيخوض السوبر المحلي والسوبر الأوروبي وكأس العالم للأندية، والأمر الثابت أنه قادر على حسم هذه الألقاب بسهولة ومواصلة حصد كل الأرقام القياسية.فمسكين أنت يا ميسي.. بقدر فرحك وسعادتك مع برشلونة، بقدر ما سقطت السقطة تلو الأخرى مع المنتخب الأرجنتيني.

* كاتب صحفي تونسي

متصدر دورة فرنسا للدراجات يعلن انسحابه

□ **لوهافر (فرنسا)** – انسحب الألماني توني مارتن متصدر الترتيب العام لدورة فرنسا الدولية للدراجات الهوائية بعد إصابته في كتفه، إثر سقوطه في المرحلة السادسة، حسب ما أعلن مدير فريقه باتريك لوفيفير. وأثبتت صور الأشعة التي خضع لها مارتن بعد سقوطه تعرضه إلى كسر في الترقوة.

وسقط مارتن حامل القميص الأصفر لليوم الثالث على التوالي في الكيلومتر الأخير على طريق واسع، وأسقط معه عددا من المتسابقين منهم الإيطالي فيتشنزو نيبالي بطل الموسم الماضي والأميركي تيجاي فان غارديرين.

وأصيب مارتن في كتفه الأيسر، لكنه تابع السباق بعد عدة دقائق إثر تلقيه العلاج بتضميد ذراعه، وتقدم بمساعدة زملائه في الفريق لبلوغ نقطة الوصول والاحتفاظ بالتالي بالقميص الأصفر.

وإثر هذا الانسحاب انتقل القميص الأصفر إلى البريطاني كريستوفر فروم الذي كان يحتل المركز الثاني في الترتيب العام خلف مارتن بفارق 0.12 ثانية.

وبات مارتن ثاني متسابق يحمل القميص الأصفر يضطر إلى الانسحاب من الدورة، بعد السويسري فابيان كانسيليرا الذي أصيب الاثنين الماضي في المرحلة الثالثة.

وكان التشيكي زدينيك ستيبار أحرز المركز الأول في المرحلة السادسة، التي امتدت لمسافة 191.5 كم بين مدينتي إيفيل ولوهافر. وقطع مارتن المسافة المرحلة بزمن 4.53.46 ساعات بمعدل سرعة وسطي 39.1 كم/ساعة، ووصل إلى خط النهاية بفارق 0.20 ث في توقيت واحد مع 42 متسابقا. وهو الفوز الأول لستيبار (29 عاما) في هذه الدورة التي يشارك فيها للمرة الأولى أيضا.

وفي سياق متصل استبعد فريق كاتوشا الروسي سائقه الإيطالي لوكا باوليني من المنافسة في دورة فرنسا الدولية للدراجات الهوائية بعد ثبوت تناوله مادة الكوكايين.

ونشرت صحيفة "ليكيب" الرياضية أمس الأول الجمعة على موقعها الإلكتروني نبأ استبعاد باوليني وأكد الفريق الروسي النبأ. وخضع باوليني للفحص الثلاثاء في المرحلة الرابعة، وقرر فريقه استبعاده دون انتظار في أول حالة منشطات منذ انطلاق الدورة السبت الماضي.

وقال الناطق باسم الفريق الروسي "لقد فوجئنا لأن هذه المادة لا تحسن الأداء، أبلغنا بالأمر مساء الثلاثاء، وكان قرارنا باستبعاده فورا".

ويشارك باوليني (38 عاما) المحترف منذ عام 2000 للمرة الخامسة في دورة فرنسا الدولية.

ويشارك 198 دراجا يمثلون 22 فريقا في الدورة التي تتصدر فرنسا قائمة الدول الفائزة بها منذ انطلاقها عام 1903، والتي توقفت بين 1939 و1947 بسبب الحرب العالمية الثانية، برصيد 36 لقبا أمام بلجيكا (18)، وأسبانيا (12)، وإيطاليا (10)، ولوكسمبورغ (5)، والولايات المتحدة (3)، وبريطانيا وهولندا وسويسرا (2) لكل منها، وألمانيا وأستراليا والدنمارك وأيرلندا (1 لكل منها).

العرب الأسبوعي
alarab.co.uk

التاكسي الوردي يعفي المصريات من مضايقات الرجال

في محاولة متفردة لحماية النساء من متاعب الاحتكاك اليومي بسائقي سيارات الأجرة الرجال، وإشعارهن بالتميز الشكلي في مجتمع تنحاز ثقافته إلى الذكور، بدأت شركة مصرية تديرها مجموعة من النساء في إطلاق مشروع جديد لسيارات أجرة خاصة بالنساء، سواء السائقات أو الزبائن أطلق عليها "تاكسي بينك" (التاكسي الوردي) على غرار مشروعات مشابهة موجودة في دول أخرى.

أحمد حافظ

❏ فكرة التاكسي الوردي التي تقي نساء مصر من ظاهرة التحرش المستفحلة بالقاهرة تحديدا، والتي أطلقتها شركة مصرية تديرها مجموعة من النساء، لاقت ترحيبا واسعا بين السيدات في مصر، وهو ما عكسه الإقبال الكبير على الصفحة الخاصة بالمشروع على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك، حيث وصل عدد زوار الصفحة إلى حوالي 11 ألف زائر في فترة زمنية لم تزد عن أسبوعين.

ويجري حاليا تجهيز التصاريح الحكومية قبل انطلاق المشروع بشكل رسمي في شهر أغسطس المقبل، في المدن الجديدة بالقاهرة والجيزة بحسب الخطة المعلنة من الشركة الراعية للمشروع، خاصة البعيدة منها عن وسائل النقل العامة، مثل القاهرة الجديدة والشيخ زايد والسادس من أكتوبر، على أن يتم التوسع في باقي المناطق تباعا، وفقا لكل مرحلة من مراحل التشغيل بالمشروع.

بحسب ما أعلنت الشركة، فإن السائقات سيرتدين زيا مميزا سوف يجري الإعلان عنه فور انتهاء إجراءات التشغيل، مشيرة إلى أن هناك معايير صارمة لمراقبة انضباط السائقات وتقييم سلوكهن، إضافة إلى أن الاختيار سيكون على أساس التزامهن أخلاقيا واجتماعيا.

وكشف مسؤولو الشركة لـ"العرب" أن التاكسي الجديد مؤمّن بالكامل لراحة وأمان الراكبات من السيدات باعتبارهن أمانة، وسوف تكون للسيارة هوية خاصة لسهولة التعرف عليها فضلا عن كود محدد لزيادة عامل الأمان والطمأنينة، على أن يتم الإعلان عن وسائل الاتصال بين السيدات والشركة عند بدء التشغيل التجريبي، حيث سيكون ضمن خطة العمل إتاحة خدمة الحجز بالهاتف المحمول والموقع الإلكتروني للشركة في حال طلب السيدات للتاكسي في أيّ وقت وأيّ مكان.

ووفقا للإجابات التي تلقتها السيدات من الشركة، فإن لون السيارة تم اختياره تماشيا مع فكرة المشروع العالمية، إلى جانب كونه لونا محببا للفتيات والسيدات، كما أن شكل التاكسي سيكون مختلفا عن المركبات الموجودة حاليا، في حين أن تكلفة التوصيل لأيّ مكان لن تكون مرتفعة، وإنما سيراعى البعد المادي، باعتبار أن المشروع في الأساس خدمة اجتماعية للفتيات والسيدات كبار السن، إضافة إلى أنه سيتم إتاحة تطبيق "تاكسي بينك" على الهاتف المحمول لسرعة الحجز أو طلب التوصيل.

وقالت معجبة بالفكرة "سيضيف التاكسي الجديد الكثير لحياتي، يكفي حرية التنقل دون أن يتكلف زوجي عناء التحرك معي خوفا من سلبية بعض السائقين الرجال.. ويكفي أنني سأشعر بالأمان بعيدا عن ظاهرة التحرش، وحتى إذا تحدثت السائقة سيكون شيئا عاديا أتجاوب معها، ولن أشعر بأنها تتحدث معي لهدف ما مثل السائقين الرجال.. إنه إحساس شديد بالراحة".

سائقات نساء لزبائن من النساء أيضا

في المقابل تخوف البعض من السيدات من أن تستغل الفكرة لأغراض غير قانونية، وهو ما تفطنت إليه الشركة فأوضحت على حسابها الرسمي أن كل سيدة من سائقات المشروع سيكون لها سجلات جنائية بالشركة، وستجرى لهن اختبارات بشكل منتظم للكشف عن مدى تعاطيهم للمواد المخدرة، مع تدريبهم جيدا للتعامل اللائق والمثالي مع الزبائن من السيدات.

مظلات هوائية صديقة للبيئة تجر السفن

❏ **باريس** – شكلت رياضة ركوب الأمواج مع التعلق بمظلة طائرة للدفع، مصدر إلهام للبحار الفرنسي إيف بارلييه للانطلاق في مشروع غريب الأطوار يقضي بتزويد اليخوت وسفن الصيد والشحن بمظلات ساحبة بقوة الهواء.

وأطلق بارلييه على مشروعه اسم "وراء البحار"، وهو ضمن المشاريع الابتكارية التي يجري العمل على تطويرها منذ عشر سنوات في فرنسا، بهدف تعزيز الأنشطة الاقتصادية المراعية للبيئة.

فربط سفينة طولها 200 متر بمظلة مساحتها 320 مترا مربعا (سفن الصيد واليخوت)، يتيح الاقتصاد في المحروقات بنسبة 25 بالمئة في رحلة اجتياز للمحيط الأطلسي مثلا، أي 134 طنا من انبعاثات غاز ثاني أكسيد الكربون، بحسب ما يشرح إيف بارلييه.

ولتطوير هذا المشروع الذي يندرج ضمن برنامج يرمي إلى التوصل إلى ملاحة بحرية نظيفة وآمنة ومنخفضة التكاليف، حصل البحار الفرنسي على 4.4 ملايين يورو من أصل ميزانية تقدر بخمسة عشر مليونا وتمتد على أربع سنوات.

ويجري العمل في مرحلة لاحقة على تصميم أجنحة مساحتها 800 متر مربع لدفع سفن الشحن الضخمة.

ويرى خبراء من الأمم المتحدة أن هذه التقنية قد تؤدي إلى جعل السفن تتخلى عن 20 بالمئة من استهلاكها للوقود، علما أن 90 بالمئة من حركة نقل البضائع في العالم تجرى في البحر، ولذا فإن الأثر سيكون كبيرا على الحد من انبعاثات غاز ثاني أكسيد الكربون.

وتشهد المحيطات والبحار ارتفاعا في درجة حرارة مياهها وزيادة في حموضتها تحت تأثير التغير المناخي، ما يؤثر على الشعاب المرجانية الاستوائية وبعض أنواع الأصداف، إلا أن هذه الآثار الكارثية المحتملة ربما تكون محدودة في حال حصر الاحترار بدرجتين مئويتين.

هذه الخلاصة توصل إليها نحو عشرين باحثا دوليا ضمن فريق "أوشن إينيسياتف 2015" (المبادرة لأجل البحار) ونشرتها مجلة "ساينس"، وذلك قبل أشهر قليلة على عقد القمة الدولية في شأن المناخ في ديسمبر الماضي في باريس، حيث يؤمل التوصل إلى اتفاق لحصر الاحترار المناخي في العالم بدرجتين مئويتين.

وقال ألكسندر مانيان، أحد معدي الدراسة، خلال مؤتمر صحافي في العاصمة الفرنسية إن "مستقبل البشرية يعتمد على مستقبل المحيطات والبحار"، داعيا الدول إلى "إظهار روح الطموح" لديها بهدف تقليص انبعاثات الغازات المسببة لمفعول الدفيئة على المستوى العالمي.

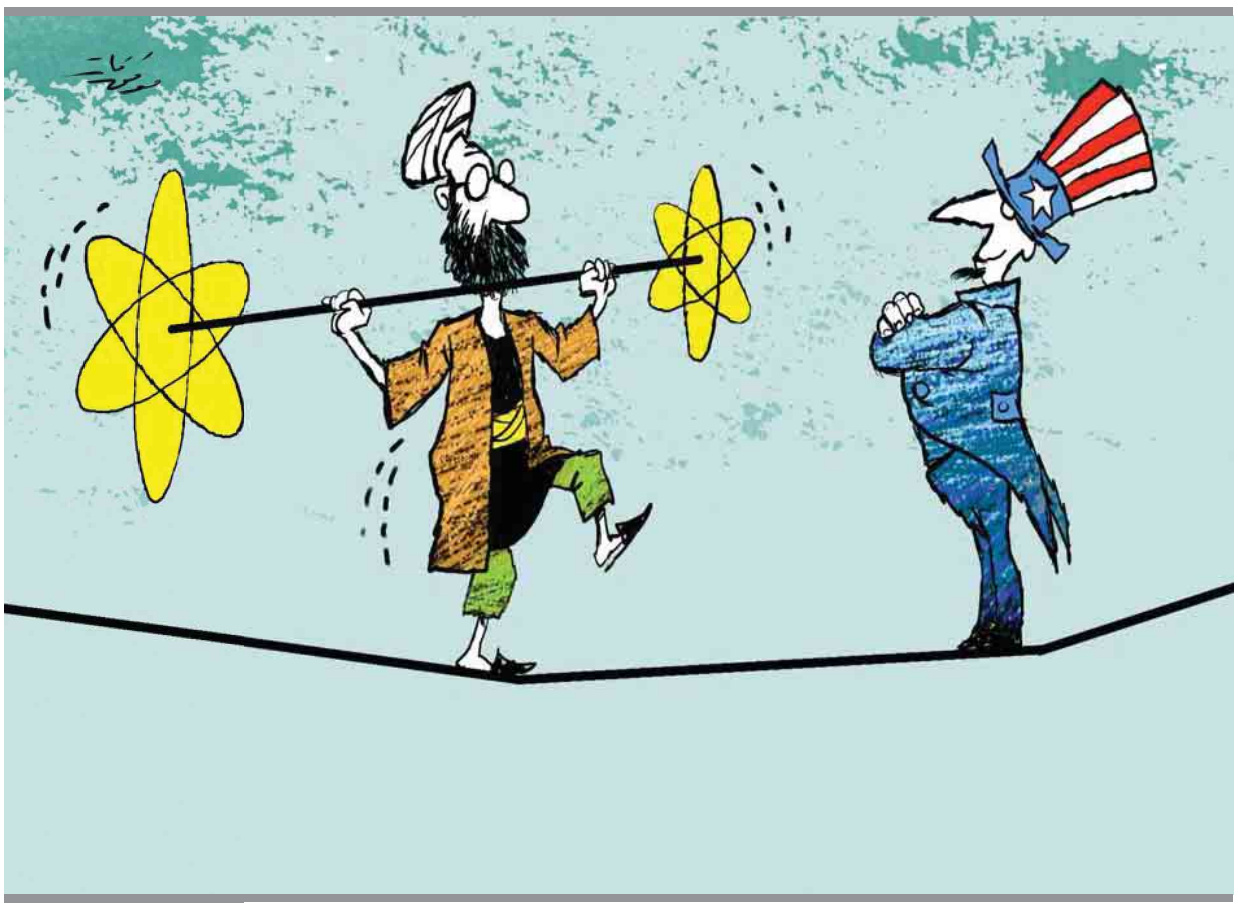

صباح العرب

محمد علي إبراهيم

حمار إلكتروني

❏ منعني الإخوان من الكتابة في يناير 2012 في جريدة الجمهورية التي رأست تحريرها 7 سنوات وقضيت فيها 32 عاما.. وجدت نفسي مدموغا بكلمات شاعت وقتها وهي "فلول" و"عميل نظام مبارك" و"معاد للثورة المجيدة"!

سيطرت عليّ حالة نفسية سيئة وتمنيت الخروج منها سريعا، قدمني أحد الأصدقاء إلى مالك موقع إلكتروني شهير في مصر الذي طلب مني كتابة مقال أسبوعي عنده، كانت أول مرة أتعامل مع صحيفة إلكترونية.

سعادتي نبعت من أنني سأجرّب نوعا آخر من الإعلام، وزادت فرحتي عندما علمت أنني سأكون ضمن كوكبة شهيرة من الأقلام المصرية الرائعة، مثل الراحل الكبير صلاح قبضايا، والأستاذ مفيد فوزي شفاه الله، وأخي محمود صلاح أشهر من كتب تحقيقات في مصر، والزميلة الناصرية فريدة الشوباشي، والعملاق صلاح منتصر والراحل الكبير عبدالله كمال وغيرهم.. استمريت معهم قرابة 18 شهرا.

اكتشفت خلالها أن صاحب الموقع فكرته عن الصحافة مثل معلوماتي عن اللغة اليابانية! كان يزعم أنه يحمل درجة الدكتوراه في تطوير الصحف، ويقدم نفسه في الدول الخليجية والعربية على هذا الأساس.

الأخ لم يكتب خبرا أو مقالا أو تحقيقا في حياته المهنية التي عاشها مديرا إداريا لمطبعة صحيفة شهيرة بالسعودية، لكن الأخ قرر فجأة أن يحوّل المقالات المكتوبة إلى مقالات مصورة بالفيديو، كانت فكرة مفيد فوزي، ولكنه نسبها لنفسه، بدأنا تسجيل المقالات.. أحيانا في استوديو وأخرى في منازلنا.

ظهرت المقالات بالفيديو صوتا و صورة، أثارت إعجابا وحققت إقبالا و"ترافيك" عاليا، لكن دون سابق إنذار أنهى تعاقداتنا جميعا.

طلب مقابلتي.. سألته عن سبب استبعاد الكتاب الكبار، فاجأني قائلا "مبيعرفوش يتكلموا"! يا نهار أسود، مفيد فوزي صنعته الكلام وكذلك الشوباشي وقبضايا ومنتصر..

امتعضت، سألته لماذا استدعيتني إذن؟ قال إنه يريد مني استخدام خبرتي في تطوير موقعه، تكلم ساعة ونصف ولم أفهم منه شيئا.

رجوته أن يكتب ما يريده في ورقة حتى أناقشه، كتب الآتي "تحكيكات مسورة.. وفيديوهات مسيرة.. وأخبار احتقار"، وترجمة هذا "العك" أنه يرغب في تحقيقات مصورة وفيديوهات مثيرة.. وأخبار احتكار، أي انفراد أو حصرية.

ثم سألني هل تستطيع تحقيق ذلك لموقعي؟! أجبته "ملعون أبو الصحافة.. يا راجل إنت عايز عباقرة، وأنا غلبان!"

بيونسيه تحارب الفقر بصوتها

❏ **واشنطن** – ستكون بيونسيه نجمة حفل "غلوبال سيتيزن فستيفال" في نيويورك، الذي سيبث للمرة الأولى في العالم بأسره في 26 سبتمبر المقبل دعما لمكافحة الفقر.

وسيشارك في الحفل، الذي سيقام في سنترال بارك، فرقة "بيرل غام" الأميركية و"كولدبلاي" البريطانية والمغني البريطاني إيد شيران. وسيكون الحفل مجانيا للحضور الذين يشاركون في القضاء على الفقر.

وأطلق هذا الحفل السنوي في العام 2012، ويتزامن تقليدا مع دورة "الجمعية العامة للأمم المتحدة"، التي ستقام غداة عرض المنظمة الأممية لأهداف جديدة لمكافحة الفقر.

وستحل أهداف التنمية المستدامة الجديدة مكان أهداف الألفية الماضية، التي دعت إلى خفض مستويات الفقر في العالم، وأتت بنتائج متفاوتة.

وقالت بيونسيه في بيان نشر بالمناسبة، إنه خلال مهرجان هذا العام "سنركز جميعا على هدف وحيد وسنستخدم مواهبنا لتحقيق الحلم، وهو القضاء على الفقر المدقع في العالم".